دراسات

# المعاجم اللغوية المعاصرة

## قضاياها النظرية والتطبيقية

د. حميد مطيع العواضي



مؤسسة العفيف الثقافية

# المعاجم اللغوية المعاصرة

## قضاياها النظرية والتطبيقية

الدكتور : حميد مطيع العواضي

الكـتـــاب :

المؤلــف : العواضي ( د. حميد مطيع )

العنوان : المعاجم اللغوية المعاصرة

قضاياها النظرية والتطبيقية

الطبعــة : الأولى ١٩٩٩م

الناشـر : مؤسسة العفيف الثقافية

الحجــم : ١٤ × ٢١ ، ٢٣٦ صفحة

رقم الإيداع بدار الكتاب : ١٥٠ / ١٩٩٩م

لوحة الغلاف للفنانه أمنه النصيري

التنضيد الضوئي والإخراج : عصام العواضي

# تصدير

*الاستاذ/ أحمد جابر عفيف*
*رئيس مؤسسة العفيف الثقافية*

زخرت الحضارة العربية بكم كبير من المعجمات اللغوية التي خدمت اللغة العربية عبر تاريخها الطويل. ولانبالغ البتة إذا قلنا إن لغة العرب قد حظيت باهتمام لم تحظ به أية لغة أخرى. ولعل المجال المعجمي هو الأظهر حجة على قولنا هذا. فقد تفنن المصنفون بتأليف الكتب اللغوية على اختلاف أنواعها، وتعدد ضروبها، وكانت المعجمات لكثرتها ووفرة أصنافها هي المظان التي نالت بها لغة الضاد قصب السبق على اللغات الأخرى، فقد شكلت مؤئلاً جُمِعَت فيه ألفاظ العربية وكان الاهتمام بتطوير نسق إيرادها وماصار يُعْرف بالترتيب، هماً شغلَ المؤلفين بدءاً من معجم «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي والذي يُعَدّ البداية الفعلية للتأليف المعجمي العربي، والذي رتب وفق مخارج الحروف، ثم ماتلاه من المعجمات التي تغيّر فيها الترتيب، وتحوّل ، وتطوّر حتى صار إلى ما صار إليه اليوم من التعدد والتنوع.

وكانت هذه المعجمات سجلاً دونت فيه جُلَّ ألفاظ الحضارة العربية ومعانيها، ومازالت حتى اليوم تستقبل الألفاظ المترجمة والمولدة والمنبعثة من وهدة الماضي بإهاب دلالي جديد.

وإذا كان التأليف المعجمي لم يُرَافق بنشاط تنظري مُمَاثل تُكَرَّس له المصنفات، فإن التامل النظري والنقد كانا مُنْبَثّين في طوايا المعجمات وكتب اللغة الأخرى، ومنذ فترة وجيزة فقط اخذ الاهتمام بقضايا المعجمات يتبلور في مصنفات منفردة وتُعَد له الندوات الخاصة. وهذا الاهتمام له مايبرره عملياً، فاللغة العربية تشهد تحولات كبيرة، والمعجمات الحديثة ما انفكت تتزايد ولابد من النظر فيها وتمحيص قضاياها.

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا هو مساهمة يمنية في هذا النظر والتمحيص تناول فيه المؤلف طائفة هامة من المعجمات اللغوية الحديثة، هي تلك التي أُلِفَت للطلاب. وشريحة الطلاب شريحة فظفاظة المعنى شاسعة الأنتماء الدلالي. فكل إنسان معني بها، كونه طالب معرفة أو تلميذ علم.

ونُذكِّر هنا أن اليمن كان لها اهتمام متميز بالمعجمات فقد ألف نشوان بن سعيد الحميري معجم «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم» ونُشِر جزء منه مطبوعاً في النصف الأول من هذا القرن، وعما قريب سيُنْشر المعجم كاملاً بتحقيق طائفة من العلماء اليمنيين. وألف الفيروزابادي معجمه "القاموس المحيط" وكان قاضيا لزبيد، وثمة معجمات عربية أخرى مخطوطة ومنشوره كان اليمانيون هم عماد تأليفها إنْ مادة أو إعداداً. وهكذا يمكن إنزال هذه الدراسة في إطار استمرار وتحديث اهتمام اليمن بالمعجم العربي الحديث.

كان الله في عون الجميع في خدمة لغة الضاد والنهوض بها.

*أحمد جابر عفيف*

# المقدمة

إن موضوع المعجم جديد ، لا فقط في الدراسة العربية و لكن أيضا في الدراسات الاجنبية فالاهتمام به نظريا هو من مخرجات النصف الثاني من هذا القرن، و قد حدانا للاهتمام بهذا الموضوع أكثر من سبب نذكر منها بعجاله :

- صدور مدونات معجمية كثيرة أخصها تلك التى تدعى "معاجم الطلاب" أو "المعاجم المدرسية" نصا في عنوانها كما في (منجد الطلاب ، رائد الطلاب ، المنجد الإعدادي، القاموس المدرسي ، القاموس الجديد للطلاب ، المعجم المدرسي) أو تدل على أنها للطلاب في مقدماتها (المنجد ، الرائد ، لاروس ، المنجد الأبجدي ، المعجم الوجيز ، المعجم العربي الأساسي). و هذه العناوين تفيد ضمنا أن المتداول من المعاجم من دونها مخصص للمعارف الواسعة التي تجاوز بكثير اهتمام الطلاب وقدراتهم ، وهكذا غدا لزاما أن يكون ثمة معاجم موجهة لفئة معينة هم الطلاب من أبناء الضاد أو متعلميها.

- بروز موجة معاجم الطلاب التي أنيطت بها مهام ووظائف تربوية جعلت النظر إلى ما سواها كما لو لم تكن قادرة على أداء هذه الوظائف ورسمت عنها صورة توحي بكونها صعبة المراس إلى درجة تذهب بالذهن إلى الاعتقاد أنها لا تناسب العصر و لا تجاري

الزمن ، و بالمقابل تصبح المعاجم "الطلابية" الحديثة هي البديل لأنها آنذاك تكون بمثابة الأداة التربوية أولا، و اللغوية ثانيا، و الثقافية و الحضارية ثالثا.

- هذه المعاجم الطلابية ترى نفسها مرتكزة في الجدة مسايرة للتطور العصري في مختلف مناحي مكوناتها الأساسية من جمع ووضع و تعريف.

فمن حيث الجمع تبدو كما لم أنها معاجم تهتم بالمحدثات اللغوية، وتدون الألفاظ الجديدة أولا بأول ، و هذا يكسبها قيمة وظيفية عملية، و تتخلى عما لم يعد ذا نفع أو تجاوزه مقتضى الاستعمال، كإهمال المعلومات الموسوعية في اسماء البقاع، و الأعلام، و الأدوية التي كانت تُثقِل المعاجم القديمة.

وفي الترتيب تَذكر كونها جدّدت فيه و نوعت ، فمنها ما كان أقرب إلى القديم دون أن يقع في مآزقه و مزالقه ، و بعضها الآخر جدد الوضع كلية متجاوزا ما ساد المعاجم القديمة فنجد الإشارات إلى "الريادة" كما في الرائد و "التجديد" كما في "القاموس الجديد" . وهي موحيات تكرّس مفهوم أن المعجم تربوي بالدرجة الأولى.

وفي التعريف لجأت هذه المعاجم إلى وسائل لم تكن تعرفها المعاجم القديمة كالترقيم و الصور و اللوحات الايضاحية .

كل هذه ظواهر تلفت الانتباه و تستدعي الدراسة و التمحيص ، زد على ذلك أن هذه المعاجم كادت تشكل كل مجموعة منها على

حده "مدارس" معجمية عربية حديثة. فالمتتبع لتطور المعاجم الطلابية يلاحظ أنها بدأت منذ أواخر القرن الماضي بصدور "قطر المحيط" لبطرس البستاني سنة ١٨٧١ حتى آخر معجم ألف للطلاب وهو "المعجم العربي الأساسي" الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم سنة ١٩٨٩ ، و كل منها يكاد يتسم بطابع خاص لكنها تجتمع في إشارتها أنها للطلاب و يمكن تقسيم هذه المعاجم وفق جهات الإصدار في ثلاث أقسام :

- مبادرات فردية وهي الأكثر شيوعا :

- مبادرات المؤسسات غير الحكومية كما في المنجد و اختصاراته، وتكييفاته عن طريق المطبعة الكاثوليكية سابقا و دار المشرق حاليا،

- مبادرات حكومية عن طريق المجامع اللغوية و الوزارات المعنية.

و الواقع أن هذا التقسيم منهجي أكثر منه عملي لأن هذه الطوائف الثلاث متداخلة في نشأتها، و متولدة بعضها عن بعض. فقد آلت المبادرة الفردية للويس معلوف في تأليف "المنجد" إلى مبادرة "جماعية" في النظر فيه، و اختصاره، وتكييفه، و إعادة طبعه بزيادة أو حذف ، كما ظهر في ظل المبادرة الحكومية أعمال فردية كإصدار وزارة التعليم السورية "للمعجم المدرسي" بتاليف محمد خير أبو حرب. في حين أن بعض المؤسسات أصدرت أعمالا جماعية كمجمع اللغة العربية بالقاهرة حين أصدر المعجم الوسيط و المعجم الوجيز و غيرهما .

فكأن معجم الطلاب لم يعد هما فرديا و إنما نرى الحكومات ممثلة في مؤسساتها العليمة تأخذ على عاتقها الاهتمام بمعجم الطلاب ، زد على ذلك أن هذا الاهتمام لم يكن في بعض الحالات على المستوى الوطني لكل قطر على حده ، و إنما تجاوزه إلى عمل قومي تمثل في إصدار المعجم الأساسي بإشراف المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم.

- معاجم الطلاب أخذت موقعها في بعض الدراسات المعجمية الحديثة لكن هذه الدراسات تناولت عينة محدودة و بالتالي صعب تَمثّل معظم المشاكل التي يعانيها معجم الطلاب.

وهكذا أردنا بهذه الدراسة طرح مشاكل معجم الطلاب نظرا و إجراءا باعتبار المبررات السابقة، فالمعجم قد تحول من أداة مرجعية "كمالية" تهم المتخصصين و المتبحرين في العلم إلى أداة تعليمية ضرورية، بله "كالموضة" من حيث الإخراج السنوي المتجدد، و التأليف المستمر، و الاقتناء الدائم.

فأحرى و أولى أن ينال ، وهو على ما هو عليه ، قسطا من اهتمام الباحثين ، ونزرا من أوقات الدارسين.

فحددنا مدونة نضبط بها حدود بحثنا ميدانا، و زمانا و مكانا، أي مدونة بالمفهوم اللساني الحديث، و لقد رأينا من المفيد أن نركز مدونتنا على معجم الطلاب اللغوي، أي مجموع المعاجم التي ألفت قصد التوجه بها إلى فئة معينة من فئات المجتمع دون سواها حددت هذه الفئة ثقافة بكونها "فئة الطلاب".

و إمعانافي حصر الميدان اكتفينا بالدرس المفصل لما أسميناه بالمعاجم النماذج وهي طائفة مختارة من المجموع العام للمعاجم التي أُعدت للطلاب أصلاً لكنها في خدمة القارئ عامة.

أما زمن المدونة فيتحدد على مرحلتين : فأما المرحلة الأولى فهي مرحلة التقديم العام لنشأة معاجم الطلاب وفيها اتسعت دائرة الزمن لتشمل بعض المعاجم القديمة التي أمكن اعتبارها للطلاب، و لكن التركيز كان على المعاجم الحديثة. أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الدرس النظري و التطبيقي المشار إليه في إشكالية العنوان و تشمل عينة محدودة هي أحد عشر معجما سيأتي ذكرها.

أما مكان المدونة فيكاد يشمل الوطن العربي باعتباره مكان الانتفاع والانتشار و التوزيع للمعاجم المذكورة فهي تكاد تغطي الرقعة الجغرافية العربية.

أما المنهج الذي سلكناه فيمكن إجماله في أننا حاولنا أن نضبط مدخلا اصطلاحيا للمعجم نبين فيه أهم القضايا الاصطلاحية ، ثم أردفناه بالقضية التصنيفية و فيها حاولنا أن نعرض لبعض التصانيف المتداولة ثم اقترحنا تصنيفا يتماشى و مكونات المعجم الأساسية من جمع، و وضع، وتعريف.

وفي الفصل الثالث ضبطنا قضية معجم الطلاب من حيث النشأة والتطور فكانت مقاربة تاريخية وضحنا فيها النوى الأولى لنشأة معجم الطلاب قديما ثم نشأته حديثا في ظل جملة من

العوامل ساعدت على بروز النشاط المعجمي عامة و المتعلق بالطلاب على وجه الخصوص.

وسعينا في هذا الفصل إلى التدرج في فهم انتماء المعاجم إلى القائمة التربوية من خلال دراسة العناوين ثم دراسة المقدمات ثم دراسة المتون و مكننا هذا، في مستوى لاحق، من ضبط المدونة التي ينبغي التفصيل فيها فحددت في أحد عشر معجما جاءت الدراسة النظرية و التطبيقية لها من خلال محاور ثلاثة هي الجمع و الوضع و التعريف.

و أخذ كل محور جانبين في الدراسة متداخلين ، نظري يهتم بما ذكر في شأن كل محور في مقدمات المعاجم المدروسة و في الدراسة المعجمية ، و عملي يساوق تلك الإشارات النظرية و يبين حقيقة وجودها من عدمه ، و اتخذنا لذلك وسائل منهجية عدة منها الجداول الإحصائية ، و جداول المقارنات في المستوى الراسي أو الأفقي ، و كل ذلك حسب القضية المطروحة في المعاجم المدروسة . فضلا عن استعمال منهج التحليل البنيوي و اللساني بشكل محدود جداً.

على أننا حاولنا . ما استطعنا إلى ذلك سبيلا . أن يجتمع في كل محور الجانب الوصفي النظري و التطبيقي، و الجانب البنائي و النقدي ، وهذا قد خفف علينا أمر إفراد فصول تخص النقد و البناء، و مع ذلك جعلنا جانبا من الخاتمة لطرح بعض التصورات البنائية.

وقد واجهتنا كثرة من الصعاب أهمها كان ناتجا عن جدة الموضوع ، فظهرت قضية المصطلحات، و ضبابية المفاهيم. مما اضطرنا أحيانا إلى خيارات قد لا يوافق عليها غيرنا. و من أهم المصاعب أيضا قلة المراجع المعجمية و ندرة الوقوف على كل المصادر وقوفا تاما، مما جعلنا نضطر أحيانا للسفر بغية جلبها أو مراسلة الأصدقاء في بعض البلدان طمعا في مساعدتهم بارسالها إلينا، و جمعنا ما جمعنا منها كما يبدو في قائمة المصادر و المراجع (*) .

و من المصاعب نذكر الصعوبة المنهجية التي واجهتنا و نحن نطرق هذا الموضوع البكر، فحاولنا مقاربته مقاربة تاريخية، و وصفية، و بنائية متسلحة بشذرات متواضعة مما جاءت به اللسانيات الحديثة ، و مقاربة احصائية، كان لابد منها في هذا الجانب من الدراسة.

---

(*) استعملنا بعض الرموز للاشارة الى بعض الكتب و المجلات و غيرها نوردها هنا لاهميتها في فك ما قد يبدو غامضا في الاحالات ، اما المصنفات التي وقع اختصار عناوينها فقد ذكرنا تلك العناوين كاملة في قائمة المصادر و المراجع و امامها اثبتنا الصيغة التي استعملناها مختصرا لها.

الاعلام : لخير الدين الزركلي

ج : جزء

ح ج ت : حوليات الجامعة التونسية

س : سنة

ص : صفحة

صناعة المعجم العربي... : صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية

ع : عدد

في المعجمية العربية ... : في المعجمية العربية المعاصرة وقائع ندوة مائوية الشدياق و البستاني و دوزي

ل ع : اللسان العربي. مكتب تنسيق التعريب . الرباط

مج : مجلد

م م مجله المعجمية العربية. تونس.

م م ل غ د مجلة مجمع اللغة العربية دمشق

م م ل غ و مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة

وقائع ١ - وقائع ندوة اسهام التونسيين في اثراء المعاجم العربية الجديدة .

وفي الأخير أزجي شكري للاستاذ الدكتور محمد رشاد الحمزاوي الذي لم يبخل علي بالملاحظات والتعديل والرأي السديد، وكذلك الاستاذ الدكتور حمادي صمود، والاستاذ الدكتور ابراهيم بن مراد اللذين أمداني بملاحظاتهما وأفدت منها عند إعداد هذا البحث للنشر.

وشكري وتقديري الخاص للأستاذ احمد جابر عفيف رئيس مؤسسة العفيف الثقافية الذي لولاه ما خرج هذا الجهد إلى الجمهور المهتم في هذه السلسلة الثقافية التي نرجو لها الدوام والاستمرار.

# الفصل الأول

# تعريف المعجم

## ٠ - تمهيد

إذا كانت العرب من الأمم التي تمتلك رصيداً من المعاجم كبيرا، فإنهم في المقابل لم يدرسوا الجوانب النظرية والعملية في المعاجم، وهو أمر منتشر أيضاً في الحضارات الأخرى. فالدراسات المعجمية حديثة النشأة ولمّا يقو عودها. والدراسات العربية أقل بكثير قياساً إلى المدونة المعجمية التي تستحق الدراسة. وسنحاول هنا التركيز على مفهوم المعجم لغة وإصطلاحاً في المدونات المعجمية نفسها أي المعاجم وفي الدراسات المتعلقة بها.

# ١ - المعجم في اللغة

## ١ - ١ - معجم

كلمة معجم من أصل ( ع ج م )، وتدل هذه المادة في اللغة على الإبهام والإخفاء وعدم الإفصاح [١] ففي اللسان « الأعجم الذي لايفصح ولايبين كلامه » . وأما صيغة المادة مهموزة ( أعجم ) أو مضعفة ( عجّم ) فتتمحصان للدلالة على عكس ذلك « فأعجم الكتاب أو الحرف : نقطه بالسواد، وأزال عجمته وإبهامه بوضع النقط والعلامات والشكل » [٢] أما الصيغة الإشتقاقية ( معجم ) فإنهم يرجعونها إلى أنها مفعول، أو مصدر، أو كليهما، أو إسم مكان للفعل أعجم .

## ١ - ٢ - قاموس

كلمة قاموس من أصل ( ق م س ) وقمس الرجل وغيره في الماء قمساً وقموساً غاص ثم ظهر [...] والقاموس البحر العظيم[٣] أوسطه أومعظمه أو أبعد موضع فيه غوراً[٤] على أن المستشرق هايود Haywood يذكر أن أصل الكلمة أغريقي [٥]، في حين يرى على فهمي خشيم أن الأصل مصري أنتقل إلى اليونانية ثم منها إلى العربية[٦]

وقد وقع تعريب اللفظ « بأقيانوس » وإستخدمه الجغرافيون العرب بعد

بطليموس بمعنى الكتلة السائلة التي تحيط بالأرض، أو بالأخص المحيط الأطلسي الذي عرف ببحر اقيانوس المحيط ثم القاموس المحيط وهو التعبير الذي أستعمله على سبيل الإستعارة الفيروزابادي ( ٧٢٩ - ٨١٧ هـ - ١٣٢٩ - ١٤١٥هـ ) .

وهكذا فدلالته المولدة حديثاً على أنه : معجم لغوي على سبيل التوسع متأتية من شيوع إستعمال القاموس المحيط للفيروزابادي في أوساط الناس منذ بداية النهضة حتى تحول المدلول العَلَمِي إلى مدلول إصطلاحي يُطْلَقُ على كل كتاب في اللغة فهو يرادف كلمة معجم وكتاب اللغة .

## ١ - ٣ - الإشتراك المعنوي

إن اقتران لفظ قاموس بلفظ معجم اقتراناً ترادفياً له جذوره في التأليف المعجمي العربي القديم، إذ أطلقت طائفة من المعجميين على مصنفاتها المعجمية اسماً من اسماء البحر، أو صفة من صفاته ، فالصاحب بن عباد (٣٢٦-٣٨٥ هـ / ٩٣٨ - ٩٩٥ م ) سمي معجمه المحيط. وابن سيده (٣٩٨-٤٥٨هـ/١٠٠٧- ١٠٦٦م) سمي معجمه « المحكم والمحيط الأعظم » والصاغاني (٥٧٧ - ٦٥٠هـ / ١١٨١-٧٢٥٢ م) أطلق على مؤلفه «العباب أو مجمع البحرين » امتداداً للمعنى لدى سابقيه ، وإن اختلف اللفظ قليلاً ، ولكن عنه تمخضت الدلالة المرادفة للمعجم اليوم. وفي مطلع النهضة الحديثة بقي اسم البحر عالقاً بأول معجم حديث أصدره بطرس البستاني (١٢٣٤ - ٧٣٠٠ هـ / ١٨١٩ - ٧٨٨٣ م ) وهو « المحيط » .

على أن التحول من الدلالة على البحر إلى الدلالة الإصطلاحية اللغوية أي المعجم أمر درجت عليه اللغة. ففي بعض البلدان العربية أصبحت كلمة «منجد» ترادف معجم أو قاموس خاصة في تونس . وهذا يعود إلى شهرة معجم المنجد للأب لويس معلوف وإنتشاره .

وهذا الإستعمال لايقتصر على الاقوال وإنما نجده أيضاً في الكتب، فالمسدي يذكر انه رتب مصطلحات كتابه « الأسلوبية والأسلوب » على حروف الهجاء ترتيب المنجد بحيث تعتمد أصول الكلمات مجردة من أحرف الزيادة »[٧] ولانخاله يعني

هنا إلا ترتيب المعجم، وهو ترتيب قديم معروف بلفظه المركب هذا. وهذه الظاهرة نجدها في اللغة الفرنسية حين يشير الفرنسيون إلى «لاروس» Larousse أو "روبير" Robert ويقصدون المعجم Dictionnaire .

## ٢ - المعجم في المصطلح

### ٢ - ١ - نشاة المصطلح وتطوره

إن إستقرار لفظة ( معجم ) لتدل على مانعرفه اليوم من مفهومها جاء على مراحل يمكن أن نجمل تفاصيلها في أنه أُطلق أولاً « على سبيل الإشارة في عنوان الكتاب إلى أن مادته مرتبة على الحروف، ككتاب «الأغاني على حروف المعجم » لجيش بن موسى الضبي ( كان حياقبل ٢٤٧هـ/٨٦١م). وكتاب « معاني العروض على حروف المعجم » لبرزخ بن محمد العروضي وكلا الكتابين من كتب القرن الثالث الهجري »[٨] .

ثم أطلق في مرحلة ثانية على يد رجال الحديث ليحتل عناوين مصنفاتهم في أسماء الصحابة وترتيب الأحاديث فنجد على سبيل المثال لا الحصر : المعجم الكبير والصغير والأوسط في قراءات القرآن وأسمائه لأبي بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون النقاش (٢٦٦-٣٥١هـ/ ٨٨٠ - ٩٦٢ م ) وبنفس العنوان مصنف لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠-٣٦٠هـ/٨٧٣ - ٩٧١ م) . ومعجم الشيوخ « لأبي أحمد إبراهيم الإسماعيلي (٢٩٧ - ٣٧١هـ / ٩٧٠-٩٨٢م) وبنفس العنوان أيضاً لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين (٢٢٧- ٢٨٥ هـ / ٩٠٩ - ٩٩٥م ) وغيرهم كثير[٩] وقد أطّرحت في هذه المرحلة ، العلاقة الاضافية بين المعجم والحروف وأصبحت لفظة معجم تدل منفردة على الكتاب المؤلف بناء على ترتيب الحروف .

وتكون هذه المرحلة ايذاناً بالمرحلة الثالثة التي يرجعها جل الكتاب إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وفيها استقرت دلالة اللفظة الاصطلاحية على م

نعرفها عنها اليوم . ومع ذلك لم تتخذه المعاجم القديمة ميسماً في عناوينها حتى جاء عصرنا الحديث وأصبح التعريف الإصطلاحي للمعجم راتب الدلالة على المصنفات اللغوية المخصوصة به .

ولكن حد المصطلح قد تعدد، وتباين وفق زاد المعرّفين العملي وثقافتهم المعجمية، بحيث أصبح الإكتفاء بتعريف واحد، دون سواه، لايسد للباحث حاجة ولايشفي له غليلا، لأن كل تعريف يضيء زاوية من زوايا المفهوم، ويغفل عن أخرى، ومن هنا وجب ضرورة أن نقدم جملة من التعريفات المتداولة سواء منها تلك التي وردت في المتون المعجمية أي في المعاجم العربية الحديثة منها على وجه الخصوص، والمعاجم الأجنبية أو تلك التي وردت في الدراسات المعجمية واللسانية.

وأهمية هذه التعريفات أنها ستمكننا من فهم آليات التفكير المعجمي عامة والعربي منه على وجه الخصوص وستضيء زوايا أخرى تساعد على تصنيف المعاجم .

## ٢ - ٢ - تعريف المعجم في المعاجم الحديثة

نهتم بتعريف المعجم في المعاجم الحديثة من خلال معجمين لهما أهمية خاصة لدى الدارسين العرب وهما « المنجد » و « المعجم الوسيط » .

فأما الأول فلأنه يمثل مدرسة معجمية عرفت بمدرسة اليسوعيين، وأما الثاني فيمثل مدرسة المجامع، وكلا المعجمين أكثر من سواهما تداولاً في الأيدي .

فالمنجد يعرف المعجم بأنه " كتاب اللغة أو مايعرفونه بالقاموس، وأصله من أعجم الكلام أو الكتاب أي أزال عجمته وإبهامه وفسره » .

وما نلاحظه في هذا التعريف هو تركيزه على عنصر الشرح أو التفسير. كما أن به إنتقال من العام في كتاب اللغة إلى الخاص بذكر المرادف المتداول وحين نقارنه بتعريف الوسيط الذي جاء فيه أن المعجم " ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم " نلاحظ أن الوسيط يعتمد ثنائية لم نرها في المنجد هي ثنائية

الجمع، أي كمية الألفاظ أو المفردات المدرجة، والترتيب، أي نظام وضع المواد . وكلا التعريفين تجنبا تفصيلا بدلهما مملاً، فوقعا في إيجاز رأيناه مخلا، إذ أن عناصر المعجم الثلاثة – الجمع والوضع والتعريف – لم تجتمع إلا باجتماع المعجمين أي لم نجدها في أحدهما منفرداً .

ومن المفيد هنا أن نقارن هذين التعريفين بما تذكره المعاجم الأجنبية في نفس المعنى .

يذكر لاروس الفرنسي الصغير " أن المعجم " ديوان لكلمات لغة ما مرتبة وفق نظام هجائي، متبوعة بتعريفها أو ترجمتها في لغة أخرى، كما أنه ديوان لكلمات تخص علماً أو تقنيةً .. الخ أما المعجم الموسوعي Dictionnaire Encyclopédique فهو معجم يحتوي، زيادة على المعلومات عن الكلمات نفسها، تفصيلات علمية وتاريخية عن الأشياء والأشخاص.. إلخ أما المعجم اللغوي Dictionnaire linguistique فهو معجم يعطي معلومات عن طبيعة الكلمات وجنسها النحوي وشكلها الكتابي والصوتي ومعناها ووظيفتها ومستواها اللغوي ....إلخ » ونفس المعلومات نجدها في «روبير» Robert .

وقد تعمدنا ترجمة التعريف برمته، لأننا نود أن نبين كيف أن معاجمنا لما تتجاوز في التعريف حدا يجعلها تلم بكل متعلقات اللفظ الذي تعرفه . وهكذا بالمقارنة يظهر أن « لاروس الفرنسي » في الجزء الأول من التعريف بيَّن عناصر ثلاثة : الكلمات أي الجمع، والنظام الهجائي أي الوضع، والتعريف أو الترجمة وهو العنصر الثالث . فأجزى منفرداً في جزء منه فقط عما لم يجر عنه أي من المعجمين السابقين كل منهما على حدة كما أنه فصل الفرق بين أنواع المعاجم بشكل عام، والامر هنا ليس المقصود به المفاضلة والاعجاب بالغريب، وإنما بيان الضبط المنهجي في التناول والتعريف والحرص على جمع اشتات الدلالات ومولداتها للخروج بالمفيد الكامل.

## ٢ - ٣ - تعريف المعجم في الدراسات الحديثة .

إن الدراسات المعجمية الحديثة وكذلك الدراسات اللسانية قد حاولت أن تعرف المعجم، وتعددت - بمقتضى تعدد الدراسات - التعريفات بحيث أننا سنكتفي ببعضها، وأهمية ما سندرسه من التعريفات أنها تنتمي إلى أقطار عربية مختلفة. وبالتالي فإنها ستكون مرآة ينعكس من خلالها الفكر المعجمي العربي عامة، كما أن كتابها هم من المشتغلين بالقضايا المعجمية إنْ في جانبها التطبيقي أو النظري .

ونبدأ بأحمد عبدالغفور عطار الذي يعرّف المعجم بأنه « كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها على أن تكون المواد مرتبة ترتيباً خاصاً إما على حروف الهجاء أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرحها ومعناها وإشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين موضع إستعمالها، ولايطلق المعجم على غير هذا. فاذا جمعنا كل الفاظ اللغة في كتاب ولم نصحبها بشرح فإنه لايسمى معجماً وكذلك لايسمى معجما إذا وضعنا فيه كلمات معدودة مشروحة بل لابد أن يكون المعجم كما عرفناه ووضعناه»(١٠) .

وهذا التعريف وأن تجاوز التعريفات المعجمية السابقة في المساحة والتفاصيل بحكم أنه في حل من مقتضيات الإختصار التي تحكم محرري المعاجم ومقتضيات الوظيفة أيضاً التي تسعى المعاجم إليها في تعريف الألفاظ، فإن صاحبه قد قصر مصطلح المعجم على ضربين من التأليف ما أسماه بـ «كتاب يضم أكبر، عدد من مفردات اللغة »، واخر اسماه « المعجم الكامل الذي يضم كل كلمة في اللغة» والفرق بينهما عمليا ليس كبيرا إن لم نقل إنهما يشكلان صنفاً واحداً هو ما يُعرف بالمطولات أو المعاجم الكبرى . والضرب الثاني الذي أشار إليه - مع غموض دلالته- يثير إشكالاً في ما يعبر عنه بقدرة الإستيعاب التي أشار القدماء إلى إستحالتها وتوصل اللسانيون المحدثون إلى نفس النتيجة (١١) ثم أنه يمكن أن نتبين خطل ادعاء وجود هذا النوع من المعاجم الكاملة أو المثالية في عنوان العمل الذي كتب صاحب هذا التعريف في مقدمته، أو بوازع منه وهو « الصحاح». والكلمة

تحمل من المعيارية ما تحمل، وتعكس النزعة الإنتقائية تحت مبرر الفصاحة[١٢]. وفق معايير أفضت بالتأليف المعجمي إلى ضرب من التكلس على جملة من المفردات وإهمال أخرى، وكان ذلك وابلاً أتى على قدرة الإستيعاب في التأليف المعجمي العربي عبر القرون .

كما أن لهذا التعريف مصادرة خطرة تقضي باقصاء كل صنف من التآليف المعجمية عن الإتسام بالمعجم إن لم تكن محشورة في نينيك الضربين ووفق شروطهما . ومعنى هذا أن معاجم الطلاب، وكذلك المختصرات والتهذيبات والمختارات ومعاجم البلدان والأنباء لاتسمى معاجم. وهي نتيجة متأتية من أن البناء النظري هذا جاء وصفا لإنجاز عملي محدد سلفاً وهو تصانيف القدماء وخاصة منها المعاجم الكبرى أو المطولات.

أما أحمد مختار عمر فيرى أن المعجم « كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها وإستعمالاتها في التراكيب المختلفة وكيفية نطقها وكتابتها مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالباً ماتكون الترتيب الهجائي » [١٣].

ويرى أحمد شفيق الخطيب أن المعجم « كتاب يحوي مفردات اللغة أو مختارات منها مرتبة على حروف المعجم حسب نظام معين يشرح معانيها ويبين دلالتها - يعني المعجم كلمات وتفسير ونظام » [١٤].

وقد جمعنا هذين التعريفين معاً لإنهما يكادان يلتقيان في مفهوم المعجم في مستوى عنصر الترتيب، فالأول يغلب الترتيب الهجائي وهذا يعني ضمنا وجود ترتيب أخر أو أكثر، في حين أن التعريف الثاني أقتصر على الترتيب الهجائي حسب حروف المعجم. والتعريفان لايختلفان كبير الاختلاف في المفهوم من حيث عنصر الجمع، وإن كان الخطيب قد أشار إلى مختارات وهو أمر يلامس أو يكاد مايعرف بالمعاجم المختصرة أو معاجم الطلاب .

كما يعرّف صلاح الدين الشريف المعجم بأنه « أثر مكتوب ذو حجم ما، يجمع مفردات من لغة أو لغتين أو أكثر مرتبة على نحو معين مصحوبة بتعريف أو ترجمة وغرضه إعانة القارئ على حذق المفردات نطقاً ومعنى ومعرفة الأساسي مما يتعلق

بها من المعلومات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والبلاغية أو من المعلومات الثقافية العامة » (١٥).

وهذا التعريف قد حاول أن يكون شاملاً وافياً بحيث لافقط يتجاوز التعريفات السابقة بإطلاق عناصر المعجم " حجم ما .. ترتيب على نحو معين .... تعريف أو ترجمة .. "وهي عناصر رأينا ضروب تقيدها فيما سبق، ولكن أيضاً لفت الانتباه الى موضوع له خطره في الدراسات الحديثة وهو المقابلة بين الأثر المكتوب وغير المكتوب .

ونرى أن نكتفي بهذا القدر من التعريفات مع وجود أخرى كثيرة، لأن ما يهمنا هو أن نحاول الكشف عن طوايا التفكير المعجمي العربي من خلالها، ومن ثمة إستجلاء مفاهيم المعجم عسى أن نخرج بتعريف يخص المعاجم المتداولة كثيراً في الأيدي أو معاجم الطلاب ... الخ .

ولعل نواة هذا التعريف نجدها عند رشاد الحمزاوي حيث يعرف المعجم عامة بأنه "أداة تنظيم المعلومات بحسب قائمات من الكلمات . فإن كان الهدف منها تركيز مضامينها على عناصر أجتماعية منطقية فهي معاجم ثقافية وأما إذا كان هدفها وضع نصوص تعتمد عناصر لغوية فهي معاجم تربوية » (١٦).

وهنا يظهر التمييز وتبرز صورة المعجم اللغوي وهو مَنْشَد الدراسة والذي يعرفه الحمزاوي أيضاً بأنه «أداة تربوية موحدة في مادتها وموحدة للأراء » (١٧) .

## ٢ - ٤ - ملاحظات ونتائج .

إن المتأمل في التعريفات السابقة يلاحظ أنها أتسمت في جلها بجملة من الخصائص منها .

- العمومية سعيا منها إلى الشمول وهذا أفضى إلى مزالق خطرة منها إشارتها إلى أن المعجم كتاب موضوعه اللغة، والحال أن هذا لايتفق والمفهوم الاصطلاحي الدقيق الذي أُنيط به منذ القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. فقد أهتم بعض الكتاب بالألفاظ اللغوية جمعاً وتدويناً، ولكنها تفتقد

إلى المنهجية المعجمية أو قل إلى السمة المميزة لها لتكون في مصاف المعاجم ومن هنا – مثلاً – جاء اعتبار أن الكتب التي صدرت قبل الخليل بن أحمد ليست معاجم ولانستطيع أن نعدها كذلك لأنها تختلف عن المعاجم في الهدف والمنهج وإن اتفقت معها في الإهتمام بألفاظ اللغة وجمعها وتدوينها"[١٨].

– الإعتماد في بنائها النظري على الإنجاز العملي التقليدي، بل على ضرب محدد منه دون الإرتباط بواقع المعجم العربي الموجود الآن قيد الإستعمال العام، أو المزمع تأليفه، ومن هنا غاب التفات المعجميين إلى معاجم الطلاب والمختصرات أو حتى المعجم في دوره الوظيفي المناط به في حيز إختصاصه باستثناء مارأينا في تعريف الحمزاوي من إشارة إلى الدور الوظيفي التربوي .

– الإختلاف في بعض الأمور الهامة كإغفال مكون هام في المعجم أو تقييده في ظل إمكانية إطلاقه أو الخلط بين التعريف والوظيفة تارة أو الصنف تارة أخرى .

على أن المتفحص للتعريفات السابقة يجد أنها تُجْمِع أو تكاد على أن المعجم كتاب يحوي مادة مرتبة ومعرّفة . وبعبارة أخرى يتكون المعجم من أقانيم ثلاثة .

– **الجمع** (المادة اللغوية التي يتضمنها أو مايسمى قدرة الإستيعاب من مادة اللغة) .

– **الوضع** ( أو الترتيب أي النظام الذي به يتم تنسيق وجود المادة اللغوية )

– **التعريف** (أو المعنى أو الشرح أو التفسير، أي المقولات اللغوية التي تصف المادة المرتبة ) .

وتنخرط في صلب هذا الثالوث أمور فرعيه تشكل الخصوصية التي يتسم بها المعجم أيا كان أو ما يمتاز به خلافاً لسواه أي أننا في مستوى أول، يمكن أن نقبل تعريفاً شديد الإقتضاب بيّن الإيجاز، ظاهر الحياد لايدل إلا على القوام العام،

فالمعجم ديوان لمادة لغوية مرتبة ومعرفة. ثم في مستوى لاحق تتباين أهمية هذه العناصر الثلاثة وتتمايز بحيث يؤول المعجم من جراء هذا التمايز وذلك التباين إلى الإنضواء في صلب صنف معين، أو يشكل هذا الصنف بنفسه، فيلزمه تعريف يخصه، ولعل التعريف المنشود للمعجم بعد كل هذا يرتبط بصنف المعجم ذاته وهذا ماسيظهر في الفصل التالي.

# هوامش الفصل الأول

(١) ابن جني : سر صناعة الإعراب. ص ٤٠ .

(٢) الحمزاوي : معجم المصطلحات المعجمية – المعجم . م م . ع ٢، س١٩٨٦ ص ٩ .

(٣) المعجم الوسيط . ط ٢ . مادة قمس .

(٤) لسان العرب، الصحاح مادة قمس .

(٥) دائرة المعارف الإسلامية ط الفرنسية ح ٢ مج V ص ٤٥ ٥ – ٤٨ ٥.

(٦) على فهمي خشيم : هل في القرآن أعجمي ص ١٠٣ – ١٣٥ .

(٧) المسدي : الأسلوبية والأسلوب، ص ١٤ .

(٨) آل ياسين : الدراسات اللغوية، ص ٢٢١ .

(٩) انظر المرجع السابق ص ٢٢١ وكذلك حسين نصار : المعجم العربي، ص ١٣ – ١٤ .

(١٠) عبدالغفور عطار: الصحاح ومدارس المعجمات العربية، ص ١٤٩ .

(١١) انظر الحمزاوي : من قضايا المعجم العربي، بيروت ١٩٨٦ ص ١٧ ومابعدها .

(١٢) الحمزاوي : العربية والحداثة، ص ١١ وما بعدها .

(١٣) أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب، ص١٥١ .

(١٤) أحمد شفيق الخطيب : من قضايا المعجمية العربية، ص ٥٩٧ .

(١٥) صلاح الدين الشريف: المعجم بين النظرية اللغوية والتطبيق الصناعي. م م، ع ٢ س ١٩٨٦ تونس ص١٦ .

(١٦) الحمزاوي : من قضايا المعجم قديماً وحديثاً ص ١٥٢.

(١٧) نفسه ص ١٥٢ .

(١٨) حسين نصار : نحو معجم جديد : م م ل ر. ج ٤، مج ٥٤ س١٩٧٩. ص٨٢٤ .

# الفصل الثاني

# تصنيف المعجم

## ٠ - تمهيد

الواقع أن قضية تصنيف المعاجم قضية جديدة إلى حد كبير، إذ ترجع أقدم محاولة نظرية لتصنيفها إلى اللغوي الروسي ( ششربا) Shcherba الذي نشر تصنيفه هذا سنة ١٩٤٠ [١] تلته محاولات أخرى كتصنيف اللغوي الامريكي (سبيوك) Sebeok [٢]، وكذلك (ماليكل) Melkiel [٣] وتصنيف اللغوي الفرنسي (آلن ري) A. Rey [٤] وغيرهم كثير نذكر منهم (كورنين) Cornyn و(غيلب) Gelb و(كيارسكي ) Kiparsky [٥].

وقامت هذه التصانيف إمّا على منهج المقابلة بين الأصناف أو على منهج استقلال الأصناف مع إمكانية تقاطعها أو تكاملها أو تقابلها.

أما في الدرسات المعجمية العربية فإننا لم نقف على تصنيف يذكر سوى ما قام به علي القاسمي وهو تصنيف - حسب قوله. " أشد التصاقا بالمعجمات الثنائية اللغة ..."[٦].

و ما نقدمه في هذا العمل، على تواضعه، لا يطمع أن يكون تصنيفا بالمعنى الدقيق ولكنه محاولة بذلنا فيها من الجهد ما وسعنا لرسم الخطوط الأولى في إمكانية قيام تصنيف عربي للمعاجم القائمة بين ظهرانينا أو المزمع إقامتها، ولأهل البحث والنظر إصلاح ما يرونه في حاجة إلى التقويم.

وترتكز هذه المحاولة على عناصر المعجم الثلاثة التي ذكرناها وهي الجمع والوضع والتعريف مع الإشارة إلى تفاوت في أهمية هذه العناصر في إضفاء السمة المميزة لكل " صنف".

# ١ - التصنيف في مستوى الجمع

### ١ - ١ - مفهوم الجمع

الجمع مفهوم اصطلاحي قديم يراد به عادة جملة الألفاظ المدونة في المعجم، هو ما يعبر عنه الآن في الدراسات اللسانية الحديثة بقدرة المعجم على استيعاب

اللغة[٧] . فالجمع هو المادة اللغوية التي يمكن أن تُقَيَّد في المصنف المعجمي من جملة الذخيرة اللغوية التي تملكها أو تقدر على توليدها لغة ما. وبعبارة أخرى فالجمع تدوين للموجود من اللغة بالفعل في مقابل الموجود منها بالقوة على حد عبارات الخليل بن احمد.

ويفهم الجمع في إطار إنزاله ضمن معادلة الزمان والمكان، والوظيفة، والنوع بحيث أنه يتخذ تحديدا واضحا بإسناده إلى هذه المتغيرات التي يمكن بمقتضاها ضبط تعريف كل معجم على حدة .

## ١ - ٢ - الجمع من حيث الزمن

يُنَزَّل الجمع أو المادة اللغوية التي يتضمنها المعجم في إطار زماني بحيث أن الجمع زمانا يجعل المادة منتمية إلى حقبة معينة في سلم الزمن ، فإما أن تكون قديمة مغرقة بالقدم وبالتالي لم تعد موضع انتفاع عام - إلاّ في أضيق الظروف كحالتها في معاجم اللغات الميتة وهو ما يجعل هذا النوع من المعاجم كما لو كانت مزدوجة اللغة أو ثنائية مثل معاجم اللغات الأوروبية الحالية في مقابلة مع اللغة اللاتينية . أو معاجم لغات العرب القديمة البائدة إزاء اللغة العربية الحديثة ونخص بالذكر "المعجم السبئي" في اللغة اليمينة القديمة الميتة وهو معجم يعتبر ثنائي اللغة.

أو أن تكون المادة قديمة قدما نسبيا إذ لاتزال قيد الاستعمال في إطار معين كأن يكون ثمة معجم للشعر الجاهلي وحده، أو لحقبة من حقب التاريخ العربي الإسلامي القديم، أو كمعاجم اللغة الفرنسية القديمة أو الانكليزية القديمة فيحدث ما يمكن أن نسميه بالمعجم الآني.

أو أن تكون المادة حديثة معاصرة وهو مايُعبَّر عنه بمعاجم الألفاظ المستعملة أو المعجم التطوري . وهو صنف لمّا يوجد في اللغة العربية مع وجوده في غيرها من اللغات. وما يوجد لدينا هو المعجم الذي يجمع بين صنفي الآني والتطوري كالمعجم الوسيط : "الذي يضع ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الاسلام" [٨] .

وفي هذا القول نظر لغياب المعايير التي تخول لنا قبوله على علاته.

## ١ - ٣ - الجمع من حيث المكان

وقد تنزل المادة مكانا كأن تكون منتسبة إلى رقعة جغرافية واسعة تجمع في كنفها أقاليم متعددة يجمعها اشتراكها في تداول جزء من تلك المادة اللغوية بمعايير متفق عليها، فتتألف ما نسميه "بمعاجم الفصحى" في العربية، أو بالمعاجم التي تسمى باسم اللغة كمعجم اللغة الفرنسية للبلدان الناطقة بالفرنسية، أو معجم اللغة الانكليزية للبلدان الناطقة بهذه اللغة، أو للإفراد الذين يهمهم فهم اللغة في جانبها "القومي" بالمعنى الانتمائي للغة دون مكان انتشارها.

أو أن تنزل المادة في رقعة جغرافية أضيق لتخص إقليم بعينه فتكون معاجم لهجية كمعجم الألفاظ العامية في اللهجة اللبنانية[9] و"قاموس اللهجة العامية في السودان"[10] أو "المعجم اليمني في اللغة والتراث"[11].

أو أن تخص جهة ما في إقليم ما وهو ما يمكن أن نسميه بالمعجم الجهوي، لان هذه المستويات قد تخلط معاً بتفاوت بالنسبة، وهو أمر أشارت إليه بعض معاجمنا فيكون المعجم آنئذ معجما مشتركا.

## ١ - ٤ - الجمع من حيث الوظيفة

قد تُنزَّل المادة وظيفيا كأن تكون عامة أو متخصصة في فرع من فروع العلوم فتضفي على المعجم سمتها الوظيفية ليكون معجما عاما إذا حوى من الألفاظ العام والخاص معا أو العام فقط. أو أن يكون معجما متخصصا في علم بعينه كأن يكون لنا معجم في ألفاظ البناء أو في علم الآثار أو غيرهما. أو أن يكون معجما اصطلاحيا فتنزل المادة اختيارا وفق ما علق بها من المصطلحات، ومثاله في التراث العربي "كتاب التعريفات" للجرجاني وسواه. وفي العصر الحديث أمثلة كثيره[12]

### ١ - ٥ - الجمع من حيث الكم

وقد ينزل الجمع كميا كأن تكون المادة كثيرة العدد وهو ما يعبر عنه بكثافة الداخل أو اتساعها العرضي فيكتسب المعجم من جراء ذلك صفة المطولات، وأمثلته في التراث العربي كثيرة، نكتفي بذكر "صحاح" الجوهري (...-٣٩٣ هـ / ... ١٠٠٢ م) و"لسان العرب" لابن منظور (٦٣٠-٧١١هـ/١٢٣٢-١٣١١ م) و"شمس العلوم" لنشوان الحميري (...-٥٧٣هـ/... -١١٧٨ م) و"تاج العروس" للزبيدي (١١٤٥-١٢٠٥هـ/ ١٧٣٢ - ١٧٩٠ م) وغيرها كثير. ومثاله في الحديث "متن اللغة" [١٣] لأحمد رضا (١٢٨٩ - ١٣٧٢هـ/١٨٧٢-١٩٥٣م). أو أن تكون المادة منتخبة انتخابا فيكتسب المعجم صفة المختارات وغالبا ما يكون هذا الصنف تابعا للاول متولدا عنه بالاختصار لغايات وظيفية ومنهجية معينة، وأمثلته نجدها، إنْ قديما ففي ما يعرف بالمختصرات والتهذيبات والمختارات، وأن حديثا، ففي المنجد ومختصراته المسماة باسمه وغير ذلك من المعاجم الصغيرة.

### ١ - ٦ - الجمع من حيث النوع

قد تنزل المادة نوعا كأن تكون لغوية صرفه أو تسم الاشياء. ولا يخفي المعجميون مقدار العنت الذي يواجههم وهم يتصدون لمثل قضية الفصل هذه، فبمقتضى أن تكون المادة لغوية صرفه يكون المعجم لغويا أو معجم كلمات، وبمقتضى أن تكون المادة لوسم الأشياء يكون المعجم موسوعيا أو معجم أشياء. وعلى هذا الأساس يمكن أن نفهم أن المراد بمعجم الكلمات هو المعجم الذي فيه : "تُذْكر العلامات اللغوية و طبيعتها وجنسها وأشكالها الكتابية و الصوتية، وأصلها واختصاصها حسب المستوى اللغوي الذي يمكن استخدامها فيه وعلاقاتها بالعناصر الأخرى المكونة للمعجم" [١٤] في حين أنها "لا تعطي الا معلومات وجيزة وسطحية في ما يخص الحقائق التي تستحضرها العلامة وعلى العكس تكتسب هذه المعلومات أهمية أساسية في المجموعة الثانية أي معاجم

الأشياء".[15] وهكذا فإن معجم الاشياء : "يهتم بالشيء أو الموضوع الذي يعبر عنه بكلمة من الكلمات معتمدا في ذلك جملا تصف ذلك الشيء أو الموضوع واستعماله ومكانته من ثقافة المجموعة المعنية [16].

و لمزيد الأضاءة نردف التحديد السابق بتحديد أشرنا إليه سابقا وهو ما ذكره معجم "لاروس" الفرنسي الصغير، فقد عرّف المعجم الموسوعي بأنه: "معجم يحتوي زيادة على المعلومات عن الكلمات نفسها، تفصيلات علمية وتاريخية عن الأشياء والأشخاص... إلخ، تقدمها الكلمات" [17] وهذه الإضافة لها خطرها لأنها أدخلت عاملا جديدا في المعادلة وهو إشارتها إلى الاشخاص، وهو أمر محل جدل. وقد اشار (ششربا) اللغوي الروسي المذكور آنفا إلى أن اسماء الأعلام إنما هي جزء من اللغة ويجب ان لا تستبعد من القاموس يقول: "يكمن الفرق في إعطاء معاني هذه الاسماء (في المعجم) بينما تذهب الموسوعة إلى سرد المعلومات عنها" [18].

و بالمثال يتضح المقال، إذ يمكن أن نعتبر المعجم الوسيط والرائد معاجم لغوية، وأن نعتبر لاروس العربي معجم للأشياء أو معجما موسوعيا وهو ما نكره عن نفسه بأنه "معجم موسوعي للجميع" في حين يكون شق الأعلام في المنجد "موسوعة" مع الاحتراز في نماذج الأمثلة الضروية.

# ٢ - التصنيف في مستوى الوضع

## ٢ - ١ - مفهوم الوضع

الوضع مصطلح قديم يراد به في الجملة منهج أو طريقة أو نظام الترتيب الذي تجري عليه المعاجم في تنسيق مادتها اللغوية المجموعة تحت مداخل رئيسية وفرعية حسب الحالات التي يضبطها المعجميون .

و للوضع اهميته في التراث المعجمي العربي بل أن مدارس المعاجم العربية صنّفت وفقا له[19] . وإنْ كنا سندرس مراحله في غير هذا الموضع، فإننا نكتفي

بمجرد الاستفادة من الاختلاف في الترتيب لنبين الصنف الذي يُحْشَر فيه المعجم بناء على ذلك الاختلاف. ونلخصها جملة في الوضع وفق المعاني والألفاظ.

## ٢ - ٢ - الوضع وفق المعاني .

• قد توضع المادة في حقول دلالية تكون مرآة ينعكس على سطحها جانب من خبرة الانسان في حياته العملية والنفسية فتتجمع الألفاظ ذات العلاقات الدلالية المتصاقبة في وسم شيء أو وصف موضوع أو التعبير عن حال في حيز واحد، ونذكر من أمثلة ذلك في التراث المعجمي العربي القديم "الغريب المصنف" لابي عبيد القاسم ابن سلام الهروي (١٥٠-٢٢٢هـ/ ٧٦٧ - ٨٣٧ م) وهو : "أحد المصنفات اللغوية التي نالت الحظوة عند الناس وتلقاها العلماء بالقبول، و اشتغل بها الاشياخ والطلبة تعليما وتعلما، وتناولها اللغويون بالشرح وبالتلخيص، ومسوها بالانتقاد وانتصروا لها بالرد عليها" [٢٠] وكذلك "الالفاظ الكتابية" لعبد الرحمان ابن عيسى الهمذاني (... - ٣٢٠ هـ / ٩٢٢ م) ولم يكن بأقل شهرة من سابقه كما سنرى فيما بعد. ثم "فقه اللغة" لابي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (٣٥٠-٤٥٠ هـ / ٩٦١ - ١٠٢٨ م) "فمخصص" ابن سيده.

أما في العصر الحديث فلنا "نجعة الرائد و شرعة الوارد في المترادف والمتوارد" لابراهيم اليازجي (١٢٦- ١٣٢٤ هـ / ١٨٤٧-١٩٠٦م) و"نجدة اليراع لسعيد الشرتوني (١٢٦٥ - ١٣٣٠ هـ / ١٨٤٩-١٩١٢م) ثم "الرافد" لامين آل نصر الدين (١٢٩٧ - ١٣٧٢ هـ / ١٨٨٠ - ١٩٥٢ م) وهذه قد توسم أنها معاجم مفهومية أيضا، باعتبار كونها تعتمد على تجميع الالفاظ ذات العلاقة بالمفهوم الواحد.

## ٢ - ٣ - الوضع وفق الألفاظ

وهو صنف توضع فيه المادة اللغوية بحسب نسق ترتيبي معين ويمكن توزيعه في ثلاثة أصناف رئيسية هي الترتيب المَخْرَجي، الترتيب الأبجدي، الترتيب الالفبائي.

### ٢ - ٣ - ١ - الترتيب المَخْرَجي

ترتب جذور المادة وفق مواطن النطق بها، وبعد ذلك تجرى عليها عمليات التقليب للحصول على بقية الألفاظ المكونة لذلك الجذر بطريقة رياضية، وكان صاحب الرّيادة في هذا المضمار هو الخليل بن أحمد (١٠٠-١٧٠هـ/٧١٨-٧٨٦م) في "كتاب العين" [٣١] وتبعه مع بعض التغييرات أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢٨٨ - ٣٥٦ هـ / ٩٠١ - ٩٦٧ م) في "البارع في اللغة" وأبو منصور محمد الأزهري (٢٨٢ - ٣٧٠ هـ / ٨٩٥ - ٩٨١ م) في "تهذيب اللغة" وأبو القاسم اسماعيل بن عبّاد في "المحيط" وأبو الحسن علي بن سيده في "المحكم".

### ٢ - ٣ - ٢ - الترتيب الابجدي

أي ترتيب المواد حسب تتابع الحروف الأبجدية في الترتيب الفنيقي (ا ب ج د هـ ... الخ). وهو ترتيب يستعمل اليوم في تقسيم النصوص والدراسات وخاصة في الترقيم التفريعي مقابلة بالترقيم المحوري مثله مثل الأرقام في هذه العمليات. وقد انكر علي القاسمي ورود هذا الصنف من الترتيب في المعاجم العربية [٣٢]. والأمر قد يكون صحيحا فيما يتعلق بالمعاجم اللغوية العامة أما في المعاجم العلمية وخاصة في معاجم الأدوية المفردة فإن إبراهيم بن مراد يذكر أن : "اشهر من طبقه عالمان متعاصران من القرن السادس هما أبو جعفر أحمد الغافقي (...-٥٦٠هـ/...-١١٦٥م) في كتابه "الادوية المفردة" وأبو عبد الله محمد بن عبدالله الشريف الادريسي (٤٩٣ - ٥٦٠ هـ / ١١٠ - ١١٦٥م) في كتابه "الجامع لصفات اشتات النبات" [٣٣].

### ٢ - ٣ - ٣ - الترتيب الألفبائي

وهذا الصنف هو الأكثر شيوعا واستعمالا. وفيه أربعة أصناف فرعية : الترتيب التقفوي، الترتيب الجذري، الترتيب النطقي، الترتيب الأصولي.

### ٢ - ٣ - ٣ - ١ - الترتيب التقفوي

وفيه توضع المادة الفبائيا ولكن باعتبار آخر حروف المدخل، وقد يعرف بالترتيب الفبائي حسب الأواخر. وقد جاء، في الواقع ، تلبية لحاجة الشعراء في تلك الفترة بحيث يتسنى لهم إصابة مطلبهم من القوافي بسهولة ويسر وهذه أهم مناقبه، ولكن له عيوبه يقول الشدياق عنه أنه: "مسهل للمطلوب وخصوصا جمع القوافي، إلاّ أنه فاصل لتناسق معانيها وموار لاسرار وضعها ومبانيها [...] وفيه مع ذلك إجحاف بآخر الكلمة [٢٤]". "ومن هنا لجأ المحدثون إلى تكييف معاجم هذا الصنف الذي سار عليه كل من الصاغاني في "التكملة" و "الذيل والصلة" و "مجمع البحرين" و "العباب" وابن منظور في "لسان العرب" والفيروزابادي في "القاموس المحيط" والزبيدي في "تاج العروس" فقد أعيد ترتيب بعض هذه المعاجم لتخرج بذلك من الوضع التقفوي إلى وضع جذري يعتمد على أوائل الألفاظ.

### ٢ - ٣ - ٣ - ٢ - الترتيب الجذري

و ترتب فيه المداخل حسب الحرف الأول من الجذر، والواقع أن اصطلاحنا عليه بالترتيب الجذري محل اعتراض؛ لأن الترتيب العربي بجل أنواعه جذري في الأساس، ولكننا نود أن نُمَحِّض هذا الأصطلاح على ضرب من الترتيب تقسم فيه المادة إلى أسر لفظية يرأسها مدخل عام تنضوي تحته عددمن المشتقات التي تولدت من جذر ذلك المدخل وعليه يمكن الحديث عن مدخل فرعي. وأمثلة هذا الصنف كثيرة نذكر منها بالخصوص : "كتاب الجيم" ويسمى "كتاب الحروف" لابي عمر بن اسحاق الشيباني ( ٩٤ - ٢٠٩ هـ / ٧١٢ - ٨٢١ م) إلاّ أنه لم يدخل في الترتيب ثواني الكلمات وثوالثها لهذا نجد كلمات حرف الألف تتتابع هكذا: أوق وألب ، أفق، أزج، أنف، أرب، أخذ ...الخ [٢٥]. "الجمهرة في اللغة" لابي بكر محمد بن دريد (٢٢٣ ـ ٣٢١ هـ / ٨٣٨ ـ ٩٣٣ م) وقد خلطه بتقليبات الخليل. و "المجمل" و "المقاييس" لابي الحسين احمد بن فارس (٣٢٩ ـ ٣٦٥ هـ / ٩٤١ ـ ١٠٠٤ م). ونذكر "المنتهى في اللغة" لابي المعالي محمد البرمكي (كان حيا ٣٩٧ هـ / ٩١٠م).

و"الجامع في اللغة" لابي عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني . و"اساس البلاغة" لابي القاسم محمد بن عمر الزمخشري (٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ / ١٠٧٥-١١٤٤م) وهو أشهر من تنسب اليه هذه المدرسة في الترتيب[٣٦]. يقول عن هذا الترتيب "رتبت الكتاب على أشهر ترتيب متداولا، وأسهله متناولا، يهجم فيه الطالب على طلبته موضوعة على طرف الثمام وحبل الذراع" [٣٧].

## ٢ - ٣ - ٣ - ٣ - الترتيب النطقي

و يقصد بهذا النوع من الترتيب وضع المداخل كما تنطق دون أن تُعَرّى من زوائدها، والاصطلاح على التسمية لما يستقر، ولكننا مظطرون إلى استعمال هذه التسمية لأننا نراها ألصق بخصائصه وقضاياه. وقد وُجِدَ هذا الضرب قديما ومثاله "المقصور والممدود" لأبي العباس أحمد ابن محمد التميمي المعروف بابن ولاد (... ـ ٣٣٢ هـ / .... ـ ٩٤٤ م) و"غريب القرآن" لابي محمد ابن عزيز السجستاني (... ـ ٣٣٠ هـ / .....-٩٤١م) وغيرها وسنعود إلى هذا الترتيب في موضع آخر لنبين خطل رأي مَنْ يدعي اختراعه من المحدثين.

## ٢ - ٣ - ٣ - ٤ - الترتيب الأصولي

وهو كسابقه اصطلحنا على تسميته دون سابق اتفاق عليهما، وأردنا به الترتيب الذي ينظر فيه إلى أصل المدخل فإن كان عربيا جرت عليه التغيرات الصرفية وجرد من زوائده، وإنْ كان ذا أصل أعجمي بقي كما هو في حروفه الأصلية ووقع استخدامه في طائفة من المعاجم الحديثة كالمعجم الوسيط وغيره. سنأتي إلى بيان ذلك.

## ٢ - ٤ - تكامل الوضع

و هكذا نخلص إلى أن الوضع في بعض جوانبه يؤول بالمعجم إلى الانضواء في

صنف دون صنف بل أن تظافره مع العنصرين الآخرين - أي الجمع والتعريف عامل من عوامل إضفاء صبغة المعجم على تصانيف دون سواها: على أن الفاصل في الترتيب هو فاصل منهجي ليس غير، إذ أن الأصناف قد تتقاطع بعضها مع بعض مكونة قواما جديدا للصنف المراد معرفته. ومن هنا لم نعتبر بالترتيب العشوائي كعامل تصنيف أو حتى الترتيب المبوب الذي أشار اليه على القاسيمي(٢٨).

## ٣ - التصنيف في مستوى التعريف

### ٣ - ١ - مفهوم التعريف

قضية تعريف التعريف، أو تعريف التفسير، أو تعريف الشرح الذي يصاحب المدخل المعجمي قضية عويصة وسيكون لنا معها مناسبة أخرى نفصلها، ونكتفي في هذا السياق بالاشارة :"أن هدف التعريف في المنطق هو تحديد دلالة مفهو ما، وفي المنطق الشكلي التعريف بكل بساطة مجموع الاصطلاحات (المعروفة) الذي يحدد التأليف بينها المفهوم" (٢٩) وهذا قد يبدو تعريفا للتعريف ولكن القضية في المعجم تبقى أكثر تعقيدا كما سنرى لاحقا.

### ٣ - ٢ - التعريف وفق عدد اللغات

يمكن أن يكون التعريف بنفس لغة المدخل، فيكون المعجم أحادي اللغة فنقول معجم اللغة العربية، أو معجم اللغة الفرنسية، أو غيرهما. ومثاله مابين أيدينا من المعاجم، وعادة ما يعبر عنها بالتركيب الثنائي "عربي - عربي" أو "فرنسي - فرنسي"... الخ.

أو أن يكون التعريف بلغة مخالفة للمدخل فيكون المعجم ثنائي اللغة. في حال وجود لغة مصدر ولغة هدف فقط، وعادة ما يعبر عنه بالتركيب "عربي - فرنسي"

او"عربي - انكليزي" أو العكس. وأمثلتها معروفة وكثيرة نذكر منها "المنهل" "فرنسي - عربي" [٣٠] و السبيل" "عربي - فرنسي - فرنسي - عربي" [٣١] و"المورد" انكليزي - عربي" [٣٢] .. الخ.

وفي حالة زيادة لغة في المصدر أو في الهدف يكون المعجم ثلاثي اللغة وثمة امثلة على ذلك، نذكر فقط "معجم مصطلحات الفنون" عربي - انكليزي - فرنسي وتداولت اللغات الثلاث دور المدخل حينا والتعريف حينا آخر [٣٣].

وقد تزيد اللغات فيكون المعجم متعدد اللغات حسب ما يحتويه منها . والواقع ان التعريف في هذا السياق يبدو غامضا إلى حد ، لأننا لا نجد أحيانا إلاّ مقابلات الألفاظ وهذا يجعلنا نتحفظ جملة على تسمية هذا النوع بالمعاجم فهي اقرب إلى قوائم الألفاظ المزدوجة منها إلى المعاجم او القواميس [٣٤].

## ٣ - ٣ - التعريف وفق التقويم أو الوصف

قد يكون التعريف تقويميا معياريا يروم إصلاح خطأ شاع فضلا عن غرضه المعجمي العام وأمثلته متوفرة في التراث العربي، نذكر مما هو سائر بين أيدي الناس اليوم "الجاسوس على القاموس" لاحمد فارس الشدياق و"الكتابة الصحيحة" لزهدي جار الله [٣٥] و"معجم الأخطاء الشائعة" لمحمد العدناني [٣٦].

وفي مقابل هذا قد يكون التعريف وصفيا عاديا وهو حال معظم المعاجم الموجودة فهي تقدم معلومات عن جنس الألفاظ نحوا، وأصلها اشتقاقا، ومعناها في الاستعمال أسلوبا، وهكذا تكون مايُعْرف بالمعاجم المعيارية في مقابلة مع مايعرف بالمعاجم الوصفية.

على أن الوصف قد يكون تاريخيا يرمي إلى كشف القوى المحركة في تطور دلالة كلمة من الكلمات، ضابطا إياها في منازل تاريخية ومعنوية متساوقة وبذلك يكون معجما تاريخيا ومثاله في العربية مع الاحتراز معجم فيشر Fischer (١٨٦٠ - ١٩٤٩) الذي خرج منه القليل [٣٧].

## ٣ – ٤ – التعريف وفق نوع المعلومات

قد يكون التعريف مجموعة من المعلومات الحضارية والثقافية فتختلف السمة بمقدار تمايز هذه المعلومات وكميتها، فان اختلطت المعلومات الموسوعية بالمعلومات اللغوية نتج المعجم الموسوعي، وإن غلب أحدهما نتج جنس الغالب إنْ موسوعة أو معجما لغويا، ولعل التمثيل التالي يوضح الأمر [٢٨].

(+ اشياء) + ( ـ لغة) = موسوعة

(+ اشياء) + (+ لغة) = معجم موسوعي

(ـ اشياء) + (+ لغة) = معجم لغوي

(ـ اشياء) + (ـ لغة) = صفر.

وقد سمح لنا هذا التمثيل ان نتبين بشكل أوضح تقاطع الانواع لذلك نمثل لبعض ما قلنا على غراره [٢٩].

## ٣ – ٥ – هذا التصنيف

و هكذا شكلت عناصر المعجم الثلاثة منطلقا لرسم خطوط هذه المحاولة التصنيفية التي تروم بالدرجة الأولى خدمة المعجمي والمهتم بالبحث في هذا المجال على أنها قد حاولت الابتعاد عن النماذج التصنيفية التي يراها المكتبيون والموثقون، وحاولت، لا فقط، أنْ تصنف الموجود من المعاجم بل أيضا ما يمكن أن يوجد منها.

و لا ندعي لهذه المحاولة الحصانة والعصمة من الوهم، ولكن نزعم لها الجرأة في الشروع، ولأهل البحث والنظر تقويمها ورأب ما قد بدا لهم متصدعا فيها شأنها شأن أي بداية.

و يهمنا منها أن قضية تعريف المعجم في ضوء أصنافه قد برزت بإهاب جديد، وهكذا اصبح من العسير اختيار تعريف ما قد يبدو عاما لأن التعريف يتنوع بتنوع الصنف ولما كانت الأصناف كثيرة ومتعددة، والعلاقة التي تربطها متشعبة،

وجب أن نسم الاصناف الكبرى ونعرفها بناءا على خصائصها من حيث الجمع والوضع والتعريف، وهو ما ظهر في غضون حديثنا عنها، وإن كان الأمر لا يزال بحاجة إلى البحث والدرس ربما يتجاوز نطاق بحثنا ولكن الإشارة إلى اسمية التصنيف قد تمدنا بزاد معرفي جديد .

# ٤ - اسمية التصنيف

## ٤ - ١ - التسمية المعيارية

يظهر أن العرب - ربما لم يهتموا اهتماما نظريا بالفروق التصنيفية، ولكنهم تفننوا في ابرازها عمليا، ولهذا السبب لانجد مصطلح "معجم" يسم مصنفاتهم على تنوعها وتباينها حينا او اتفاقها وتناسخها حينا آخر. ومثال ما نقول أنهم لم يستخدموا لفظة معجم ليسموا مصنفاتهم رغم تمحض هذه اللفظة في الدلالة على ذلك النوع من المصنفات منذ أوائل القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادي. بل جرت التسمية وفق وصف شخصي لمحتوى المصنف فنجد "كتاب العين" للخليل بن أحمد و"كتاب الجيم" لابي عمر الشيباني و"جمهرة اللغة" لابن دريد و"تهذيب اللغة" للازهري و"المحيط في اللغة" لابن عباد و"المجمل" و"مقاييس اللغة" لابن فارس و"الصحاح" للجوهري" و"لسان العرب" لابن منظور و"القاموس المحيط" للفيروزابادي و"تاج العروس" للزبيدي.

وقفا رواد النهضة المعجمية العربية الحديثة خطى السابقين، وتوسلوا طرائقهم في وسم معاجمهم بنعوت "معيارية" كـ "محيط المحيط" لبطرس البستاني و"اقرب الموارد" لسعيد الشرتوني و"المنجد" للاب لويس معلوف (١٢٨٤- ١٣٦٥هـ/ ١٨٦٧-١٩٤٦م) و المعتمد" لشاهين عطية (١٢٥١-١٣٣١ هـ / ١٨٣٥ - ١٩١٣) . البستان" لعبد الله البستاني) ١٢٧١-١٣٤٨هـ / ١٨٥٤ - ١٩٣٠ م) ... الخ.

على آنه من المفيد أن نشير أن هذه الظاهرة وجدت في غير اللغة العربية

ونخص بالذكر على سبيل المثال المعاجم الأوروبية التي وسم بعضها باسم مؤلفيها مثل Larousse وRobert و غيرهما.

وجرى بعض العرب المحدثين على هذا المنوال فنجد "قاموس الياس الثنائي" [٤٠] و"معجم عبد النور المفصل" وهو ثنائي أيضا [٤١] وغيرها.

## ٤ - ٢ - التسمية بالمعجم

رأينا أن المعاجم القديمة لم تستعمل كلمة "معجم" وكذلك المعاجم الحديثة حتى وجدنا الكلمة عند جرجيس همام (١٢٧٢ ـ ١٣٣٩ هـ / ١٨٥٦-١٩٢١ م) في "معجم الطالب..." وكذلك عند أمين المعلوف (١٢٨٨ ـ ١٣٦٢ هـ / ١٨٧١ ـ ١٩٤٣ م) في "معجم الحيوان" و"المعجم الفلكي" ثم عند زين العابدين التونسي في "المعجم المدرسي" . ثم جاء تخصيص هذه اللفظة مع عمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة فوجدنا: "معجم الفاظ القرآن [٤٢] و"المعجم الوسيط" [٤٣] و"المعجم الكبير" [٤٤] ثم "المعجم الوجيز" . وكذلك في سوريا حيث أصدرت وزارة التربية "المعجم المدرسي" تأليف محمد خير أبو حرب، وأصدرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم "المعجم العربي الأساسي".

و لما كانت لفظة قاموس مرادفة للفظة معجم فنجد في تونس "القاموس الجديد للطلاب" و"القاموس المدرسي" كما ذيلت بلفظة قاموس المعاجم التي اتخذت اسما نعتيا معياريا فنجد "المنهل" مذيلا بأنه قاموس فرنسي ـ عربي... الخ. على أن اللفظين لم يعودا حكرا على التصانيف اللغوية بل تجاوزاها إلى التصانيف الأخرى من خارج اللغة [٤٥].

## ٤ - ٣ - التسميات الغائبة

لقد سدت كلمة معجم أو قاموس في المعاجم الأحادية كما في الثنائية مسد الألفاظ الاصطلاحية التي يمكن أن تعكس الموقع التصنيفي للمعجم وغدت الكلمة

ميسما لكل صنف بحيث لا يمكن الاستدلال بها على المحتوى إلاّ رجما بالغيب
وإن كان الأمر في الغرب على هذه الحال إلى زمن ليس بعيد، فإنه منذ ربع قرن
على الأقل، قد حُسم أمر هذا الإشكال، وأخذت الألفاظ تتخذ لنفسها دلالات تعكس
مضـــمون المحـــتوى المتمايز لكل صنف ومن ذلك أن الترابط الذي كان حاصلا
بين المصطلحات التالية Dictionnaire و Lexique و Vocabulaire و Glossaire أخذ في
التراجع لصالح حيازة كل لفظة على دلالة اصطلاحية مغايرة لأختها.

و إن كان ثمة، لأول مرة، اجتهاد في ترجمتها بمقابلات عربية هي على التوالي
: "معجم" و"رصيد لغوي" و"مخصص ألفاظ" و"قائمة الفاظ" [٤٦]، فان الأمر - في ظل
التشتت القائم - يظل مشكلا، ولا يجد طريقه إلى التنفيذ ولعله يحسن بنا أن نشرح
اللفظ الاجنبي عله يكون مدخلا للاتفاق على اللفظ المقابل.

فكلمة معجم Dictionnaire أو قـامـوس هي أعم الألفـاظ دلالة على ديوان
المفردات المرتبة المشروحة.

أما كلمة Lexique فعرفت بإنها "العدد الجملي للكلمات التي يملكها متكلم ما أو
مجموعة ما من إحدى اللغات. وبهذا المعنى ليس ثمة معجم يصف الرصيد اللغوي
كله في لغة من اللغات" [٤٧].

أما مـخـصـص الألفـاظ Vocabulaire قـيامـا على مـخـصـص ابـــن سيــــدة،
فقائـــمة من الكلمات المخـــتلفة لنـص ما أو مـــدونة ما أو لكاتـــب من الكتاب
كمخصص ألفاظ ازهار الشر [٤٨] ومخـصص الفاظ راسين Racine [٤٩] [٥٠].

أما قـائمة الألفاظ Glossaire فـهو كشف معجمي يكون في نهاية كتاب بحيث
يعطي قـائمة هـجائية من الكلمات والمفردات المتخصصة التي وقع استخدامها في
ذلك الكتـاب، وهو أيضـا ضـرب من القـواميس ثنائيـة ملخـصـة تكون في نهـاية
المنتخبات المدرسية وأحيانا تكون هي القائمة كشف هجائي لمفردات متخصصة أو
لهجية) [٥١].

و هكذا نجـد أننا يمكن أن نوفق في توقيف مصطلح مـعـجم ورصـيد لغوي ومخصص ألفاظ وقائمة ألفاظ وغيرها "كمكنز" وفهرست ولم لا يمكن أن نولد من لفظة قاموس معنى مغايرا للفظة معجم كأن نسم به القواميس الثنائية فقط وهي مرحلة، على عسر تحقيقها سترسي تقاليد الدقة على مصنفاتنا والأمر يحتاج إلى توحيد الاستعمال وضبط حيثياته ضبطا إجماعيا يضمن اتساع دائرة الاستعمال وبالتالي قرار التسمية على المسمى بحكم العادة والإلف.

وعلى كل حال فإن مرادنا في هذا المقام هو لفت الانتباه إلى أهمية التصنيف الذي يرفد بمصطلحات دقيقة تبين تميزه وتضبط تنوعه. وليس شرطاً أن نترجم عن الآخرين مايستعملوه وإنما ذكرنا ذلك من باب التعريف بالقضية وكيف تعالج لدى الأمم الأخرى.

و نكون بهذا قد قدمنا تقديما ضافيا لتعريف المعجم وتصنيفه مشفوعا بالأمثلة عسى أن يكون في هذا الأمـر مـا يسـاعدنا على فـهم منزلة مـعـجم الطلاب في الإطارين السابقين أي معنى وصنفا ، وكان لا بد من التفصيل لتكتمل لدى القارئ الصورة بكافة مشاهدها وعليه تسهل مهمة تحديد الجزء المراد التأمل فيه أكثر من سواه. إنه المعجم اللغوي الحديث والطلابي منه على وجه الخصوص الذي غمط حقه في الدرس في كل ما قرأنا من الدراسات المعجمية إنْ عربية أو أجنبية.

# هوامش الفصل الثاني

(١) علي القاسمي : علم اللغة ... ص ٣٠، ٣١

(٢) نفس المرجع ص ٣٢، ٣٣

(٣) نفس المرجع ص ٣٣ وما بعدها

(٤) A.Rey le lexique... P. 63

(٥) علي القاسمي : علم اللغة ... ص ٢٧

(٦) نفس المرجع : ص ٢٧ على أننا نورد تصنيفه هنا للفائدة والمقارنة بعملنا : " إن تصنيف المعجمات الذى نقترحه في هذا الكتاب يميز بين سبع أنواع متقابلة من المعجمات :

١ – معجمات الناطقين بلغات المتن ( أو لغة الاصل أو لغة المدخل ) مقابل معجمات الناطقين بلغة الشرح ( أو لغة الترجمات) .

٢ – معجمات اللغة المكتوبة (أو اللغة الفصحى ) مقابل معجمات اللغة المنطوقة ( أو اللغة العامية).

٣ – معجمات للتعبير باللغة الأجنبية مقابل المعجمات لفهمها

٤ – معجمات لاستعمال الناس مقابل معجمات للترجمة الالية

٥ – معجمات تاريخية مقابل معجمات وصفية

٦ – معجمات لغوية مقابل معجمات موسوعية

٨ – معجمات عامة مقابل معجمات متخصصة

إنظر ص ٤١ وما بعدها.

(٧) الحمزاوي من قضايا المعجم ...ص ١٧٠

(٨) الوسيط تصدير الطبعة الأولى ضمن ط ٢ ص ١٠ .

(٩) تاليف انيس فريحة منشورات الجامعة الامريكية بيروت.

(١٠) تاليف عون الشريف قاسم. المكتب المصري الحديث. القاهرة ١٩٨٥ (١٢٤٩ ص)

(١١) تاليف مطهر علي الارياني، دار الفكر، دمشق ط ١٩٩٦/١ (١٠٠٨ص).

(١٢) نذكر فقط على سبيل المثال : بدوي طبانة : معجم البلاغة العربية، ط ١ ، جامعة طرابلس ليبيا ١٩٧٥ في مجلدين (٩٩٢ ص).

(١٣) أحمد رضا، متن اللغة ، دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٥٨ خمسة مجلدات.

(١٤) Wagner P. 137

(١٥) P : ١٢٧

(١٦) رشاد الحمزاوي : من قضايا المعجم... ص ١٥١.

(١٧) Petit Larousse P.313

(١٨) علي القاسمي : علم اللغة... ص ٣٠.

(١٩) انظر عبد الغفور عطار : مدارس المعجمات... ص ١١٧ وما بعدها وعلي القاسمي : ترتيب مداخل المعجم. ل ع، ع ١٩ س ١٩٨٢ ص ١٤ ومابعدها.

(٢٠) الشرقاوي إقبال : معجم المعاجم ص ١٤١ .

(٢١) في طريقة الخليل انظر : الحمزاوي : من قضايا المعجم ... ص ١٧١ ـ ١٧٢ وريمون طحان : فنون التقعيد ص ١٨٩ ـ ١٩١.

(٢٢) علي القاسمي : ترتيب مداخل المعجم، ل ع، ع ١٩، س ١٩٨٢ ص ٢٠

(٢٣) ابن مراد : مشاكل الترتيب المنهجية... م م، ع٣، س ١٩٨٧ ص ١٢

(٢٤) الشدياق : الجاسوس ... ص ٢٦.

(٢٥) مختار عمر : البحث اللغوي... ص ١٨٧

(٢٦) انظر ابن مراد ممشاكل الترتيب المنهجية ... م م، ع٣، س ١٩٨٧ ص وعبد الغفور عطار : مدارس المعجمات ص ١٢٩ حيث يرجعها إلى البرمكي

(٢٧) الاساس : المقدمة .

(٢٨) علي القاسمي : ترتيب مداخل المعجم، ل ع، ع ١٩، س ١٩٨٢ ، ص ١٦ ومابعدها.

(٢٩) A. Rey . le lexique ... P. 98

(٣٠) تاليف سهيل ادريس وجبور عبد النور، دار الآداب ودار العلم للملايين ، بيروت عدة طبعات

(٣١) تاليف دانيال ريغ، مكتبة لاروس ، فرنسا

(٣٢) تاليف منيرة البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، عدة طبعات.

(٣٣) تاليف عفيف بهنسي، دار الرائد العربي، بيروت ط٢ ١٩٨١ (٤٩٦ ص)

(٣٤) الحمزاوي : تقديم قاموس اللسانيات، م م، ع٣، س ١٩٨٧ ص ٢٠٢.

(٣٥) الأهلية للنشر والتوزيع بيروت ١٩٧٧ (٤١٨ ص)

(٣٦) مكتبة لبنان، بيروت ط٢ / ١٩٨٠ (٣٥٩ ص)

(٣٧) الحمزاوي : مجمع اللغة... ص ٥٠٩ وما بعدها

(٣٨) الحمزاوي : من قضايا المعجم... ص ١٥٢. العلامتان الرياضيتان (+)، (-) تفيد الايجاب والسلب لما بعدهما.

(٣٩) يمكن التمثيل للمادة اللغوية أو الجمع في تشكلاتها وفق الزمان والمكان والوظيفة والكمية بالصورة التالي :

الزمان (+ قديم) + (- حديث) = معجم اني

(+ قديم) + (+ حديث) = معجم تواصلي

(- قديم) + (+ حديث) = معجم تطوري

(- قديم) + (- حديث) = صفر

المكان (+كيان اقليمي) + (- كيان قومي) = معجم لهجي

(+ كيان اقليمي) + (+ كيان قومي) = معجم مطعم باللهجة

(- كيان اقليمي) + (+ كيان قومي) = معجم لغوي فصيح

(- كيان اقليمي) + (- كيان قومي) = صفر

الوظيفة (+ الفاظ تقنية) + (- الفاظ لغوية صرف) = معجم تقني

(+ الفاظ تقنية) + (+ الفاظ لغوية) = معجم لغوي عام

(- الفاظ تقنية) + (+ الفاظ لغوية) = معجم لغوي

(- الفاظ تقنية ) + (- الفاظ لغوية) = صفر

الكمية (+ كمية كبيرة من الالفاظ) = المعاجم الكبيرة

(+ كمية متوسطة من الالفاظ) = المعاجم المتوسطة

(+ كمية قليلة نسبيا من الالفاظ) = المعاجم الوجيزة

(+ كمية قليلة من الالفاظ) = معاجم الجيب

(كمية صفر من الالفاظ) = صفر =

الوضع (+ الالفاظ) + (- المعاني) = معاجم الالفاظ

(+ الالفاظ) + (+ المعاني) = المعاجم المشتركة

(- الالفاظ) + (+ المعاني) = معاجم المعاني

(- الالفاظ) + (- المعاني) = صفر

على ان التمثيل جملة يوضح الاشكال الموجودة والاشكال التي يمكن ان توجد ولن لم يستطع ان يعكس كل صروب التصنيف التي ذكرناها

(٤٠) قواميس إلياس متعددة نذكر قاموس إلياس العصري، للياس إنطوان الياس، صدرت طبعته الاولى سنة ١٩٢٢

(٤١) في مجلدين دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٣

(٤٢) الحمزاوي . محمع اللغة ص ٥٢٣ وما بعدها

(٤٣) نفس المرجع ص ٥١٢ وما بعدها

(٤٤) نفس المرجع ص ٥٢٧ وما بعدها.

(٤٥) نجد قواميس الطبخ و السائحين.. الخ.

(٤٦) الحمزاوي : معجم المصطلحات... م م، ع٢، س ١٩٨٧ ص ١١

Mounin, Dict. de la Ling. P.203 (٤٧)

(٤٨) ازهار الشر "ديوان شعر للفرنسي شارل بودلير Charles Baudelaire (١٨٢١ - ١٨٦٧)

(٤٩) جوان راسين شاعر وكاتب مسرحي فرنسي شهير (١٦٣٩ - ١٦٩٩)

Mounin, op, cit, P336 (٥٠)

idid.P.155 (٥١)

# الفصل الثالث

# نشأة المعجم المعاصر وتطوره

## ٠ - تمهيد

رأينا في الفصلين السابقين تعريف المعاجم عامة، وتبينا أصنافها، وما كان ذلك إلاّ مدخلاً أردناه مفصلاً لكي نفهم في مرحلة لاحقة أن معجم الطلاب يبدو قضية قديمة وجديدة في آن واحد. فهي قديمة من حيث أننا نجد لها بذورا متأصلة في التراث المعجمي العربي، وإن كانت هذه البذور دون الوضوح المطلوب، باعتبار أنها تعتمد علي معايير القدماء التي تختلف عن معايير زماننا في أمور كثيرة.

أما الجدة في القضية فتظهر في شكل اهتمام واضح لتحويل مسار المعجم عموما من مصنف مرجعي لا تطوله إلاّ أيدي أولي العلم ومن لهم من المعرفة باع طويل، إلى أداة تربوية تهم كل الفئات الاجتماعية بغض النظر عن قدراتها العلمية الواسعة، وهذا تحول خطير نتج عنه كثرة من المعاجم التي تنص على أنها ألفت للطلاب، أو أنها مدرسية، وأن قيمتها تنحصر في مراحل معينة من حياة الطلاب التعليمية، وهذه أمور تثير أكثر من سؤال أهمها : ما التحول الذي طرأ على مفهوم "الطالب" في المعجمية المعاصرة قياسا بمفهومه في تآليف المعجميين العرب السابقين؟ كيف قرنت حاجة الطالب العلمية بالتأليف المعجمي ؟

و للإجابة على ما سبق بدا لنا أن ندرس نشأة معجم الطلاب دراسة تاريخية في مرحلة أولى، ثم ننظر كيف فهمت المعايير التي يحدد بها المستفيدون من المعاجم الطلابية في العصر الحديث من زوايا مختلفة، انطلاقا من الأثر المعجمي بشكل خاص، أي من عنوانه ومقدمته ومتنه. لنخلص إلى جملة من الملاحظات والنتائج التي تضيئ العتمة التي تكتنف هذا الضرب من المعاجم.

# ١ - معجم الطلاب قديما

### ١ - ١ - بداية التمايز

إن المتتبع لحركة التأليف المعجمي العربي قديما يلاحظ أنها فهمت معنى كلمة "طالب" فهما متنوعا، فهو أقرب إلى الدلالة الصرفية منه إلى الدلالة الاصطلاحية

التي نطلقها نحن على هذه الكلمة. إلاّ أنه تبين لنا أن جملة من المعاجم قد أُريد بها طائفة من المتعلمين لما يصلوا إلى مرحلة تمكنهم من استعمال المعاجم الكبرى السائرة بين أيدي خاصة أهل ذلك الزمن.

وهكذا نجوِّز لأنفسنا نسبة هذه الفئة إلى معاجم خاصة بالطلاب، لأن بعضها قد دل في عنوانه على ذلك ومثاله "طلبة الطلبة" لنجم الدين أبي حفص محمد النسفي (٤٦١-٥٣٧هـ/ ١٠٦٨ - ١١٤٢م) فلقد تظافرت فيه دلالة العنوان ومضمون المقدمة على انحصاره في فئة لم تحظ من العلم بالقسط الوافر ومثاله أيضاً بعض المختصرات والتهذيبات والمختارات وإن لم تكن كلها مما يخص هذه الفئة.

أما الفئة الأخرى فقد دلت مقدمتها على توجهها صوب الطلاب وصنفها معاصروها في تلك الوجهة.

## ١ - ٢ - المختصرات

في البدء لا بد من الإشارة إلى أننا اعتبرنا تجوزا المختصرات وما في معناها من التهذيبات والمختارات معاجم للطلاب بسبب عام هو أن كل هذه الأصناف قد تلت أمهاتها من المطولات زمنا، وكانت أقل منها مادة وشرحا، لذلك حملت تسميتها السمة الدلالية لمعنى الايجاز، ولسبب خاص نص بعضها في مقدمته على أنه ألف لفئة خاصة. او قيّمه الدارسون على أنه كذلك.

لن نتعرض إلى كل ما ألف في هذا المضمار بل نذكر منه بعض المؤلفات مثل مؤلفات أبي الحسن علي بن الحسن الهنائي المعروف بكراع النمل (...-بعد٣٠٩هـ/...-٩٢١م) [١] صاحب "المنضد" وقد اختصره في "المجرد" [٢] والذي يقول القفطي [٣] "كتاب المجرد بغير استشهاد ملكته". والمعروف أن خلو المعجم من الاستشهادات هو معيار من معايير الاختصار، وقد جعل ترتيبه على حروف الهجاء وللمؤلف معجم أخر هو "المنجد" [٤] هو فيما يقول القفطي أيضا "في ما اتفق لفظه واختلف معناه" [٥].

و من المختصرات الشهيرة نذكر "مختصر العين" لأبي بكر محمد بن حسن بن عبد الله الزبيدي الاشبيلي (٣١٦ - ٣٧٩ هـ / ٩٢٨ - ٩٨٩ م) وقد جاء في "مزهر" السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ / ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م) إن هذا المختصر هو أحد المختصرات التي فضلت أمهاتها. ومما جاء في أول هذا المعجم أنه مختصر "لكتاب العين" المنسوب إلى الخليل ابن أحمد : "بأن تؤخذ عيونه، ويلخص لفظه، ويحذف حشوه، وتسقط فضول الكلام المتكرر فيه، لتقرب بذلك فائدته، وليسهل حفظه، ويخف على الطالب جمعه"[٦]. فالمختصر قياسا بالأصل قد خضع لجملة من العمليات آلت به إلى كونه الجديد مادة وشرحا، وأهم هذه العمليات حسب عبارات الاشبيلي عمليتان هما الحذف والتلخيص.

فالحذف أصاب المادة اللغوية باقصاء ما ليس من عيونها وما رآه المُخْتَصِر حشوا وتكرارا. أما التلخيص وهو تكملة للحذف فيمكن أن يصيب المادة اللغوية جمعا أو شرحا. والعبارة لا تساعدنا على ضبط نوع هذا التلخيص، والغاية من العمليتين تقريب المعجم من المستعمل ومساعدته على الفهم منه، أو حفظه على حد طريقة القدماء في الاستفادة من هذه المصنفات.

ونذكر مختصرا آخر ذاع صيته هو مختصر "كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ" لابي اسحاق ابراهيم ابن احمد بن عبد الله الطرابلسي المعروف بابن الاجدابي (توفي بعد القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي.

و هذا المصنف كما يصفه حسين نصار "كتاب مدرسي صغير"[٧] قال عنه ياقوت (٥٧٤ - ٦٢٦ هـ / ١١٧٨ - ١٢٢٩ م): "كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ وهو مختصر في اللغة مشهور ومستعمل جدا"[٨]. ويذكر مؤلفه في مقدمته إن : "هذا الكتاب مختصر في اللغة وما يحتاج إليه من غريب الكلام أودعناه كثيرا من الاسماء والصفات وجنبناه حوشي الألفاظ واللغات، واعريناه من الشواهد ليسهل حفظه ويقرب تناوله، وجعلناه مغنيا لمن اقتصد في هذا الفن ومعينا لمن آراد الاتساع فيه وصنفناه أبوابا"[٩]

و هكذا يبدو أن هذا المعجم هو نموذج هام للمختصرات في ذلك الوقت، وما ذكر من قول المؤلف يعكس إلى حد الوعي النظري في معايير الاختصارات في التقليل من الشواهد واسقاط بعض الألفاظ الحوشية والاستغناء عن اللهجات التي أشار إليها المؤلف باللغات، وهذا ما جعل بعض اللغويين القدامى يتخذونه محورا لدراساتهم، إذ يشير حسين نصار أن القاضي شهاب الدين الخويي (ت ٦٩٣ هـ) وابا الفداء إسماعيل بن محمد اليعلي (ت ٧٦٤ هـ) وابن جابر محمد ابن أحمد الأعمى (فرغ منه سنة ٧٧٠ هـ) قد نظموه وقام بنظمه أيضا إبراهيم ابن محمدالبوسي (ت بعد ٧٧٩ هـ) في عنوان "فكاهة المتلفظ ونظم كفاية المتحفظ)[١٥] كما شرحه أبو الطيب الفاسي (١١١٠ ـ ١١٧٠ هـ / ١٦٩٨ ـ ١٧٥٦ م).

### ١ - ٣ - التهذيبات

وفي نفس المضمار نجد ضربا آخر من المعاجم القائمة على الاختصار وقد عرفت بالتهذيبات. ونكتفي بذكر "ترويح الارواح في تهذيب الصحاح" لشهاب الدين أبي البقاء محمد بن أحمد بن محمود بختيار الزنجاني (٥٧٣-٦٥٦هـ/ ١١٧٧-١٢٥٨م) : "اختصر فيه صحاح الجوهري بايجاز الشرح واسقاط الصرف والنحو وتجريده من الشواهد والأمثال، فجاء اختصاره في قريب حجم خمسه من غير أن يخل بشيئ من لغته"[١١].

واختصر هذا الترويح من جديد مبررا ذلك بقوله :"إني لما فرغت من كتاب ترويح الأرواح في تهذيب الصحاح تأليف الاستاذ اسماعيل ابن حماد الجوهري ـ رحمه الله ـ ووقع حجمه موقع الخمس من كتابه من غير إهمال شيء من لغته ـ كان قد حداني إلى تهذيبه ـ أعني تجريد لغته من النحو والصرف الخارجين عن فنه، وحذف ما فيه من حشو وتكرار وإسقاط ما لا حاجة إليه من الأمثال والشواهد الكثيرة ـ روم التخفيف والايجاز ليسهل حفظه، ويقرب ضبطه، ثم نظرت نظرا ثانيا فرآيت همم بني الزمان ساقطة، ورغائبهم نائمة، وحرصهم قليلا وحفظهم كليلا، فاوجزته إيجازا ثانيا حتى وقع حجمه موقع العُشر من كتاب الجوهري ولا يعوزه من لغته أكثر من العشر" [١٢].

و يبدو لنا في هذه المقولة ان الامور تسير رويدا رويدا نحو الوضوح وقد تجلى ذلك في بيان النسبة بين الأصل والفرع، والمحاولة المستمرة للسيطرة على كمية المادة المدونة (في مرحلة أولى خمس الصحاح في مرحلة ثانية عُشره) ثم إننا نجد في القول المذكور مزيدا من التدقيق في نوعية المحذوف، بحيث شمل النحو والصرف والحشو والتكرار والأمثال والشواهد لنفس السبب الذي ذكرناه في تعليقنا على عمل الاشبيلي وهو الحث على الحفظ. وهنا نلاحظ أن المختصر لم يشر إلى المستفيدين منه إشارة تحملنا على الاعتقاد أنهم هم الطلاب دون سواهم، وهذا التغييب قد لايعني القطع بين هذا الضرب من المعاجم والطلاب إلاّ أنه بالمقابل لا يتصل، وشيج الاتصال، بهذه الفئة من المتعلمين، لأن خلط مستويات المتعلمين كانت ظاهرة شائعة، وأمّا نظام المراحل بالتقسيم الصارم الذي عليه التعليم الآن فهو نظام حديث، ومن هنا لا نستغرب أن يُعَاد تكييف "مختار الصحاح" بتكليف من وزارة المعارف المصرية ليكون معجما للطلاب في مطلع هذا القرن(١٣) مع أن مؤلفه أبا بكر عبد القادر الرازي (...بعد ٦٦٦ هـ /... بعد ١٢٦٨ م) يذكر أنه: "مختصر في علم اللغة جمعته من كتاب الصحاح [...] اقتصرت فيه على ما لا بد لكل عالم فقيه أو حافظ أو محدث أو أديب من معرفته وحفظه لكثرة استعماله وجريانه على الألسن مما هو الأهم فالأهم خصوصا ألفاظ القرآن العزيز والأحاديث النبوية واجتنبت به عويص اللغة وغريبها طلبا للاختصار وتسهيلا للحفظ"(١٤).

ومعنى هذا أن المصنف لم يكن المراد به إبان التأليف الطلاب نصا باسمائهم ولكن اعتبارات اخرى دخلت في جعله طلابيا أولها : أن المتن الذي عنه وقع الاختصار أو تم منه الاختيار هو ذاته "مختار". ولعل في معنى "الصحاح" من الدلالة على الانتقاء وفق معايير القدماء ما يحملنا على القول إن "مختار الصحاح" هو "مختار المختار" او "صحاح الصحاح" تم وفق معايير الفصاحة إبّان تأليفه(١٥). وثانيها : إنه جمع - بعباراته - "الأهم فالأهم" وذلك بمعيارين هامين في نظرنا معيار الاستعمال الشفوي أي جريانه على الألسن، ومعيار الورود في ما نسميه في أيامنا بالكتب الدراسية - أو أهمها على الأقل - وهي في ذلك الزمان القرآن والحديث أي الأستعمال الكتابي ولو في نطاق ضيق.

و هكذا نخلص إلى أن هذه المختصرات اتصلت بالطلاب باعتبارات أهمها التلخيص والحذف وغايتها تسهيل الحفظ، وإن كانت هذه الاعتبارات تنطبق على سواها من المعاجم حسب أقوال مقدميها، فإننا قد رأينا في هذه المختصرات وعيا نظريا بمستوى المستفيدين جاء النص عليه حينا واضحا لا غبار عليه، وحينا ضبابيا يوهم أكثر مما يجزم.

## ١ - ٤ - نماذج اخرى

وأهم هذه المصنفات مصنف "الألفاظ الكتابية" لعبد الرحمان بن عيسى الهمذاني (... ٣٢٠ هـ /... ٩٣٢ م) وقد ذاع صيته وانتشر بين أيدي الطلاب مما جعل الصاحب بن عباد يقول عنه :"لو أدركت عبد الرحمان ابن عيسى مؤلف كتاب الألفاظ لأمرت بقطع يديه فسؤل عن السبب فقال : جمع شذور العربية الجزلة في أوراق يسيرة فأضاعها في أفواه صبيان المكاتب ورفع عن المتأدبين تعب الدرس والحفظ الكثير والمطالعة الكثيرة والدائمة."[١٦] ولن نهتم بصحة الرواية بقدر ما نهتم بمضمونها الذي يشير إلى شيوع هذا المصنف في أيدي الصبيان، وهم تلاميذ ذلك الزمن. مع الإشارة هنا إلى أن مؤلفه لم يكن ليقصد هذا الجمهور بالذات يقول:"جمعت في كتابي هذا، لجميع الطبقات، أجناسا من ألفاظ كتّاب الرسائل، والدواوين البعيدة من الاشتباه، والالتباس، السليمة من التقعير، المحمولة على الاستعارة والتلويح على مذاهب الكتّاب وأهل الخطابة، دون مذاهب المتشدقين والمتفاصحين من المتأدبين والمؤببين المتكلفين" [١٧]. وهكذا يمكن أن نقول أن معيار الشيوع يلعب دورا هاما في جعل المعجم يخص فئة من المستفيدين قد لا يقصدها المؤلف نصا باللفظ ولكن ضمنا في المنهج، أو أن يتظافر النص باللفظ والمنهج كما نجد عند أبي هلال العسكري (... بعد ٣٩٠ هـ /... بعد ١٠٠٥ م) في مصنفه "الفروق في اللغة" إذ يقول :"إني ما رأيت نوعا من العلوم وفنا من الآداب إلاّ وقد صنف فيه كتب تجمع أطرافه وتنظم أصنافه إلاّ الكلام في الفروق بين معان تقاربت حتى اشكل الفرق بينها نحو العلم والمعرفة والفطنة والذكاء [...] فاني رأيت في الفرق بين هذه المعاني واشباهها كتابا يكفي الطالب ويقنع الراغب [...] فعملت

كتابي هذا مشتملا على ما تقع الكفاية به من غير إطالة ولا تقصير، وجعلت كلامي فيه على ما يعرض منه في كتاب الله، وما يجري من ألفاظ الفقهاء والمتكلمين وسائر محاورات الناس، وتركت الغريب الذي يقل تداوله ليكون الكتاب قصدا بين العالي والمنحط"[١٨].

و لا يختلف مضمون هذا القول عما أسلفنا ذكره وإنّما أوردناه تاكيدا على أن ثمة وعيا نظريا بتباين مستوى المستفيدين من المعجم، وعليه لا بد من أخذهم في عين الاعتبار وقت التصنيف، وهكذا يمكن أن نقول إن مفهوم الطالب في معاجم القدماء على الجملة هو أقرب إلى معناه العام، دون أن يكون ذا طابع اصطلاحي دقيق وبالتالي فإنه تحشر فيه فئات مختلفة في مستواها العلمي. والمعيار الوحيد الذي يمكن بضوئه أن نجوّز لأنفسنا اعتبار أن معجم الطلاب وجد في التراث العربي القديم هو معيار الاستيعاب الذي تضمنته بعض المختصرات قياسا بغيرها من المطولات، ومعيار المنهج الذي التزمته بعض المعاجم "كالألفاظ الكتابية" و"الفروق في اللغة" والمعياران متظافران معا.

و يبقى أن الجزم في هذا الشأن موضع أخذ ورد ولعل ما سيأتي عن معجم الطلاب في العصر الحديث يضع الأمر في نصابه ويحدد ما إذا كان مبتكرا مركوزا في الحداثة أو مقلدا معتمدا على ما ألف قديما.

## ٢ - معجم الطلاب في العصر الحديث

### ٢ - ١ - النشاط المعجمي الحديث

تنزل نشاة معجم الطلاب في العصر الحديث في خضم النشاط المعجمي العام الذي شهده عصرنا منذ بداية النهضة العربية إلى يوم الناس هذا، أي أننا وإن اعتمدنا التقسيم المتعارف عليه لدى المؤرخين، فإننا لابد أن نشير إلى أن بداية النهضة المعجمية قد جاءت متاخرة إذ ترجع إلى أواخر القرن التاسع عشر كبداية فعلية[١٩] مع صدور معجم المعلم بطرس البستاني "محيط المحيط" سنة ١٨٦٩

و"قطر المحيط" وهو مختصر أريد به الطلاب كما سنرى. وعلى هذا يمكن القول أن بداية النهضة المعجمية اقترنت بصدور معجم "للخاصة" من الناس هو "محيط المحيط" ومعجم "للطلاب" هو "قطر المحيط". فالحركة متوأمة من حيث الولادة، وعليه لا يمكن أن نفهم فهما دقيقا نشأة معجم الطلاب إلاّ بإدراجه في السياق العام للنشاط المعجمي تحقيقا ونقدا وتأليفا، ففي كنفه ولد، وفي ظله نما وتطور. فالنشاط المعجمي العام نشأ تحت جملة من العوامل ساعدت على انبعاثه بعد رقدة طويلة نوعا ما وتجملها في عوامل حضارية وثقافية واجتماعية وسياسية.

## ٢ - ١ - ١ - العوامل الحضارية

و أهمها أن للعرب إرثا معجميا ضخما كان بالنسبة إلى النشاط المعجمي الحديث دافعا هاما آل به إلى ماهو عليه اليوم تعددا وتنوعا، فكانت المهمة الأولى هي نشر ذلك التراث وخاصة بعد توفر التقنيات الحديثة في خدمة هذا النشر لا سيما "الطباعة التي اعتبرها الشاعر الفرنسي دي بلاي Du Bellay "من اخوات شياطن الشعر وعاشرتها" فلقد لعبت دورا هاما في نشر المؤلفات الأدبية القديمة منها والحديثة ودعمت مكانة المعارف العلمية، فعممت الكتابة ونشرت الثقافة شيئا فشيئا"[٣٠].

و على امتداد عقود القرن التاسع عشر انتشرت المطابع في الأقطار العربية ولعبت دورا فعالا في نشر أمهات المعاجم العربية تباعا، فظهرت أول طبعة لكتاب "تاج اللغة" و"صحاح العربية" سنة ١٨٦٥ وبعده بخمس سنوات ظهرت أول طبعة لكتاب الرازي "مختار الصحاح"...الخ [٣١]. كما ساعدت الطباعة على نشر معاجم المعاصرين.، وهذا التكامل بين القديم والحديث سيكون له أثره في مزيد من بروز المعاجم وخاصة منذ بداية القرن العشرين وعلى امتداد عقوده، إذ لا يكاد يخلو عقد فيه من معجم إن لم يكن أكثر.

## ٢ - ١ - ٢ - عوامل ثقافية

أهمها انتشار التعليم وتطوره في مراحل مختلفة، فتعددت المؤسسات التعليمية،

وازداد بذلك عدد الطلاب، وهذا كله خلق حاجة إلى المعاجم باعتبار أنها أداة تلبي حاجة الطلاب فيما ينشدونه من معرفة غوامض اللغة وأسرارها ومعاني المصطلحات التي تصادفهم في دراساتهم، خاصة أن بعض المدارس ارتبطت بالارساليات الغربية إنْ مباشرة أو غير مباشرة فكان في ذلك للمعجم أهمية خاصة.

كما ازداد عدد المكتبات وعم انتشارها الأرجاء في معظم الأقطار العربية. واهميتها في الحركة المعجمية أنها أسهمت :"في الحفاظ على المادة المتعلقة باللغة من صرف ونحو وقواعد. وبخاصة المخطوطات ومنها المعجمات والدراسات التي تناولت هذه المادة مما أتاح للباحثين والدارسين في هذا المجال الحصول على المراجع والمصادر المتوفرة والتي تفيدهم في دراساتهم" (٣٢).

## ٢ - ١- ٣ - عوامل اجتماعية

و أهمها الاحتكاك بين الشرق والغرب - بغض النظر عن الأبعاد الاستعمارية التي اكتنفت هذا الاحتكاك - فقد كان له دور في إنشاء عدد من النوادي والجمعيات العلمية واللغوية التي لعبت دورا هاما في تدعيم النشاط المعجمي، فالبعض يعتبر أن المعهد الفرنسي الذي أنشأه بونابرت (١٧٦٩ - ١٨٢١) بالاسكندرية سنة ١٧٩٧ والذي استقر نهائيا بالقاهرة سنة ١٨٥٩ قد مهد لنشأة النوادي التي اتخذته مثالا سواء بمصر أو بالاقطار الأخرى من الشرق الاوسط-(٣٣) وهذا يعني أن أنشطة هذه النوادي وما آلت إليه من التسمية بما في ذلك المجامع ترجع إلى هذا الاحتكاك وهو أمر لا يخلو من الصحة في جوانب منه.

كما كان هذا الاحتكاك دافعا لبعض المستشرقين من الغرب للاهتمام المباشر بقضايا اللغة العربية عامة والمعجمية على وجه الخصوص نذكر عمل المستشرق الانكليزي لين E.W Lane (١٢١٦-١٢٩٣ هـ/ ١٨٠١-١٨٧٦م) صاحب "مد القاموس" وهو معجم ضخم ثنائي اللغة عربي انكليزي وكذلك عمل المستشرق الهولندي دوزي R.P.A.Dozy (١١٣٥-١٣٠٠ هـ/ ١٨٢٠ - ١٨٨٣ م) صاحب

"المستدرك على المعاجم العربية Supplement aux dictionnaires arabes وكذلك المستشرق الالماني فيشر الذي شرع في المعجم التاريخي، وغيرهم.

على أن الموجات البشرية التي هاجرت إلى الغرب أو قدمت منه قد خلقت نوعا من النشاط المعجمي تمثل في جهدها في التأليف المعجمي تارة، وهو الوجه المباشر في خدمة المعجم العربي، وتارة أخرى تمثل نشاطها في تجديد المعجم العربي بوسائل أخرى مثلتها الأجناس الادبية على وجه الخصوص كالشعر والقصة والرواية. وليس خفيا ما كان لكتّاب المهجر من دور في هذا التحول الدلالي حينا والمعجمي حينا آخر فيما يتعلق ببعض ألفاظ العربية وكلمها.

## ٢ - ١ - ٤ - عوامل سياسية

كانت العوامل السياسية متنوعة ومختلفة تنوع أفكار الساسة وأختلاف مشاربهم، فأثرت في النشاط المعجمي وخاصة ظهور النزعة القومية في لبنان على أيدي المسيحيين العرب، ومناوأتهم للحكم العثماني. وهكذا فقد كان :"للبنانيين نصيب وافر من الفكر القومي العربي، وسعي حثيث في نطاقه سواء عن طريق الجمعيات والأحزاب السياسية، أو الصحافة، أو الأدب شعر أو نثرا، أو العمل اللغوي الذي يحيي اللغة العربية وينشطها ويطورها..." [٢٤]. مما أثر في بروز معاجم تكرس هذه النزعة وتباركها. وفي مقابلها بعض الآراء السلفية التي تشبثت بأهداب الخلافة وتلابيب العثمانيين يقينا منها أن في ذلك عصمة للدين من خطر العلمانية وفق القولة المشهورة التي أطلقها الشيخ الثميني "العربية لا تنصر" [٢٥] ونذكر كذلك الصراع العربي - الانكليزي الذي في خضمه اعتبرت الأحزاب السياسية اللغة جزءا لا يتجزأ من شخصيتها وأنزلتها منزلة "المطلب الوطني الذي لا يقل مكانة عن المطالب الاقتصادية والاجتماعية" [٢٦] ومن هنا ناورت بعض الحكومات في إطار مواجهتها لخصومها السياسين في تبني الاهتمام باللغة العربية، وقد أنشأ مجمع اللغة العربية في مصر في وزارة اسماعيل صدقي باشا، وكان الصراع مريرا بين حزب الوفد والملك وأحزاب الأقلية وبريطانيا العظمى [٢٧]

مما جعل إنشاء المجمع وسيلة توسلتها الحكومة آنذاك ترمي "فضلا عن مواجهة المعارضة البرلمانية والسياسية إلى شل معارضة من نوع آخر تتفق في اهدافها مع المعارضة السابقة ونعني بذلك الحركة الدينية الاسلامية وما شابهها أو خالفها من الحركات [٢٨].

و مما أذكى نشاط الحركة المعجمية أيضا ما يمكن أن نسميه الصراع العربي - العربي فالتنافس الذي ساد بين الأسر الحاكمة في الأقطار العربية حدا بكل أسرة أن تتبنى مشروعا في خدمة اللغة العربية، ومنها إنشاء المجامع أو التجمعات ذات الطابع السياسي والعلمي معا، لذلك بدا أن إنشاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة "كان يرمي إلى خدمة الأسرة المالكة المصرية، إن اعتبرنا أن المؤسسة المعنية كانت قد خلقت لتكون وسيلة تنافس ثقافيا أعمال فيصل (١٨٣٣ - ١٩٣٣) ملك العراق لأن تقلص النفوذ التركي العثماني من العالم الاسلامي قد ترك فراغا سياسيا كان من المتحتم سده " [٢٩] وهذا التنافس لم يغب، وبقي إلى اليوم مشهودا في طابع تعدد المجامع والجمعيات التي تنص برامجها على خدمة العربية تنظيرا ومصطلحا ومعجما.

## ٢ - ١ - ٥ - دور الصحافة

لم نحشر الصحافة ضمن أحد العوامل السابقة لأن الفاصل بين تلك العوامل منهجي صرف، ولأن الصحافة تمثل خير تمثيل العامل الأشد أهمية في تنمية النشاط المعجمي وتطويره ولأن: "الصحافة تعتبر حدثا تاريخيا، وثقافيا، وسياسيا، ولغويا هاما باعتبار قوته المادية وسلطته من حيث تكييف الآراء، واختراع الطرق اللغوية والأساليب المعبرة عنها" [٣٠] وسنهتم بها فقط فيما يخص النشاط المعجمي في العصر الحديث بشكل منفرد عن غيرها. فالصحافة العربية منذ ظهورها أول مرة بالعالم العربي الاسلامي سنة ١٨٢٨ بصدور "الوقائع المصرية" التي أنشأها محمد علي، وصدرت بالتركية أولا، ثم بالعربية والتركية، ثم انفردت أخيرا بالصدور بالعربية [٣١] وتلتها الصحف الأخرى في مختلف الأقطار العربية الاسلامية فصدرت صحيفة "مرآة الأحوال" في الاستانة سنة ١٨٥٥ لرزق الله

حسون الحلبي[٣٢] ثم "حديقة الاخبار" ببيروت سنة١٨٥٧ ومجلة "الجوائب" بالاستانة سنة ١٨٦٠ وتتباعت كثير من الصحف نذكر منها "واد النيل" سنة ١٨٦٦ "ونزهة الافكار" سنة ١٨٦٩ و"الاهرام" سنة ١٨٧٥ و"المقتطف" سنة ١٨٨٥ و"الهلال" سنة ١٨٩٢ و"المنار" سنة ١٨٩٦ [٣٣].

و كان وراء هذه الطفرة التي جعلت الصحافة العربية من طراز عالمي جملة معطيات منها حرية الفكر النسبية بمصر، والرخاء الاقتصادي الناتج عن الحرب الاهلية بالولايات المتحدة، وفتح قناة السويس للملاحة العالمية سنة ١٨٦٩ [٣٤].

و لعل الوجه الذي يهمنا في دور الصحافة هو الوجه اللغوي والمعجمي منه على وجه الخصوص. فلقد لعبت الصحافة دورا هاما إنْ في تطوير اللّغة بما أحدثته من أساليب وألفاظ عدت آنذاك، خروجا عن الصواب المتعارف عليه لدى القدماء، أو في موقف بعضها "التصحيحي" مما يكتب في سواها ومساهمتها في حل بعض القضايا اللغوية فقد كانت "الجوائب" لصاحبها أحمد فارس الشدياق ملتقى، فيه تتبارى الأقلام :"مما تسبب في إغناء المعجمات الحديثة والمعاصرة بجديد القول أو بمجازي التعبير، وغدت الجوائب العين الرقيبة التي يحسب حسابها في كل ما يكتب، فلم يعد أحدهم ينشر مقاله إلاّ بعد تهذيب وتدقيق واعتماد [٣٥].

و بالرجوع إلى جرائد "المقتطف" و"الضياء" و"لغة العرب" وغيرها نرى أن الصحافة كانت منبرا نُقِدَت من خلاله لا فقط لغة الصحافة نفسها بل أيضا المعاجم القديمة والحديثة، وجل كتب اللغة، وهذه مرحلة هامة في تأسيس المعجم الحديث لأن النقد يعد رافدا من روافد التأليف وسندا له.

و يهمنا أخيرا الاشارة إلى أن الصحافة قد أسهمت في بناء المعجم الحديث عن طريق ما أتاحته من فرص للنشر على أعمدتها لمختلف ضروب الأجناس الأدبية من رواية وأقصوصة ومقالة ومسرحية... إلخ مما أثرى المعجم أسلوبا ودلالة فتكاثر : "الصحف وتعدد الأساليب قد فرض على اللغة العربية مواكبة حاجات العصر الحديث فاندثرت هالتها المحافظة، وأصبحت أداة بلاغ وتبليغ"[٣٦] بل ان اليازجي كان يكتب في مطلع القرن قائلا:"أصبح لكثير من ألفاظ الجرائد لغة خاصة بها تقتضي معجما بحاله"[٣٧].

ففي إطار هذه العوامل وغيرها ولد النشاط المعجمي ونما، وكان بروز معجم الطلاب مساوقا لهذا النشاط العام، واتخذ رويدا رويدا قواما مميزا وسنحاول أن نتتبع نمو هذا القوام من خلال محوار ثلاث : العناوين والمقدمات والمتون. فهي كفيلة بأن تقدم لنا كيف تبلور الوعي بتأليف معجم للطلاب ولربما أمكننا في ضوء ذلك ضبط تعريف هذ الصنف من المعاجم، وتبين اليات تكيفه وهذا سيفرض علينا في مرحلة أولى ضبط مدونة نصادر على كونها الفت للطلاب، ثم نغربلها بناء على معطيات المحاور الثلاث المذكورة لنخلص إلى تبين الخصائص التي تجعلنا نعتبر أن معجما ما ألف للطلاب، وأن غيره لم يكن كذلك.

## ٢ - ٢ - معجم الطلاب من خلال العناوين

إن عنوان الأثر أو الكتاب مهما كان هو اختزال دقيق لمحتواه، وعلاقة العنوان بالمحتوى كعلاقة المجمل بالمفصل، فالعنوان لفظ مشحون بالدلالات التي تتفجر في ثنايا المتن، فالأول إحالة إلى الثاني ودال عليه.

و الأمر قد يكون موضع أخذ ورد في بعض التآليف، ولكنه في المعاجم يختلف لأن أصحابها يفقهون الدور الذي يلعبه العنوان وهم اكثر إدراكا لخفايا الدلالات التي تحملها الألفاظ فاختيارهم مبرر في الغالب كما سنرى ذلك فيما بعد.

و دراسة العناوين في معاجم الطلاب تطرح إشكالا في نقطة الانطلاق ومبررها. أي هل تقع دراسة عناوين جملة المعاجم وبالتالي الخلوص إلى أيها دال على الطلاب دون سواه أو العكس؟ أي درس ما به إشارة إلى لفظ الطلاب أولا، ثم ما يوحي بكونه اختصارا خُصّ به الطلاب وفق معطيات المقدمات. وقد اخترنا الطريقة الثانية.

### ٢ - ٢ - ١ - العناوين الدالة على الطلاب

نريد بالعناوين الدالة على الطلاب تلك التي نصت فيها المعاجم صراحة على لفظة "طالب" أو ما في معناها "إعدادي" "مدرسي" من خلال العنوان مباشرة. فهل تدل هذه العناوين على فهم نظري وتصنيفي للمعجم قياسا بغيرها؟

أول المعاجم الحديثة التي أشارت إلى لفظ الطلاب هو "معجم الطالب في المأنوس من متن اللغة والاصطلاحات العلمية العصرية" أصدره سنة ١٩٠٧ جرجيس همام. وهو كذلك أول مصنف يحمل لفظة معجم التي رأيناها غائبة في المعاجم السابقة، وجل ما سيأتي ذكره. وقد ذيل صاحب هذا المصنف لفظتي "معجم الطالب" بمتممات دعمت الهوية المدرسية أو الطلابية، فهو يسعى إلى جمع المأنوس المألوف من متن اللغة أي أنه سيطرح مقابلاتهما من الغريب والحوشي. ففيه إذا خاصية الانتقاء. كما أن إشارته إلى وجود الاصطلاحات العلمية مبشر جديد بدخول ألفاظ الدراسة في التأليف المعجمي - في المستوى النظري هنا - وخص منها العصرية. ولعل طول العنوان وثَبْتُ دقيق المعلومات راما إبراز مظاهر التجديد وسمات التميز إزاء المعاجم الموجودة آنذاك.

واختفت لفظة طالب من العناوين حتى سنة ١٩٤١ بصدور "منجد الطلاب" و"أصل هذا المعجم المدرسي الصغير كتاب "المنجد" المعروف لحضرة الأب لويس معلوف اليسوعي" [٣٨]. فالمعجم إذا مختصر لمعجم سابق له زمنا وأريد به أيضا الطلاب حيث ذكر مؤلفه أنه "معجم مدرسي" [٣٩] وبذلك يكون منجد الطلاب هو مختصر المختصر.

و في نفس العقد أصدر زين العابدين التونسي "المعجم المدرسي" [٤٠] أي سنة١٩٤٧ . تلا ه بعشرين سنة جبران مسعود حيث أصدر سنة ١٩٦٧ "رائد الطلاب" وهو مختصر لمعجم آخر لنفس المؤلف هو "الرائد" أكبر منه حجما وأوفر مادة. وبحلول سنة ١٩٧٣ صدر في تونس معجم يحمل في عنوانه كلمة الطلاب وهو "القاموس الجديد للطلاب". وهكذا ينضاف إلى الاختصاص بالطلاب السبق في التجديد، وهو معنى معياري ادعته معاجم كثيرة. وعن هذا المعجم نشأ فرع آخر أصغر حجما وسم "بالقاموس المدرسي" صدر سنة ١٩٨٤ . بعده بسنة أصدرت وزارة التربية السورية معجما مدرسيا بعنوان "المعجم المدرسي".

فالذي نلاحظه في هذه البسطة التاريخية الوصفية أن المستفيدين من هذه المعاجم هم الطلاب المنتمون إلى المدارس دون أن تحدد المستويات الدراسية التي

تخصهم، فالطالب في هذه الحالة هو المنتمي إلى المدرسة عموما فالعناوين تشابهت أو كادت تتطابق ولكن المقارنة بين أحجام هذه المعاجم وطرق ترتيبها تبين الفارق بينها. ولا نجد إلاّ معجما واحدا صدر سنة ١٩٦٩ هو "المنجد الإعدادي" الذي مكننا من خلال عنوانه من حصر مفهوم الطالب أو التلميذ أو المتعلم في مرحلة معينة من التعليم العام هي المرحلة الإعدادية أو المتوسطة. وهي مرحلة وسط بين الابتدائية والثانوية في بعض الاقطار العربية وتنضم إلى الأولى في البعض وإلى الثانية في بعض الاقطار الاخرى. وصارت الآن جزءاً من المرحلة الاساسية في البلدان التي اعتمدت تقسيم التعليم الى اساسي وثانوي.

## ٢ - ٢ - ٢ - العناوين الأخرى

بدا سهلا ضبط المعاجم المؤلفة للطلاب من خلال العناوين الدالة عليهم فكيف سيكون اعتبار معاجم أخرى للطلاب وليس في العنوان ما يدل على ذلك؟

الواقع أن الطريقة التي اتبعناها في ضبط العينة المدونة من خلال العناوين ثم المقدمات ثم المتون هي طريقة منهجية بحتة وبالتالي فالتداخل وارد إنْ اختيارا أو اضطرارا. وهنا نتبين ان معيار تحديد معاجم الطلاب من خلال عناوين لا تدل عليها بحاجة إلى الرجوع إلى المقدمات وإلى بعض المعطيات من خارج هذه المعاجم نفسها، ولكن دوما في ما يخدم فهم الدلالة من خلال العنوان فحسب، فالعناوين الأخرى التي وقفنا عليها في ضربين، ضرب أُشير فيه إلى معنى الاختصار، وان كنا أوضحنا سابقا أن الاختصار ليس بالضرورة فيما يخص الطلاب، إلاّ أن الأمر هنا يبدو مختلفا، فنوع الاختصار - وكذلك إشارة المؤلفين- تدل على أنه أريد به الطلاب. وهنا نذكر أن المعلم بطرس البستاني قد اختصر معجمه "محيط المحيط" في معجم أصغر منه هو "قطر المحيط" مبررا هذه التسمية بقوله : "لان نسبته إلى كتابنا المطول في هذه الصناعة المسمى بمحيط المحيط توشك أن تكون كنسبة قطر دائرة إلى محيطها"[41] ومثله "فاكهة البستان" لعبد الله البستاني الذي اختصر فيه معجمه "البستان".

و كذلك اختصر مجمع اللغة العربية "المعجم الوسيط" في "المعجم الوجيز" يقول مقدموه : " ولقد اختارت لجنة "الوجيز" من مادة "الوسيط" ما رأت فيه الوفاء بحاجة الطالب " (٤٢) وما نلاحظه في هذا الضرب من العناوين أن الدلالة على أنها للطلاب لا تكون إلاّ بالإحاطة علما بإن لها أصولا عنها اختصرت بغاية وظيفية معينة وهي معلومة من خارج المعجم نفسه، ثم أن ضمها إلى قائمة معاجم الطلاب يتم بدراسة مقدماتها أيضا وهو ما سوف نراه لاحقا . أما الضرب الآخر فتمثله العناوين ذات الصيغ "المعيارية" أي الألفاظ التي تحمل حكما ايجابيا إزء الكتاب وهذا الضرب كسابقه لا يعكس مباشرة وجهته صوب الطلاب ولا بد فيه من اللجوء إلى مواطن خارج العنوان تدعِّم حشرنا إياه في قائمة معاجم الطلاب.

من هذه العناوين نجد ما يوحي بالتبسيط ربما شعورا من المصنفين بأن المعنى يعكس شعورا مميزا إزاء المصنَّف لأن نخر القارئ المعرفي قد تكرس فيه مفهوم المعجم من حيث هو كتاب ضخم بله معقد. ومن هنا أخرج الشرتوني معجميه "أقرب الموارد" و"تجدة اليراع" وعلى تباين حجميهما نجد اشارته أنهما للطلاب والناشئة. ومن بعده "المنجد" للمعلوف ثم "المعتمد فيما يحتاج إليه المتأدبون والمنشئون من متن اللغة العربية".

نجد عناوين توحي بالتجديد والرسوخ في "العصرية" ومنها "الرائد" لجبران مسعود الذي تميز بالريادة والسبق ونيله بما يدل على هذا المعنى ويؤكده بقوله :"معجم لغوي عصري".

على أن بعض العناوين لا تخلو من غرابة كاستعمال "الأبجدي" في معنى الجديد المرتب وفق النطق كما جاء في "المنجد الأبجدي" و"لاروس" الذي يعتبره المؤلف خليل الجر: "مرادفا لكلمة معجم نظرا للقيمة العلمية التي اتصفت بها معاجم مؤسسة لاروس الموضوعة في أكثر اللغات الحضارية الحديثة وسعة انتشارها في جميع اقطارالعالم (٤٣).

ولعل المؤلفين يستفزون المستفيدين بإطلاق الجديد بغية الإشارة إلى تضمنه في معاجمهم.

و الحاصل أن العناوين في هذا الضرب من المعاجم لا تمدنا بشيئ كثير عن هوية المعجم المدرسية ولكنها مع ذلك تعكس معنى مميزا لبعضها ظن المسمون أنه كاف للدلالة على المراد.

صادرنا في البدء أن العنوان اختزال دقيق يحيل إلى المتن وكان ذلك ضروريا كمدخل نبرر به أهمية دراسة العنوان كمؤشر ننفذ بموجب اتجاهه إلى مضمون الصنف، وقد ساقتنا هذه المصادرة إلى تبين أن الأمر نسبي إلى حد كبير، فليس كل عنوان إحالة صادقة على المضمون، فطائفة من المعاجم اتفقت في ذكرها للفظ الطالب في عنوانها، ولكنها كانت في محتواها متباينة وفي ترتيبها كذلك، ناهيك عن أحجامها، وبالتالي فلفظ طالب لما يكتسب معنى اصطلاحيا إلاّ في أضيق الحالات. وظلت اللفظة أقرب إلى المعنى الصرفي العام أي طالب العلم مهما كان، وهكذا لم يعط الانتماء إلى مستوى ثقافي معين أهمية خاصة تمككنا من ضبط معنى الطالب في عناوين المعاجم العربية. كما أن المصادرة بينت أيضا أن العنوان وحده ليس كافيا لفهم المضمون، فالعلاقة جدلية بين الإثنين، وهذا ما رأيناها في العناوين التي غاب فيها ذكر اسم الطلاب ولكنها في الواقع مدرسية طلابية بقرائن مقدماتها وما قيل عنها وفي أحجامها أحيانا.

## ٢ - ٣ - معجم الطلاب من خلال المقدمات

المقدمات كالعناوين لها علاقة مميزة بالمتن، ولكنها علاقة أكثر وضوحا من تلك التي تربط العنوان بالمتن. لأن في المقدمة متسعا تتبلور فيه العلاقة وتتمتن، والواقع أن معنى المقدمة في المعجم يبدو ضبابيا إذ المعجم يحتوي، فضلا عما يعرف بخطبة المؤلف" أو "فاتحة الكتاب" أو "التوطئة" أو "التصدير" أو "المقدمة" أو "كلمة

إلى القارئ" -حسب ما جاء في المعاجم-، على مداخل لغوية (قواعد نحوية وصرفية وإملائية) ويحتوي كذلك على مناهج الاستعمال وفك الرموز المستخدمة والإشارة إلى الخرائط واللوحات والرسوم، وبذلك نقول إن المقدمة في المعجم هي كل هذا. لأن متن المعجم جزء متجانس إذ هو عمل تطبيقي بحت في حين تبقى المقدمة على اتساع معناها جزءا خاصا قد يطول أو يتنوع حسب المعاجم. ولكي نفهم معجم الطلاب من خلال المقدمات لا بد من الإشارة أننا سنعتمد بعض مناحي المقدمات وبالذات المواطن التي يغلب فيها الطابع "التنظري" المرتبط بموضوع كتابنا، أي أننا سنتتبع الطرائق التي فهمت بها المقدمات معجم الطلاب بعيدا عن الأمور التقنية ذات الوشائج بالعمل المعجمي التطبيقي الذي سنطرقه في غير هذا الموضع.

و سنحاول في البدء معرفة كيف وصف المستفيدون من معجم الطلاب ثم نتبين الأوصاف التي انيطت بهذه المعاجم نفسها من حيث الوظيفة ومنازع التجديد والاختلاف والاهتمام بالقيم الاقتصادية المتعلقة بالمعجم.

## ٢ - ٣ - ١ - وصف المستفيدين من المعجم

اعتبرنا المستفيدين من معجم الطلاب هم الفئة التي توصف بهذه الصفات أي "الطلاب" إن لفظا بحروف هذه الكلمة او معنى بحروف غيرها التي تنتمي وإياها إلى حقل دلالي واحد وقد استقصينا هذه الألفاظ في المقدمات فوجدناها كما يلي طالب، ناشئ، مبتدئ، تلميذ، حدث، متأدب.

و سنحاول في المرحلة الأولى بيان تواتر هذه الألفاظ وأهمية بعضها قياسا بالبعض الآخر منها، ثم في مرحلة لاحقة نبين ما إذا كان فعلا المستفيدون هم هؤلاء فحسب

فتواتر الألفاظ الدالة على الطالب ومرادفاته في مقدمات المعاجم جاءت كما في الجدول التالي :

## الالفاظ الدالة على الطالب في مقدمات المعاجم

| الالفاظ / المعجم | طالب | ناشئ | مبتدئ | تلميذ | متأدب | حدث |
|---|---|---|---|---|---|---|
| قطر المحيط | + | - | - | - | - | - |
| اقرب الموارد | + | - | - | - | - | - |
| معجم الطالب | + | - | - | + | - | - |
| المنجد | + | + | - | - | + | - |
| المتعمد | - | + | - | - | + | - |
| فاكهة البستان | + | + | - | - | - | - |
| مختار الصحاح | + | + | + | - | - | - |
| المختار من الصحاح | - | + | + | - | - | - |
| منجد الطلاب | + | + | - | - | - | - |
| الرائد | - | - | - | + | + | + |
| المنجد الابجدي | - | + | - | - | - | - |
| المنجدي الاعدادي | + | - | - | - | - | - |
| رائد الطلاب | + | + | - | - | - | - |
| مختار القاموس | + | - | - | - | - | - |
| لاروس | + | - | + | - | - | - |
| القاموس الجديد للطلاب | + | - | - | - | - | - |
| القاموس المدرسي | - | - | - | - | - | - |
| المعجم الوجيز | + | - | - | + | - | - |
| المعجم العربي الاساسي | + | - | - | - | - | - |
| المجموع | ١٤ | ٧ | ٣ | ٣ | ٣ | ١ |

إن المعتبر بالجدول هو المفردة بغض النظر عن الصيغ الصرفية التي وردت بها (جمع أو مفرد منكر أو مؤنث) وكذلك دون الاهتمام بعدد تواترها في كل مقدمة على حدة فالمعتبر في هذا الإحصاء هو الوجود النوعي للفظة في كل مقدمة لا عدد تواترها فيها وعليه نلاحظ :

إن جملة المعاجم التي وقع الإطلاع على مقدماتها قارب العشرين معجما، تنوعت إشارتها إلى معنى الطالب واللفظ المصاقب له، وعليه وجدنا أن أربعة عشر معجما، أي ثلثي العدد تقريبا، تذكر كلمة "طالب" ومحاولة تحليل هذا التواتر بالرجوع إلى اسماء المعاجم تبين لنا أنها تمتد من بداية التأليف المعجمي الحديث أي مع "قطر المحيط" إلى الآن "المعجم العربي الاساسي"، وأنها تشمل المعاجم المؤلفة حديثا أو المكيفة عن معاجم قديمة "كمختار الصحاح" و"مختار القاموس". وأن الأحجام تتباين فنجد المعاجم الكبيرة الحجم "أقرب الموارد" في ثلاثة مجلدات والمعاجم الصغيرة نوعا ما "كمنجد الطلاب" و"رائد الطلاب".

و نلاحظ أيضا أن لفظ طالب يرد في بعض المعاجم وحده دون سواه من الألفاظ (٨ معاجم) بينما يرد في بعضها الآخر مقترنا بلفظ آخر كناشئ في "منجد الطلاب" أو تلميذ في "معجم الطالب" و"الوجيز" أو مبتدئ في "لاروس" أو ناشئ ومبتدئ معا في "مختار الصحاح".

و الواقع أن هذا الاقتران يبرر في بعض المعاجم ويبقى اعتباطيا في بعضها الآخر.

"فالوجيز" يفرق - كما سنرى لاحقا - بين المعاني و"لاروس" يقصد بالطالب العربي و"بالمبتدئ" الطالب الاجنبي، لأن معجمه على حد عباراته ألف رغبة في "اسداء خدمة لابناء الضاد ودارسيها من الاجانب". [٤٤] أما ما جاء اعتباطا فلأن الألفاظ لم تعرف في المتن كما أريد لمعناها في المقدمة وهو أمر سيظهر عند دراسة الألفاظ الدالة على الطلاب في المتون.

أما لفظة "الناشئ" فذكرتها (٦ معاجم) أي بنسبة الثلث تقريبا، وذكر هذه اللفظة يَعُمّ أيضا جل أصناف المعاجم المذكورة قديمة مثل "مختار الصحاح"

و"صحاح اللغة" وحديثة "المعتمد" وجديدة مثل "منجد الطلاب" و"رائد الطلاب" وأهميته تكمن في هذين الأخيرين لأن الأول يعد بداية الاهتمام بالطلاب وقد قطعت النهضة التعليمية شوطا هاما والثاني يماثله حجما ويسعى معه إلى الالتصاق بحاجة الطلاب في المدارس الأساسية وكما يشير صاحب رائد الطلاب أنه قد أبقى على كل ما يمر به "الطالب في المرحلتين الابتدائية والتكميلية" (٤٥).

فكأن المعنى بالناشئ هنا هو التلميذ الصغير الذي يؤم المدرسة الأساسية على أن هذا التعريف يخالف ما سيرد ذكره في المتن.

أما لفظة "مبتدئ" فقد وردت في "لاروس" بالمعنى الذي اشرنا إليه آنفا أي الطالب الأجنبي، في حين أنها وردت في المعاجم المكيفة فقط بمعنى التلميذ الصغير.

وفي مرتبة رابعة وبنفس تواتر كلمة مبتدئ (٣ معاجم) نجد كلمة تلميذ وقد قرنت مرتين بالطالب، والاقتران تمييزي كما سيأتي بيانه لاحقا، وقرنت مرة بالحدث والمتأدب.

و أخيرا نجد لفظتي "متأدب" و"حدث" رادفت الأولى الثانية ولفظة تلميذ في "الرائد" و"المنجد" وعنى بجميعها طلاب المدارس دون تحديد للمرحلة الدراسية، على أن لفظة "متأدب" اقترنت بلفظة "ناشئ" مما أكسبها معنى الإشارة إلى التلميذ الصغير في عرفنا الآن.

و فهم هذه الألفاظ رغم محاولتنا الاجتهاد في تأويل معناها في المقدمة، لا يكون إلاّ بالرجوع إلى المتن، ولكننا جوزنا لانفسنا أن نضفي عليها معنى خارج المتن باعتبار الاستعمال الدائر، وباعتبار أن المتن غالبا ما يؤثر فيه النقل عن القديم المدون دون الالتفات إلى المستعمل. ثم أن ظاهرة استعمال الألفاظ أو ذكرها في المقدمة وغياب ذلك في المتن ليس بالشيء الغريب في معاجمنا.

على أن الألفاظ التي ذكرت في المقدمة لم تقتصر على ما ذكرنا فقد وسعت المقدمة معنى المستفيدين منها ليشمل فضلا عن الطلاب ما أسمته بالمثقفين والأدباء، والكتاب أو القارئ عامة.

إن هذه الإشـارات وردت في قلة من المعـاجم نذكـر منهـا "المنجـد" :"الذي لا يستغني عنه الأديب المتبحر فضلا عن المتأدب الناشئ"[٤٦] و"الرائد" الذي وصُف بكونه :"غنية الراغبين من الأدباء والمثقفين والدارسين" [٤٧]. نلاحظ أن هذه الألفاظ ترد مقرونة بلفظ متعلق بالطلاب، كأن يقال :"هو ذا المنجد رفيق الطالب والأديب منذ نصف قرن"[٤٨] أو بمعنى من معانيه : الدارس، المتأدب، الناشئ... الخ.

ولم نعر هذه الألفاظ نفس الأهمية التي أوليناها للالفاظ الدالة عن الطلاب، لأننا رأينا أنها تشير إلى شطر من المستفدين لا يهتم بهم عملنا هذا، ولأن المستفيدين وإن ذكرت بعض ملامحهم وصفاتهم فالفيصل في أمرهم لا يكون بيد المصنف، لأن استعمال المعجم قد يتم ممن لم يدر في خلد المؤلف. لذلك اعتبرنا الإشارة إلى هذا الضرب من المستفيدين اما توسعا مقصودا لغاية علمية وتجارية معا ولم لا تفاخرية، أو أن المقدمات تسودها فوضى في ضبط نوع المستفيدين من المعاجم وهو أمر محل نظر وتدقيق، ذلك أن المعاجم في الواقع لم تساوق ضبط المصطلحات السائدة في الاقطار العربية، فالعلاقات الترادفية التي رأيناها بين الألفاظ الدالة على الطلاب في المقدمات ليست واقعا قائما، ونمثل لذلك بالعلاقة بين لفظتي "طالب" و"تلميذ" وكلاهما يتنازعان حيازة مساحة دلالية مدققة، ومأتى هذا النزاع هو محاولة توليد معنى جديد للفظين السابقين تحت وطئة ترجمة المصطلحات المقابلة لهما في اللغات الأجنبية، ولهذا انتشر في المغرب العربي استخدام لفظة "تلميذ" مقابل Elève الفرنسية بحيث يوسم بها الدارس في الابتدائية والإعدادية والثانوية، في حين أنها في الشرق لدارس الابتدائية ويطلق على الدارس بعد هذه المرحلة لفظة "طالب".

وهكذا سيطر في المغرب العربي التعريف الفرنسي للطالب إذ :" هو الشخص الذي يتلقى دروسه في جامعة او مؤسسة علمية مختصة [٤٩] وسيطر في المشرق تعريف الانكليزي :"فكلمة طالب Student الانكليزية تعني الطالب Etudiant والتلميذ Elève في الثانوية والإعدادية College أو الجامعة [٥٠].

و هكذا فمقول المقدمات لا يعكس واقع السائد من معنى الألفاظ، ومن هنا ربما

وجد بعض المصنفين مخرجا في عدم الإشارة إلى المستفيدين في مقدماتهم البتة كما هو الحال في "القاموس المدرسي".

## ٢ - ٣ - ٢ - وصف معجم الطلاب معياريا

يمكن وصف معجم الطلاب من زاويتين : زاوية "معيارية" أو "تقويمية" ينظر فيها إلى خصائص المعجم في معزل عن دقائق الأشياء من حيث تاريخها ومنهجها، أي يقع الاكتفاء بالأوصاف المتصورة. وزاوية يكون المنهج فيها خليطا من كونه تاريخيا ووصفيا منهجيا، أي يقع التركيز على الخصائص النظرية التي تتبلور في المتن عمليا. وكلا الزاويتين هامتين في بحثنا على أننا في هذا الحيز نكتفي بالوصف المعياري، وفيه وقع التطرق إلى الكيفية التي نظر بها مصنفوا المعاجم إلى مصنفاتهم من حيث وظائفها وجمعها ووضعها وتعريفها ومواطن التجديد فيها وما قد تمتاز به عن سواها من منازع أخلاقية وعلاقاتها بقدرة المستفيد من حيث إمكانياته الاقتصادية.

وصنف المعجم بأنه أداة أو وسيلة. فالشرتوني يقول أنه ألف معجمه ليكون "وسيلة للطالب يطل به على طلبته ولو مرة مدة الطلب"[٥١] ويقول صاحب "لاروس" إن : "المعجم أداة قبل كل شيئ"[٥٢]. وهي مؤشرات هامة لأنها تعكس وعيا معجميا جديدا بله تعريفا جديدا للمعجم من أنه أداة، قبل أن يكون غاية، أو مصنفا تجمع فيه المعارف اللغوية، وهذا يعني انخراطه في جملة الأدوات المعرفية الأخرى التي يملكها الطالب لتحقيق مآربه العلمية. وهو معنى ذكره صاحب "الرائد" فالمعجم أداة بيد الناشئة ملتصقة بحياتها وملبية لحاجاتها" [٥٣]. ومن هنا جاءت الأوصاف المعيارية لوسم مكونات المعجم من جمع ووضع وتعريف. فالجمع في جملة المعاجم التي وقفنا عليها تراوح بين الغزارة والتوسط والقلة، بحيث أن الغزارة لا تنقلنا إلى المطولات والقلة لا تنقلنا إلى "معاجم الاطفال".

يقول الشرتوني إن معجمه : "أحفل مادة مما في أيدي الناس لهذا العهد من كتب اللغة"[٥٤] ويذكر جرجيس همام إن مصنفه : "جامع بين غزارة المادة ونزاهة

الألفاظ" [٥٥]. ومع أننا رأينا أن هذه المعاجم قد أشارت إلى أن المستفيدين منها هم الطلاب وبالتالي فالغزارة نسبية بدرجة كبيرة لأن الاتفاق في النعت حول غزارة المادة لا يطابقه اتفاق في كميتها "فاقرب لموارد" في ثلاثة مجلدات و"المنجد" في مجلد صغير. فالإشارة إلى هذه الغزارة أقرب إلى أن يكون نعتا تفاخريا اذ نجد احيانا في نفس المعجم اشارة إلى وفرة المادة وتوسطها يقول صاحب "المنجد" إن معجمه :"غزير المادة وافرها" [٥٦] وفي نفس المقدمة يقول إنه :"معجم مدرسي ليس بالمخل المعوز ولا بالطويل المل المعجز" [٥٧] وكذلك وصف في موضع آخر إنه:"بين المطولات الضخمة والمختصرات الوجيزة" [٥٨].

و الحديث عن أحجام المعاجم له أهمية تربوية خاصة، ذلك إن الدراسات النفسية التربوية لا تنكر أهمية حجم الكتاب في جلب اهتمام الدارس له إلى جانب عوامل أخرى. ولهذا نلمس تكرارا في القول إن ذلك المعجم أخف حملا [٥٩] وإنه"صغير الحجم" [٦٠] فيسهل على الطالب اصطحابه ويخف عليه حمله.

أما في الوضع فقد غلبت في وصفه الإشارة إلى السهولة والوضوح والجدة يقول صاحب "قطر المحيط" إنه وضع :" هذا المؤلف على وجه هين المراس سهل المأخذ" [٦١] ونفس المعنى عبر عنه صاحب "المعتمد" [٦٢].

و جاء نعت أصحاب "الاعدادي" لمصنفهم بأنه :"سهل المراجعة" [٦٣]. او بعبارة صاحب "لاروس" :"سهل الاستعمال" [٦٤]. وهي معان تكررت في "الوجيز" وغيره. فالمهم هو بروز هذا الالحاح على السهولة في الأخذ أو الأستعمال او المراجعة حسب الإختيار الذي ترسو عليه طريقة تعبير المصنف.

أما الوضوح أو حسب عبارة صاحب "المنجد" "إحكام الوضع" [٦٥] او عبارة الوجيز" "واضح المنهج" [٦٦] أو عبارة "منجد الطلاب" "واضح الترتيب" [٦٧] فالمقصود به وضوح الترتيب، أي اطراده على نسق واحد في متن كل معجم على حدة، وهكذا برز معنى الوضوح في المعاجم ذات الترتيب الجذري والاصولي في حين أن المعاجم ذات الترتيب النطقي ستراهن على مفهوم الحداثة والجدة في

الترتيب لذلك يقول صاحب "الرائد" إنه: "معجم عصري تثبت فيه الكلمات وفقا لحروفها الأولى" (٦٨). ولدى "لاروس" بإنه: "المعجم العربي الحديث" وعند أصحاب "القاموس الجديد" إنه : "معجم الفبائي يعتمد ترتيب المفردات حسب أحرفها الثلاثة الأولى على نمط معجم لاروس الفرنسي" (٦٩).

فالحداثة لدى هذه المجموعة تقترن بالطلاب لأنهم وقود هذه الحداثة وهم أولى أن يقفوا على ما يطاوع توجههم لتجاوز تركة الماضي ومسايرة مستجدات العصر بما في ذلك هذا الترتيب الذي وصف بالعصرية وتقليد الغرب، وهو ترتيب وجد سابقا ولنفس الغايات التربوية التي يبرر بها وجوده اليوم. وهو أمر سنفصله في بابه.

و نجد في نعت التعريف ما وجدناه في نعت الوضع من حيث السهولة والوضوح وكانت الإشارة إلى ذلك بعبارات المؤلفين "بتحرير العبارة" (٧٠) و"وضوح الدلالة" (٧١) و"حسن الأسلوب" (٧٢) وتكاد تكرر نفس العبارات في المعاجم الأخرى مع تقوية المعنى بصيغ المبالغة "أكثر وضوحا وأسهل فهما" (٧٣) مما أشعرنا أن هذه الصيغ أصبحت جاهزة أو كالجاهزة يستخدمها كل مصنف لوصف عمله.

واقترن بالوضع والجمع والتعريف حديث عن التجديد فيها، فنجد قول "المعتمد" إنه : "معجم جديد يستوفي شروط الدقة والاحكام" (٧٤) أو قول أصحاب " المنجد" عنه إنه - "المعجم العصري الذي لا يستغني عنه الأديب المتبحر فضلا عن المتأدب الناشئ - (٧٥) وإن كانت العصرية هنا غير مبررة سوى بالشمول وهو أمر توفره جل المعاجم القديمة منها والحديثة المطولة والمختصرة، فإن أهميتها بالنسبة إلى الطلاب يدخل فيما يمكن أن نستعمله هنا تجوزا "صراع الاجيال" فالجديد مطلب الطلاب والشباب ولم لا ما يناسب عقلياتهم، وبالتالي لا بد أن يسمى ما يؤلف لهم بكونه جديدا مركوزا في عصرهم، واقترنت الجدة خصوصا في علاقتها بالترتيب، "فالرائد" حسب صاحبه "معجم عصري يحدث انقلابا في المظهر ويساعد على تطوير الجوهر" (٧٦) وكذلك الجدة مرتبطة بمواكبة المعجم للتغيرات اللغوية ومن هنا وصف "لاروس" بكونه "معجما حديثا يليق بما صارت إليه اللغة العربية" (٧٧). وهي

أقوال فيها نظر لغموض بعضها وعموميتها ولمجازفة بعضها الآخر في اطلاق الكلم على عواهنه في مصنف تكون قدرة الفرد وحده غير كافية في زماننا.

وفضلا عما رأينا من نعوت خصت بها مكونات المعجم الأساسية فان نعوتاً أخرى تتعلق بالقيم الأخلاقية التي ينبغي أن تكون عليها المعاجم قد ظهرت فكانت اشارة الشرتوني إن معجمه :"أداة تهذيب حين طرح عنه الفاظ السوءات وما يضاف إليها من الألفاظ المبذوءة رعاية لحرمة الآداب[٧٨]. ويعبر جرجيس همام عن المعنى بان معجمه جمع بين غزارة الالفاظ ونزاهتها[٧٩] كما نجد ان لويس معلوف قد أغفل :"ذكر ما يمس حرمة الآداب من الكلمات البذيئة التي لا يضر جهلها وقلما أفاد علمها"[٨٠].

على أن السبب عند هؤلاء يبدو عاما أو تكتنفه سمة الغموض، إذ لا نعلم دقيق العلم، ما المراد بحرمة الآداب والأمر يتعلق بتدوين ألفاظ اللغة ومذخورها، ولقد كان الجاحظ قديما ينكر على هؤلاء الذين يظهرون النسك والتقشف حين يتقززون، أو يتصنعون التقزز، من ذكر بعض الالفاظ البذيئة متهما الرجل منهم بإن :"ليس معه من المعرفة والكرم والنبل والوقار الا بمقدار هذا التصنع [...] وإنما وضعت الألفاظ ليستعملها أهل الغة، ولو كان الرأي أن لا يلفظ بها ما كان لأول كونها معنى ولكان في التحريم والصون للغة العرب أن ترفع منها هذه الاسماء والألفاظ"[٨١] وهو رأي ثاقب وهام، إلاّ أن مقامه قد لا يكون في ما يخص معاجم الطلاب لذلك نرى أن شاهين عطية قد ألمع إلى هذه الخصوصية بقوله:"أهملت كثيرا من الألفاظ البذيئة حرصا على أداب الأحداث في المدارس"[٨٢]. وهذا القول هو أدقها وأكثرها أهمية، لأن الحذف فيه كان للبعض دون الكل (أهملت كثيرا...) ولأن السبب وظيفي منحصر في آداب الأحداث في المدارس وهو سبب نراه منطقيا من الناحية التربوية، على أن هذا لا يمنعنا من محاولة البحث وراء تواتر هذه الظاهرة وخاصة أنها انحصرت في الرعيل الأول من المعجميين اليسوعيين.

وقع الاهتمام في بعض المعاجم بأثمانها وهو أمر قد يبدو للباحث المعجمي وحتى للمصنف المعجمي غير ذي بال، إلاّ أن الأمر حين يتعلق بمعجم الطلاب

يصبح ذا مغزى إذ يدخل الثمن في إطار تسهيل مهمة تداول المعجم على نطاق واسع لذلك نجد الشرتوني يقول إن معجمه : أخفها عناءا وكلفة (٨٣). وهمام يشير أن معجمه رخيص الثمن (٨٤) ومثله عبد الله البستاني في "فاكهة البستان" إذ يذكر أنه : "رخيص الثمن بحيث يتيسر للجميع اقتناؤه" (٨٥) وعند المحدثين نجد "الإعدادي" يقول إنه "أرخص ثمنا" فالثمن يجعل من المعجم أداة مدرسية في متناول أهل الطلاب والطلاب أنفسهم لقلة موارد معظمهم.

وهو نوع من التواتر يلفت النظر ويدعوا إلى التأمل. فالقيم الاقتصادية تشكل هما في التأليف المعجمي وكذلك في الإخراج النهائي، بل أن القيمة الاقتصادية أصبحت في المستوى الأول تحدد كل شيء، فظهرت لذلك صناعة المعجم والاتجار به مساوقة للبحث العلمي الرصين حينا ومتجاوزة إياه حينا آخر.

و نخلص إلى أن معجم الطلاب حسب المقدمات أداة سهلة الترتيب واضحة التعريف مادته أقرب إلى المختصرات منها إلى المطولات، عصري في مادته وإخراجه، نزيه اللفظ رخيص الثمن. وهي نعوت عامة نأخر توظيفها إلى موضع آخر من هذا الكتاب.

## ٢ - ٤ - الطالب في المتن المعجمي

رأينا في دراسة المقدمة كيف تنوع أسم المستفيدين من معاجم الطلاب، وكيف أن الألفاظ الدالة على المنتمين إلى السلم التعليمي قد تباينت إن بوازع اصطلاحي أو اعتباطي. ومن خلال المتن المعجمي يبدو الأمر أشد وضوحا إلاّ أن ما يمكن أن نصل إليه من النتائج لن يكون مختلفا شديد الاختلاف عما ذكرنا آنفا.

لقد درسنا الألفاظ الدالة على الطالب في مقدمات معاجم المعنية كلها تقريبا وهو آمر يعسر علينا القيام به في المتون مع الاحتفاظ بنفس العدد، وعليه رأينا أن نتخذ نماذج منتقاة من المعاجم تعكس الأزمنة المتباينة التي وقع فيها التأليف وكذلك وجهات نظر مؤلفي المعاجم. فوقع الاختيار على "مختار الصحاح" و"المنجد" و"الوجيز" و"المعجم الأساسي" ولهذا الاختيار أكثر من مبرر : فأما "مختار

الصحاح" فإنه ينتمي إلى المعاجم القديمة، ولكنه اكتسب أهميته مما أجري عليه من التكييف بحيث صار معجما مدرسيا أدخلته بعض الدول في صلب برنامجها الدراسي، والمعجم على هذه الحال يمثل غيره من "المكيفات" مثل "الصحاح في اللغة". و"المصباح المنير" التي غدت هي أيضا في البرامج الدراسية.

أما "المنجد" وهو معجم مدرسي حسب ما ذكر صاحبه في الطبعة الأولى منه، وما تلاها فإنه يمثل خلاصة جهد مدرسة كاملة عرفت بمدرسة اليسوعيين، فهو أنموذج هذه المدرسة، بل وأكثر معاجمها رواجا وشهرة، وبالتالي فإنه يمثل سواه من المعاجم التي ذكرناها كـ "الأبجدي" و"الإعدادي" و"منجد الطلاب" وما سبقها من معاجم اليسوعيين وتلاها.

أما "الوجيز" فهو خلاصة عمل قامت به هيئة علمية ذات طابع أكاديمي ويمكن اعتباره ممثلا لجهود المجامع اللغوية باعتبار أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة أهمها وأكثرها إنتاجا في المجال المعجمي.

و أخيرا "المعجم الاساسي" وأهميته أنه ألف في الأصل ليكون لمتعلمي العربية من الطلبة الأجانب أو بالأصح لغير الناطقين بالعربية، ولكننا نجد إشارات إلى اتساع هذا الاستعمال ليشمل الطلبة العرب أنفسهم، إذ هو على حد تعبير مقدمه: "معين أمين للمعلمين والأساتذة والطلبة الجامعيين وعامة المثقفين من العرب والمستعربين"[٨٦] و سنقصر أهميته على أنه ألف للطلبة من الناطقين لغير العربية وهم ممن ينضون في صلب المقصودين ببحثنا هذا كما أن مؤلفي هذا المعجم ينتمون إلى اقطار عربية مختلفة [٨٧] وأصدرته منظمة عربية يفترض أن تمثل كل البلدان العربية.

و هكذا يظهر لنا في هذه العينة الصغرى أنها صدرت في أزمنة متباينة إذ كيف "مختار الصحاح" سنة ١٩٠٥ وصدر "المنجد" سنة ١٩٠٧ و"الوجيز" سنة ١٩٨٠ و"المعجم الأساسي" سنة ١٩٨٩ ، وفي أماكن مختلفة من الوطن العربي، ويهمنا منها كيف فهم لفظ طالب أو ما يرادفه اصطلاحا، بالنظر إلى الجدول التالي يتبين لنا ذلك.

## الالفاظ الدالة على الطلاب في متون المعاجم

| المعجم / اللفظ | مختار الصحاح | المنجد | الوجيز | المعجم العربي الاساسي |
|---|---|---|---|---|
| الطالب | Ø | التلميذ | الذي يطلب العلم ويطلق عرفا على الدارس في مرحلة التعليم العالي. | تلميذ يطلب العلم في مرحلتي التعليم الثانوية والعالية "في جامعتنا كثير من الطلاب الاجانب" |
| التلميذ | Ø | من تعلم منك علماً او صنعة. | طالب العلم وخصه اهل العصر بالطالب الصغير والتلميذ تابع الشيخ من أهل العلم أو الفن او الحرفه. | طالب العلم ويستعمل غالبا للطالب الصغير في المراحل الدراسية الاولى. |
| الحدث | رجل حدث أي شاب فاذا ذكرت السن قلت حديث السن وغلمان (حدثان) أي أحداث. | الشاب | الصغير السن | الصغير السن |

تابع : الالفاظ الدالة على الطلاب في متون المعاجم

| المعجم / اللفظ | مختار الصحاح | المنجد | الوجيز | المعجم العربي الاساسي |
|---|---|---|---|---|
| الناشئ | ∅ | الغلام او الجارية اذ جاوزا حد الصغر وشاب | الغلام جاوز حد الصغر وشب | غلام جاوز حد الصغر نشء صاعد - ون : مبتدئ رسام ناشئ، ناشئة جيل الشباب |
| المبتدئ | ∅ | ∅ | ∅ | ∅ |
| المتأدب | ∅ | ∅ | ∅ | ∅ |

و باعادة النظر في الجدول يمكن أن نقول أن المعنى الاصطلاحي للطالب والتلميذ لم يظهرا سوى ابتداء من الستينات مع المعجم الوسيط الذي عنه أخذ "الوجيز" كما ذكرنا، وجاء "المعجم الاساسي" بعد ذلك. والفرق بينهما، أن الوجيز قد خص الطالب : "بالدارس في مرحلة التعليم العالي" وهو الاستعمال السائد في بعض بلدان المغرب العربي وفق التعريف الاصطلاحي الفرنسي حسب ما أوضحنا سابقا، بينما وسع المعجم الأساسي الاستعمال ليكون الطالب هو المنتمي إلى المرحلة الثانوية والعالية معا وهو الاستعمال السائد في بعض بلدان المشرق العربي وفق التعريف الاصطلاحي الانكليزي كما رأينا سابقا أيضا. ونفس الشيء ينطبق على التلميذ وإنْ جعله "الوجيز" معرفا بالسن دون الانتماء فإن "المعجم الاساسي قد أثبت السن والانتماء معا وفي مقابل هذين التعريفين في "الوجيز" و"المعجم الاساسي" نلاحظ غيابا كليا للمعنى الاصطلاحي في "المنجد" وغياب اللفظ أصلا في "مختار الصحاح".

أمّا تعريف الحدث فقد توافقت المعاجم في عدم إسناد تعريف اصطلاحي مرتبط بالمدرسة، واختلفت في تعريفه قياسا بالسن "فمختار الصحاح" و"المنجد" يعرفان الحدث بالشاب و"الوجيز" و"المعجم الأساسي" يعرفانه بالصغير سنا والتناقض واضح.

وفي تعريف الناشئ لا نجد المعنى الاصطلاحي المتعلق بمرادنا أيضا سوى في المعجم الاساسي" في حين أن اللفظ غاب كليا في "مختار الصحاح" وجاء غامضا في "المنجد" لأنه عرفه بالغلام أو الجارية، وهذا يجعل التعريف مرتبطا بالوضع الاجتماعي لفئة في المجتمع عرفت قديما هي الغلمان والجواري، وإن كان من معاني الغلام الصبي مطلقا، فإن عطفه على الجارية قد أدخل عليه تخصيصا خرج به عن مرادنا. أما "الوجيز" فالتعريف الذي ارتضاه جاء محايدا مرتبطا بالسن فحسب.

أما اللفظان الآخران وهما مبتدئ وناشئ فلم نقف عليهما في المعاجم والسبب واضح إذ البنية الصرفية لهما تجعل غيابهما مبررا، فهما مشتقان قياسيان من "ابتدأ" و"تأدب" وتثبيتهما من باب تحصيل الحاصل وهذا أمر فيه نظر.

على هذا الأساس نرى أن المتن المعجمي قد غربل الألفاظ التي ذكرتها المقدمة فاسقط منها لفظتي مبتدئ ومتأدب إسقاطا كليا، وذكر في معنى الحدث والناشئ معان عامة، ولم يبق سوى لفظتي طالب وتلميذ اللتين خصتا في بعض المعاجم بتعريف اصطلاحي بدا مختلفا وغير مدقق. لذلك نحن بحاجة إلى مزيد الايضاح خاصة أن البحث قد عنون "بمعجم الطلاب اللغوي..." فأي الطلاب نعني وأي المعاجم نريد ؟

الطلاب الذي نعنيهم هم الذين ابتدأوا - إن افتراضا نظريا أو واقعيا عمليا - النظر في المعجم اللغوي المعد لهم بعد مرحلة معاجم الأطفال المصورة [٨٨] - إن وجدت - ولم يتجاوزوا التعليم العام إلى العالي المتخصص، وهذا التحديد منهجي فقط يساعدنا على ضبط المدونة المراد درسها. فالطالب إذا بمقتضاه هو التلميذ أيضا. وهذا التعسف في حق الاصطلاح قبلناه على مضض لأننا نكتب في ظل فوضى الاصطلاح في الوطن العربي ولو كان الأمر يخص جزءا من أجزائه لفضت المسألة.

أما المراد بمعجم الطلاب فليس هنا موضع الإجابة النهائية عليه أي الإجابة التي تؤسس معرفيا حدا واضحا لمعجم الطلاب اللغوي وإنما نلخص فقط جملة النعوت التي امدتنا بها العناوين والمقدمات.

فالعناوين أوحت أن معجم الطلاب مصنف مختصر مبسط متجدد، وهي نعوت وجدنا صدى لها في المقدمات بمزيد من التفصيل إضافة إلى نعوت أخرى، فالمعجم من حيث الوضع وصف بكونه سهلا واضحا حديثا، ومن حيث وظيفية بأنه اداة تربوية ذات منزع أخلاقي، ومن حيث مادته بأنه غزير المادة وافرها لكن لا يفرط فيها إلى حجم المطولات، ومن حيث تعريفاته بأنها واضحة المعنى حسنة الأسلوب فضلا عن ربطه بالوضع الاقتصادي للطالب بكونه رخيص الثمن في متناوله.

وهذه في الواقع معطيات "تقييمية" عامة يغلب عليها الغموض والالتباس،

والفيصل في الحكم لها أو عليها سيكون بعد دراسة الخصائص النظرية والإجرائية في المعاجم المختارة وقد حصرناها في أحد عشر معجما هي الأكثر تداولا الآن بين أيدي الطلاب وهي :

١ - المنجد
٢ - منجد الطلاب
٣ - الرائد
٤ - رائد الطلاب
٥ - المنجد الابجدي
٦ - المنجد الاعدادي
٧ - المعجم العربي الحديث لاروس
٨ - القاموس الجديد للطلاب
٩ - المعجم الوجيز
١٠ - القاموس المدرسي
١١ - المعجم العربي الاساسي

وسنتناولها في محاور ثلاثة هي الجمع والوضع والتعريف.

# هوامش الفصل الثالث

(١) حسين نصار: المعجم العربي...، ص ٢٠٩ والشرقاوي اقبال : معجم المعاجم ص ٢٤٤ .

(٢) نفس المرجع ص ٢٠٩ الشرقاوي اقبال نفس المرجع ص ٢٤٤ .

(٣) الشرقاوي اقبال : معجم المعاجم ص ٢٤٤

(٤) المنجد، حققه احمد مختار عمر بالاشتراك مع ضاحي عبد الباقي، القاهرة، ١٩٧٦

(٥) الشرقاوي اقبال : معجم المعاجم، ص ٢٩١ .

(٦) الشرقاوي اقبال : معجم المعاجم ص ٢٠٦ .

(٧) حسين نصار : المعجم العربي... ص ٢١١ .

(٨) الشرقاوي اقبال : معجم المعاجم ص ١٥٤

(٩) كفاية المتحفظ... المقدمة ص ٢ ط القاهرة. على انه ثمة تحقيق جديد لهذا الكتاب لم نقف عليه قام به عبد الرزاق الهلالي، وزارة الثقافة بغداد ١٩٨٦ .

(١٠) مخطوطة في جامع صنعاء برقم ٧٩٧ / ٤١ لغة. انظر عبد الله الحبشي مصادر الفكر الاسلامي في اليمن، مركز الدراسات والبحوث صنعاء، دت، ص ٣٧٥ .

(١١) الشرقاوي اقبال : معجم المعاجم... ص ٢٣١ .

(١٢) نفس المعجم ص ٢٣١ مع الاشارة أن هذا التهذيب قد نشر سنة ١٩٥٢ حققه أحمد عبد الغفور عطار وعبد السلام هارون في ثلاث مجلدات.

(١٣) مختار الصحاح تقديم محمود خاطر ص ج، د

(١٤) مختار الصحاح خطبة المؤلف

(١٥) رشاد الحمزاوي . العربية والحداثة ص ١١ وما بعدها.

(١٦) امجد الطرابلسي: حركة التاليف عند العرب...، ص ٦٢

(١٧) نفس المرجع ص ٦١ والشرقاوي اقبال : معجم المعاجم... ص ١٤٧

(١٨) العسكري : الفروق... ص ٩

(١٩) تجدر الإشارة إلى عمل الكونت رشيد الدحداح ١٨١٣ - ١٨٨٩ في اهتمامه بنشر مؤلف "باب الاعراب عن لغة الاعراب" وهو معجم جمع ما في القاموس المحيط للفيروزابادي مع بعض التعديلات من حذف وزيادة ألفه المطران جرمانوس فرحات (١٦٧٠ - ١٧٨٢ م) وقد نشره الدحداح بعنوان "احكام باب الاعراب عن لغة الاعراب" طبعه بمرسيليا عام ١٨٤٩ انظر حكمت كشلي : المعجم العربي.. ص ١٠٨ وما بعدها. واعددت مكتبة لبنان نشره مؤخراً.

(٢٠) رشاد الحمزاوي : مجمع اللغة... ص ٣٦

(٢١) انظر عدنان الخطيب : المعجم العربي... ص٤٣ وما بعدها

(٢٢) كشلي : المعجم العربي... ص ٣٨

(٢٣) الحمزاوي : مجمع اللغة... ص ٣٦ ـ ٣٧

(٢٤) حكمت كشلي : المعجم العربي.... ص ٣٢

(٢٥) الحمزاوي مجمع اللغة... ص ٣٢، حاشية ٥٨

(٢٦) نفس المرجع ص ٣٣

(٢٧) نفس المرجع ص ٤١

(٢٨) نفس المرجع ص ٤٣

(٢٩) نفس المرجع ص ٤٣ .

(٣٠) الحمزاوي العربية والحداثة.... ص ٣١

(٣١) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية، ج٤، ص٥٢ كشلي : المعجم العربي... ص ٣٦. الحمزاوي : معجم اللغة العربية... ص ٢٧.

(٣٢) كشلي : المعجم العربي... ص ٣٦

(٣٣) الحمزاوي : معجم اللغة... ص ٢٧ ـ ٢٨.

(٣٤) نفس المرجع ص ٢٧ ـ ٢٨

(٣٥) محمد التونجي : الجوائب ودورها... ضمن في المعجمية العربية... ص ١٥٠

(٣٦)الحمزاوي مجمع اللغة... ص ٣٠

(٣٧) اليازجي : لغة الجرائد ص ٣٠

(٣٨) منجد الطلاب المقدمة

(٣٩) المنجد مقدمة ط١

(٤٠) طبع المعجم المدرسي أول طبعاته سنة ١٩٤٧ المطبعة الهاشمية دمشق عدد صفحاته ٨٠٦ صفحة من القطع الصغير.

(٤١) قطر المحيط فاتحة الكتاب.

(٤٢) الوجيز : المقدمة.

(٤٣) لاروس، المقدمة

(٤٤) لاروس، المقدمة.

(٤٥) ر. الطلاب . المقدمة

(٤٦) م. الطلاب : التوطئة

٤٧) ر. الطلاب : المقدمة

٤٨) المنجد : مقدمة ط١٧ .

٤٩) Petit Larousse P.389

٥٠) Vinay et Darbelnet , stylistiaque compqree ... P .265.

٥١) اقرب الموارد ١ / ٨

٥٢) لاروس المقدمة

٥٣) ر. الطلاب المقدمة

٥٤) اقرب الموارد : الخاتمة ٢ / ٤-١٥ .

٥٥) معجم الطالب... المقدمة ب

٥٦) المنجد مقدمة ط١

٥٧) نفس المصدر ط١

٥٨) م. الطلاب المقدمة

٥٩) الاعدادي المقدمة

٦٠) م. الطلاب المقدمة

٦١) قطر المحيط فاتحة الكتاب

٦٢) المعتمد ص أ

٦٣) الاعدادي المقدمة

٦٤) لاروس المقدمة

٦٥) المنجد المقدمة

٦٦) الوجيز ص ١١

٦٧) م. الطلاب المقدمة

٦٨) الرائد ص ١٢

٦٩) القاموس الجديد المقدمة

٧٠) معجم الطالب... ص

٧١) المنجد المقدمة

٧٢) المعتمد ص أ

٧٣) لاروس المقدمة

٧٤) المعتمد ص أ

٧٥) المنجد المقدمة

(٧٦) الرائد ص ١٢

(٧٧) لاروس المقدمة

(٧٨) اقرب الموارد ١ ٨

(٧٩) معجم الطالب... ص ب

(٨٠) المنجد ط١

(٨١) الجاحظ : الرسائل ص ٢ ١٩٢ - ١٩٣

(٨٢) المعتمد ص أ

(٨٣) اقرب الموارد الخاتمة ٢ ٤-١٥

(٨٤) معجم الطالب ص ب

(٨٥) فاكهة البستان المقدمة

(٨٦) المعجم الاساسي المقدمة ص ٨

(٨٧) المؤلفون : احمد العايد. احمد مختار عمر. الجيلاني بن الحاج يحي، داوود عبد. صالح جواد الطعمة. نديم مرعشلي والتنسيق : علي القاسمي والتحرير احمد مختار عمر المراجعة : تمام حسان عمر وحسين نصار ونديم مرعشلي

(٨٨) نذكر منها المنجد المصور، معجمي العربي المصور... انظر قائمة المعاجم ضمن اللاحق.

# الفصل الرابع

# الجمع في المعاجم المعاصرة

## ٠ - تمهيد

عرّفنا الجمع في موضع سابق من هذا البحث بأنه، في الجملة، قدرة المعجم على استيعاب مادة اللغة، وسنحاول هنا، في مقاربة أولى، أن نفصّل الأمر ونعمقه بأن ندرس الجمع من وجوه عدة، لعل أهمها ضبط قضاياه الاصطلاحية التقليدية منها والحديثة، وهو أمر نؤكد عليه في بداية هذا الفصل لأنه، سيمكننا من أداة طيعة نستخدمها في بقية الفصل كمحدد اصطلاحي واضح، وبالتالي نتمكن من ضبط بقية المقولات المتعلقة بالجمع مثل مصادر المادة المجموعة، وحجم تلك المادة. وسنضيف إلى ذلك دراسة ميدانية لعينة مضبوطة وفق مقاييس سنُبَيِّنُها في حينها.

## ١ - القضية الاصطلاحية

### ١ - ١ - جملة المصطلحات

لعل من أهم القضايا المثارة في مستوى الجمع هو تعريف المصطلحات التي يستعملها المعجميون للدلالة على ما يجمعونه من متن اللغة في معاجمهم. وقد وقفنا على جملة من "التسميات" أوقفت للدلالة على ما جمعوا من اللغة. فالمقدمات التي صدّر بها المعجميون مصنفاتهم وفرت لنا مصطلحات أهمها: مادة (ج مواد) لفظ أو لفظة (ج ألفاظ) ومفردة (ج مفردات) وكلمة (ج كلمات) ومدخل (ج مداخل) [١].

أما ما ذكرته الدراسات اللسانية المعاصرة من المصطلحات فأهمها: عنوان (ج عناوين) ومعيجمة (ج معيجمات) ومأخذ (ج مآخذ) [١]

وقد استعملت كل هذه الألفاظ، في غالب الأحيان بشكل يكاد يوحي أنها مترادفة، سواء في معناها السياقي المُستشف من مقدمات المعاجم أو في بعض الدراسات، أو في تعريف بعضها داخل المتون المعجمية.

ولقد حاولنا استخلاص هذه المصطلحات حسب استعمالها في مقدمات المعاجم المدروسة وتوصلنا إلى الجدول التالي:

## مصطلحات الجمع حسب مقدمات معاجم الطلاب:

| الالفاظ / المعجم | الكلمة | المادة | اللفظ | المفردة | المدخل |
|---|---|---|---|---|---|
| المنجد | + | + | - | - | - |
| منجد الطلاب | + | - | - | + | - |
| الرائد | + | - | - | - | - |
| رائد الطلاب | - | - | - | + | - |
| المنجد الابجدي | - | + | - | - | - |
| المنجد الاعدادي | - | + | - | + | - |
| لاروس العربي | + | - | + | - | - |
| القاموس الجديد | - | - | - | - | - |
| القاموس المدرسي | + | - | + | - | - |
| الوجيز | - | + | + | - | + |
| المعجم الاساسي | - | - | - | - | - |
| المجموع | ٥ | ٤ | ٣ | ٣ | ٢ |

و بالنظر في هذا الجدول يبدو أن المصطلحات المستعملة تستخدم بشكل غير منسق، حتى أننا نجد أحيانا استعمال مصطلحين أو ثلاثة في معجم واحد، ناهيك عن التعليق الذي يمكن أن يقال في شأن فوضاء انتقاء هذه المصطلحات بين المعاجم.

وقد رتبناها بحسب التواتر في المعاجم مجتمعة، دون أن نهتم بتواترها في كل

معجم على حدة. فوجدنا أن الكلمة تتصدر مصطلحات الجمع، تليها المادة، فاللفظ، فالمفردة، وأخيرا يأتي المدخل وهو أحدث مصطلح تستعمله المعجمية فما هي قضية هذه المصطلحات ؟

## ١ - ٢ - الكلمة

تعددت تعريفات الكلمة ولما تصل الدراسات الحديثة إلى حل قضيتها حلا حاسما يكون موضع اتفاق على الأقل في بعض فروع العلوم.

و هذا الاختلاف هو في الواقع امتداد لاختلاف قديم كان هو أيضا متباينا فالكلمة لفظ مفرد، أو قول مفرد، أو لفظ وضع لمعنى مفرد، أو قول مفرد مستقل أو منتوى معه... إلى آخر ذلك من المصطلحات المبثوثة في مراجع اللغة العربية.

وهذه التعريفات ترتكز حول ثلاث نقاط هي: الافراد والمعنى والتقدير أو الاستتار.

فالإفراد أي كون المنطوق يأتي بين سكوتين والمكتوب بين بياضين، فتكون بذلك الكلمة. وهو تعريف لا تنكره بعض المدارس اللسانية الحديثة التي ترى أن الكلمة: "وحدة محدودة ببياضين أي علامة ترقيمية وبياض أو العكس" (٢).

و عيب هذا التعريف هو في عدم التفريق في مستوى التلفظ على الأقل بين: "الصوت والحرف، أي بين عملية النطق والنظام الذي تجري عليه" (٣). فالنطق بين سكتتين، أو الكتابة بين بياضين يجاوز، في العربية، الكلمة إلى الجملة، ويقل عنها إلى الحرف أحيانا : "لذلك يبدو أن الكلمات الآتية متساوية عندهم: م ؟ يد، المسلمون، سلمتكه، معديكرب، هيدرو حيدو سيانيك "حمض(٤).

أما ربط الكلمة بالمعنى ففيه: "خلط بين الوظيفة اللغوية والمعاني المنطقية الوضعية(٥) وأما التقدير في الكلام فقد مثل له القدماء باشارتهم أن "أكل" فيه هو

أي (أكل) = أكل + هو.

و قم فيه انت: (قم) = قم + انت.

وفي هذا السياق تنزل تعريفات المعاجم للكلمة "فالمنجد" يرى أن الكلمة هي: "اللفظة أو ما ينطق به الإنسان مفردا كان أو مركبا" [٦]. و"لاروس" يرى أن الكلمة هي "اللفظة الواحدة" ويضيف أن مفهومها النحوي: "اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع سواء أكانت حرفا واحدا كواو القسم، أو أكثر وهي كذلك الجملة أو العبارة التامة" [٧].

وإلى مثل هذا يذهب "الوجيز" [٨] ولقد أدركت اللسانيات العنت الذي يلقاه الباحثون في تحديد الكلمة لذلك أرجعوها إلى طبيعة اللغة. وقسم غليوم Guillaume (١٨٨٢ - ١٩٦٠) الأنظمة اللغوية حسب قانون الكلمة إلى: "

١ - نظام اللغات التي كلماتها جمل ومنها الباسك le basque واللغة المجرية.

٢ - نظام اللغات التي بلا كلمات (أي أن علاماتها لا تصل إلى مستوى الكلمة) ومنها الصينية.

٣ - نظام اللغات ذات الكلمات التي يمكن تقسيمها إلى علامات دون مستوى الكلمة ( علامات أولية) ومنها التركية.

٤ - نظام اللغات ذات الأصول الحرفية وهي لغات ذات كلمات لها مأخذان معجميان أي أن كلماتها يبدأ تكوينها في اللغة وينتهي في الخطاب ومنها اللغات السامية.

٥ - نظام اللغات ذات الكلمات. وهي لغات ذات مأخذ معجمي واحد - أي أن الكلمة تكون جاهزة فيها ومنها اللغات الهند اوروبية [٩].

وفي هذا السياق يمكن أن ننزل الكلمة في النظام اللغوي العربي وقد كان (لغليوم) محاولة لفهم أن الكلمة لها صلة وطيدة بالمعجم إذ يرى أن الكلمة العربية - كما هو الشأن في السامية بصفة عامة - يتم تكوينها في مستوى الخطاب أي أنه إذا كنا في مستوي اللغة فبالنسبة إلى العربية ليست لنا كلمة جاهزة أي قابلة للدخول في الخطاب كما هي. بل لا نجد إلا العنصر المادي الذي يعبر عنه علاميا بأصل أو جذر ويتكون في أغلب الأحيان من مجموعة ثلاث حروف منفصلة وبدون

حركة أي أن هذه الحروف لا تنطق بل في مستوى الامكانية، وإن نطقت لإدخالها في المعجم وقراءتها فيه فذلك بصفة وضعية فقط لا بصفة فعلية - [١٠].

وعلى هذا الأساس حاول (غليوم) أن يبين أن الكلمة في المعجم توجد في مستويين ويسميهما مأخذين معجميين [١١]. ففي المستوى الأول - مأخذ معجمي ١ - الذي ينتمي إلى اللغة ليست لدينا إلاّ مادة غامضة . وفي المستوى الثاني - مأخذ معجمي ٢ - الذي ينتمي إلى الخطاب يتم تشكيل الكلمة ويتضح معناها ونوعها النحوي ووظيفتها وتكون بذلك مكتملة .

وفي ما يلي تصوير رمزي لمرحلتي تكوين الكلمة العربية [١٢].

| | |
|---|---|
| اللغة<br>ك. ت. ب | مأخذ معجمي ١ |
| الخطاب<br>كتاب، كاتب، كتب... | مأخذ معجمي ٢ |

وسنعود إلى نظرية غليوم في الوضع. ويهمنا أن نشير إلى أن بعض المدارس اللسانية قد تخلت عن مفهوم الكلمة واستعاضت عنها بفهوم جديد هو "اللفظم" وهو وحدة دنيا تنتسب إلى التقطيع الاول مكون من شكل (دال) ومعنى (مدلول)[١٣] وفي الامر نظر واختلاف .

وعلى عكس الكلمة التي يصعب تحديدها فإن إبراز اللفاظم: "يخضع لمقاييس عملية موضوعية حتى ولو لم تكن العملية دائما بسيطة ولا سهلة"[١٥] وذلك بالقيام بضرب من الاستبدال ليبرز من جرائه تمايز دلالي ذو شكل مقطعي يكوّن قوام اللفظ، كما ان الجزء الذي لا دلالة له هو لفظم أيضا بغض النظر عن كمية الحروف التي يتضمنها . وأخيرا نقول أن مفهوم الكلمة في المعجم غامض شأنه شأن مفهومها في النحو والأسلوبية، وما تعدد تعريفاتها وكثرة الجدل حولها إلاّ برهان

على عدم إمكانية ضبطها ونكتفي هنا بالالماع إلى أن المعجمية الحديثة يمكنها أن تستغني عن الكلمة أو هي قد استغنت عنها فعلا وعوضتها بمُعَيْجِية [١٥] .

١ - ٣ - المادة

لم تمدنا المعاجم والدرسات العربية بتعريف لها، رغم استعمالها في الاصطلاح المعجمي وكل ما وقفنا عليه هو أن العرب استعملوا المادة بمعنى أنها: "منبع اللغة والكلام والاشتقاق ولقد رأى البصريون أنها المصدر" [١٦].

ولما كان يغلب عليها، وفق هذا التعريف، المظهر الصرفي فإننا سنحاول إشرابها معنى جديدا بالاستفادة من الدراسات المعجمية غير العربية، إذ تعرف المادة في ما يخص المعجم بأنها: " سلسلة مرتبة من الجمل كل واحدة تحمل معلومة أو أكثر " [١٧] وهكذا فهي "الكلمة " التي في المدخل وهو معناها التقليدي [١٨] عند العرب مضاف إليها هنا ما يتعلق بها من حيث التعريف بأنواعه الصوتية والصرفية والدلالية والسياقية .

فالمادة هي نص معجمي يبدا بمدخل رئيسي ثم ينتهي عند بداية مدخل رئيسي جديد.

١ - ٤ - اللفظ

عرف في المعاجم بأنه: " الملفوظ من الكلام " [١٩] أو " ما يلفظ من الكلمات " [٢٠] وتشابهت بقية التعريفات [٢١] . فاللفظ مثير للاشكال لأنه مستعمل بكثرة، وما يكثر استعماله يكون أقل عرضة للملاحظة للإلف به والتعود عليه، ومن هنا جاء فهمه فهما ترادفيا مع الكلمة والفضل في التفريق بينهما يرجع إلى اللسانيات الحديثة حين تعرضت لثنائية اللغة والكلام مع سوسير Saussure أو اللغة والخطاب مع غليوم، أو القدرة والإنجاز عند شومسكي Chomsky : " ففرق ما بين الكلمة واللفظ هو فرق مابين اللغة والكلام، فاللغة (والكلمة وحدة من وحداتها) والكلام (واللفظ جزء من نسقه )محسوس، اللغة سكون والكلام حركة " [٢٢] .

وبالتالي يمكن الحديث عن اللفظ في إطار المعاجم التي تهتم به حسب تعريفه في اللسانيات باعتباره: "كل قطعة من سلسلة الكلام موجودة بين انقطاعين متولدين عن الصمت أو تغيير المخاطب، والتي لم تحدد بعد في جمل. وعند شومسكي حسب تفسير رويت Ruwet " الجمل تتعلق بالقدرة [ اللغة عند سوسير] واللفظ يتعلق بالانجاز [ أو الكلام ](٣٣) .

فاللفظ أو الملفوظ Enoncé المعجم لا ينزل في عدد المواد أو الداخل وإنما في إمكانية وجوده في بعضها على هيئة شواهد أو غيرها وهو الجانب التربوي الذي تطمح المعاجم الطلابية إلى تقديمه في مستوى النظر وإن لم يتحقق في مستوى الإجراء إلا لماما .

## ١ - ٥ - المفردة

يذكر الوجيز أن المفردة من الألفاظ "ما لا يدل جزؤه على جزء معناه"(٣٤) وهو معنى محدث حسب "الوسيط" (٣٥) . والمفردات هي "الألفاظ والعبارات"(٣٦) وبين التعريفين من التناقض الصارخ ما يغني عن التفصيل بل حتى في أحد التعريفين نجد التضارب في المعنى . فهل المفردات هي الألفاظ على الأقل حسب تعريفها التقليدي، أم العبارات ؟

أما في الدراسات المعجمية فنجد أن المفردة هي: " قطعة من اللفظ غالبا ما تكون شكلا مركبا بعضه يدل على جزء معناه، وقد تكون بسيطة الشكل لمعناها أبعاض من جنس أبعاض الشكل المركب - (٣٧) . وهو فهم ثالث لها ، ويهمنا أن نعتني بها من منظور معجمي في الدرجة الأولى وسنتوسل إلى ذلك بأن نقرنها بكلمة أعجمية هي Vocable بمعناها الاصطلاحي في المعجمية فالمفردة: " في الإحصاء اللغوي كلمة ينظر إليها في فرديتها المعجمية مثلاً مختصر ومختصرات هما شكلان لمفردة واحدة . تحتوي مسرحية" فدر" Phedre لراسين Racine (١٦٣٩ - ١٦٩٩) على ٤٢١٧ كلمة وتعد ١٦٥٣ مفردة بمعنى ١٦٥٣ كلمة مختلفة"(٣٨) وعلى هذا الأساس يمكن أن نقول: مسلم أو مسلمون أو مسلمات هي

أشكال المفردة واحدة / مسلم / . وهذا التعريف بالقدر الذي يكتنز من المشاكل إزاء تطبيقه في العربية، فإنه ذو أهمية في الدراسات الاسلوبية والمعجمية، لأن مفاده أنئذ النص على الشكل المعجمي المجرد الذي عنه تظهر الاشكال الأخرى أما بالقياس أو التواطئ . فمفردات المعجم هي جملة الكلمات المختلفة بغض النظر عن موضعها في المدخل أو في صلب المادة المعجمية كما ضبطناها.

١ - ٦ - المدخل

يرجع المدخل في أصل استعماله المعجمي إلى الانكليزية Entry، اقترضته اللغة العربية عن طريق ما يُعْرَف، في تقنيات الترجمة، بالنسخ، وإن ذكرته الدراسات المعجمية فإن جل المعاجم لم تذكره البتة . فما المراد بالمدخل؟

يعرفه "زوغستا" Zgusta بأنه: " عبارة عن الوحدة اللغوية التي ستوضع تحتها بقية الوحدات اللغوية الأخرى أو المشتقات"[٣٩] .

أما مونان فإنه يحيل في تعريفه إلى لفظ أخر هو "العنوان" الذي يعرّفه بأنه: " كلمة بارزة في مطلع كل مادة في المعجم، فالكلمة ذات معان متعددة"[٤٠] مثل (عين) يمكن أن يكون لها عديد العناوين، أو المداخل وكذلك تحوز الكلمات المتجانسة لفظا (كريك) مع أختلاف أصلها علي نفس المعاملة . وفي المعاجم الحديثة صارت العناوين تكتب بحروف غليظة "[٤١] .

والتعريفان لا يختلفان كبير الاختلاف وإن كان الثاني أكثر تفصيلا من الأول فهو يعكس أمورا عديدة أولها الترادف الحاصل بين المدخل والعنوان، وثانيها ضبط المعنيين بالكلمة البارزة طباعيا في مطلع المادة، وثالثها اتساع معنى المدخل أو تفرعه إلى أساسي في المطلع وثانوي في صلب المادة المعجمية.

أما في اللغة العربية فنجد أن حلمي خليل يعرفه بقوله : "في اللغة العربية واللغات الاشتقاقية يتكون غالبا من الحروف التي تكون البنية الأساسية الثابتة للكلمة والمشتقات أي الجذرو Root وهو غالبا ما يتكون في اللغة العربية واللغات السامية من حروف صامتة Consonants أما في غير العربية فقد يتكون من صوامت وصوائت Vowels "[٣٢] .

و هذا التعريف يعيدنا إلى ما ذكرنا من قول غليوم عن الكلمة العربية، وعليه يمكن أن نقول أن المدخل هو ما عرف عنده بالمأخذ المعجمي الأول فالكلمة / ك . ت . ب . / في حالتها المجردة أي مادة دون معنى، هي مدخل تنضوي تحته مجموعة من المواد بعد تشكلها في مشتقات ومعان، وبالتالي تولد ما يمكن أن نسميه بالمداخل الفرعية أو الثانوية في حالة المعاجم ذات الترتيب الجذري، أو الاصولي، وهو ما عرف عنده بالمأخذ المعجمي الثاني.

و لكن تحفظنا على نظرية غليوم باق وكذلك على تعريف حلمي خليل أيضا، لأننا سنجد معاجم لا تعتمد الجذر البته وبالتالي يغيب المأخذ المعجمي الأول عند غليوم والبنية الاساسية الثابتة للكلمة عند حلمي خليل. ولهذا نرى أن نحتفظ بتعريف مونان لأنه يمكن أن نطبقه على المعاجم العربية بترتيبيها الجذري أو النطقي أو الاصولي كما سيأتي تفصيله في الوضع.

## ١ - ٧ - المُعَيْجمة

قد رأينا الإشكال الذي دار حول معنى الكلمة . ولذلك اضطرت المعجمية الحديثة إلى استخدام لفظة أخرى هي "معيجمة" [٢٣] فما المراد بها ؟

جاء في معجم اللسانيات أن المعيجمة هي وحدة مساحية في المعجم ومن هنا نجد ان الحمزاوي قسمها إلى معيجمة بسيطة: فرس (بر)، ومعيجمة مركبة: فرس بحر (برماء) وبطنيات الاقدام ... إلخ ومعيجمة مركبة تكون في هيئة أمثال وجمل: يتاثر بالحرارة، لأول وهلة في حين أضاف اليها علي القاسمي المعيجمة الجزئية والمعيجمة المتضامة[٢٤]. وعلى هذا يمكن ان نوضح المعيجمة على النحو التالي:

### المعيجمة الجزئية

و يمثلها على مستوى مصطلحات اللسانية اللفاظم المقيدة في مقابلة مع اللفاظم الحرة فالأخيرة تكون مستقلة دلاليا ومساحيا في حين أن الأولى مقيدة من حيث اتصالها بغيرها كالسوابق واللواحق

وبعض الحروف (الام، الباء، السين) أو ما يسمى بحروف المعاني جملة أو أدواة العطف (كالواو، والفاء...الخ) أو الضمائر المتصلة (ك، هـ،...الخ).

### المعيجمة البسيطة

و تتكون من لفظم حر كفرس وبر وتشمل هذه المعيجمات الكلمات الوظيفية كالضمائر المنفصلة (هو، وهي ... الخ) واسماء الاشارة (هذا، هذه ... الخ) والاسماء الموصولة (الذي، والتي... الخ) وبعض حروف الجر (من، في...الخ)، وبعض أدوات الشرط والأدوات النحوية ذات ألوجود المستقل كتابيا. كما تشمل هذه المعيجمات على جموع التكسير فيفرد مدخل خاص لكل جمع تكسير مع إحالة على مفرده مثلا: اسنان - ج سن. وكذلك الاشكال الكتابية المختلفة أتان - (مؤ) حمار امرأة - (مف) نساء... الخ أى اتان مؤنث حمار وامرأة مفرده نساء.

### المعيجمة المركبة

و تتكون من معيجمتين بسيطتين ركبتا تركيبا إضافيا أو مزجيا كفرس بحر (برماء) أو صباح مساء أو المصطلحات العلمية: كهرطيسي (كهرباني مغناطيسي) وكهرحراري (كهربائي حراري) أو الاعداد المركبة:احد عشر، اثنا عشر... الخ [٣٥].

### المعيجمة المعقدة

و تتكون من أكثر من معجمه بسيطه أو جزئية، وهي كثيرا ما تكون اعتباطية غير ثابتة تأتي غالبا في قالب أمثال أو جمل: يتأثر بالحرارة، حلقة دائرة، بلغ المراد، عوضا عن، لأول وهلة، إن لم يسعدني الحظ، إلخ [٣٦].

أما المعيجمة المتضامة فقد عرفها علي القاسمي بأنها: "مجموعة من المعيجمات تضم إلى بعضها اصطلاحيا أو سياقيا، سواء أكانت التعابير الناتجة عن هذا التضام أصلية في العربية (انتقل إلى الرفيق الأعلى، على بكرة أبيهم، مكة المكرمة، الصديق الحميم) أو مترجمة إليها شاع استعمالها فيها (كسر الرقم القياسي، يتصيد في الماء العكر، مع الأسف، العين المجردة)" [٣٧].

و الملاحظة أنها لا تختلف عن المعيجمة المعقدة لدى الحمزاوي بقي أن المعيجمة ستثير قضية التركيب في الترتيب، ولهذا كانت الإشارة إلى أن علاقاتها بالمدخل كعلاقة الخاص بالعام إذ يبدو أن مصطلح المدخل يشملها جميعا. إن المدخل يكون على قدر اختلاف اشكال الكلمات سواء كان ذلك الاختلاف صوتا ساكنا أو صوتا لينا مثل حَسَبَ و حَسْبُ - وهَزَلَ وهَزِلَ [٣٨].

# ٢ - مصادر الجمع

## ٢ - ١ - اهمية المصادر

لما كان تأليف المعاجم الحديثة امتدادا لعمل السابقين في جزء منه وإضافة إليه في جزء أخر، فإنه لا بد من تحديد مصادر الأخذ من السابقين والمعاصرين على حد سواء، لأن ضبط المصادر يُعِيْن على معرفة عديد الامور منها:

- معرفة مدى التقليذ والتجديد في المعجم، وهي قضية من أعسر قضايا المعجمية،
- معرفة المساحة اللغوية التي يعطيها المعجم في الزمان والمكان، والوظيفة، أي معرفة الحقل المعجمي في مفهومه للساني الحديث،
- معرفة معايير التأليف إما أن تعتمد النقل عن السابقين والمعاصرين اعتمادا أعمى أو أن يقنن هذا الاعتماد وفق نظرية محدودة المعالم وغير ذلك من الامور.

- معرفة مدى الاهتمام بالمستفيدين من المعاجم لأنّ المراجع تعكس الوسط الفكري الذي يمكن أن تكون له دون سواه.

و الذي يبدو أن الاهتمام بالمصادر قد تباين على النحو التالي: معاجم لم تشر البتة إلى مصادرها، وأخرى اشارت إشارة عامة، وثالثة ذكرت مصادرها بشيء من الوضوح.

## ٢ - ٢- غياب ذكر المصادر

لم تشر المعاجم إلى مصادرها لأنها لم تؤلف بناء على تلك المصادر، بل كانت اختصارا محضا لنوع من المعاجم المنجزة سلفا، ويمكن بناء على هذا الأساس الذهاب إلى مصدرها الأوحد لنتلمس مراجعه ومصادره، علّنا نظفر بما يمكن أن يصير مصدرا لمعاجمنا المدروسة.

فلا يشير البتة كل من منجد "الطلاب" و"الابجدي" و"الإعدادي" إلى المصادر. ولما كانت هذه المعاجم هي مختصرات أو تكييفات مختلفة لمنجد المعلوف فإننا سنتلمس المصادر فيه.

لكننا لا نجد في "المنجد" إلاّ كلمة عامة يقول فيها: "و خصصنا الوقت الطويل لمطالعة الأمهات واستطلاع آراء من لهم القول الصائب". [٣٩] على أن حسين نصار وحكمت كشلي من بعده يؤكدان على أن المعلوف اختصر في منجده "محيط المحيط" للبستاني مع الرجوع كثيرا إلى "تاج العروس" إلاّ أنه أضاف بعض الجزئيات التي استفادها من المعجمات الاجنبية [٤٠].

أما "الوجيز" فيشير بقوله: "ولقد اختارت لجنة "الوجيز" من مادة الوسيط ما رأت فيه الوفاء بحاجة الطالب": [٤١] فإن رجعنا إلى الوسيط فاننا لا نجد إشارة إلى مصادره أو مراجعه سوى إذا فسرنا، إنْ صوابا أو تعسفا، بعض الإلماعات إلى أنه استرشد بما أقره "مجلس المجمع ومؤتمره من الفاظ حضارية مستحدثة

بمصطلحات جديدة موضوعة أو منقولة في مختلف العلوم والفنون [٤٢]. وهي إشارة تفيدنا بمصادر المادة المضافة عن المحدثين، أما ما أخذ عن القدماء فليس ثمة إشارة إليه.

على انه لا بد من الإشارة إلى أن القائمين على هذا النوع من المعاجم لم يكتفوا بعدم ذكر المصادر بل نراهم يوهموننا بسلطانهم اللغوي وعلو شأن مصنفاتهم عن سواها، وهذا أمر فيه نظر وتحقيق.

## ٢ - ٣ - إشارة عامة إلى المصادر

ومن المعاجم ما أشارت أشارة عامة إلى مصادرها فيمكن أن نذكر "لاروس" حيث يقول صاحبه في مقدمته: "سنوات طويلة قضيناها في كتب اللغة والمعاجم القديمة والحديثة والمعاجم الخاصة بالنباتات والحيوانات والفلك والرياضيات والعلوم المختلفة وفي المجلات والمصنفات العلمية ودوائر المعارف العربية والأجنبية وفي منشورات المجامع اللغوية والعلمية وفي مختلف الأقطار العربية حتى اجتمعت لدي عشرات الألوف من البطاقات" [٤٣].

إن هذه المقاربة تمثل مرحلة متقدمة قياسا بما سبق، وإن كان هذا الإجمال لا يشفي غليل أصحاب الاختصاص من مربين وباحثين، لأنه بالقدر الذي يوهم بوجود ذكر للمصادر لا يقدم إلاّ ثبتا عاما لما يمكن أن يَدَّعي ذكره أي مصنف. فهذه الإشارة لا تستجيب للمواصفات التي نسعى للبحث عنها، لغموض بعض مصطلحاته فقوله: " في مختلف الأقطار العربية" يوهم بالاستفادة من اللهجات، أو حتى من بعض الخصوصيات التي اكتسبتها الفصحى في بعض الأقطار، إنْ في مستوى المعنى أو الصرف او التركيب، وهو ما لم نجد إشارة إليه أو أثرا له في المتن، فالعبارة توحي بالشمول الجغرافي الذي نشك أن تغطيه القدرة الفردية.

## ٢ - ٤ - ذكر المصادر

و يمثل هذا النموذج كل من "الرائد" و"القاموس الجديد" و"القاموس المدرسي"

فالرائد يذكر لنا المراجع باسمها ومؤلفيها ويمكن أن نصنفها نحن إلى معاجم عامة، ومعاجم متخصصة، وموسوعات، وكتب. فالمعاجم العامة التي ذكرها هي: "لسان العرب" لابن منظور، و"قطر المحيط" لبطرس البستاني و"البستان" لعبد الله البستاني و"المعجم الوسيط" لمجمع اللغة العربية في الجمهورية العربية المتحدة، و"المنجد" للويس معلوف أما المعاجم المتخصصة فيذكر: "المعجم العسكري (افرنسي عربي) للقوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة، و"قاموس التربية وعلم النفس التربوي" لفريد نجار بالاشتراك مع فائزة معلوف انتيبا ونعيم عطية وماجد فخري وباشراف حبيب كوراني، و"مصطلحات الاقتصاد السياسي" لمجمع فؤاد الأول للغة العربية في مصر.

أما الموسوعات فيذكر "موسوعة لاروس" Larousse encyclopedique ومن الكتب العامة: "عقد الجمان في علم البيان" لناصف اليازجي و"رسالة في حدود الاشياء" للكندي وعشرات الكتب الأدبية واللغوية والعلمية (٤٤).

و هكذا نكون أمام معجم حاول أن يكون أكثر إدراكا للحقل المعجمي فوثق المصادر والمراجع، وإن لم يصل إلى المطلب الأكاديمي المتعارف عليه. وعلى هذا أرجعنا مصادر "رائد الطلاب" إلى مصادر "الرائد" باعتبار الأول أخا صغيرا للثاني على حد عبارات مؤلفه جبران مسعود.

أما النموذج الثاني فنجده في "القاموس الجديد" الذي يمكن أن نصنف مصادره إلى: معاجم قديمة: وهي "لسان العرب" لابن منظور و"تاج العروس" للزبيدي و"القاموس المحيط" للفيروزابادي و"فقه اللغة" للثعالبي.

و معاجم حديثة هي: البستان لعبد الله البستاني و"المنجد" للمعلوف و"المعجم الوسيط" للمجع اللغة العربية بالقاهرة.

***و أعمال معجمية أخرى هي:***

- معاجم لجنة تنسيق التعريب بالرباط التابع لجامعة الدول العربية.
- مجموعة من المصادر والبحوث اللغوية
- مجلات مجامع اللغة العربية والعلمية بالقاهرة وبدمشق وبغداد.

إضافة إلى ذلك أنه اعتمد مصدرا هاما - وإن لم يدخل في المتن - هو الرصيد اللغوي الوظيفي لبلدان المغرب العربي [٤٥] وهذا مصدر قد وقع اعتماده في القاموس المدرسي فضلا عما استفاده هذا الأخير من القاموس الجديد من المواد.

## ٢ - ٥ - مقارنة ونتائج

و الذي نستنتجه من هذا كله أن الباحث لا يخرج بغنم كبير في ما يتعلق بمصادر هذه المعاجم ومراجعها إذ أغفلت جلها الإشارة إليها. أمّا المعاجم التي ذكرتها فإنها لم تصل - رغم اعتبارنا إياها متقدمة في هذا الشأن - إلى ما يشفي الغليل. فلقد حشرتها في مقدماتها حشرا وكنا نطمع أن نجدها منفردة، تنسحب عليها كل شروط التوثيق والترتيب في الذكر، وهي أمور لا نظنها تخفى على القائمين بأمر هذه المعاجم.

ولربما التمس هؤلاء لانفسهم الاعذار بحجج عديدة منها عدم الإطالة لأن القارئ المستفيد يبحث عن الألفاظ لا عن مصادرها، ولأن المعاجم الأجنبية لا تذكر مصادرها الخ... أما نحن فنقول إن جميع المعاجم العربية لا تتبنى نظرية معجمية مفصحا عنها . وبالتالي ترسّخ لديها تقليد عريق في صناعة المعجم فتُسْقط بمقتضى ذلك أهمية المراجع. فان صح أن نقبل الإغفال في معاجم المجامع باعتبارها هيئة علمية، وحجة في اللغة، وكذلك في أعمال المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، باعتبار اشتراك أكثر من فرد من بلدان عربية مختلفة يمتنع معه التواطئ على الخطأ على حد عبارة رجال الحديث، فإننا لا نقبل الإغفال حين يتعلق الامر بالأعمال الفردية والمؤسسات غير الاكاديمية.

ولنا أن نلاحظ بعد هذا نوع المصادر والمراجع التي نكرت لنتبين مدى اتفاق المعاجم أو اختلافها في النهل من المصادر قديمها وحديثها في المستوى النظري على الأقل.

فلقد اعتمد القاموس الجديد على المعاجم القديمة أكثر من سواها بذكر "اللسان" و"التاج" و"القاموس المحيط" و "فقه اللغة". في حين لم يعتمد الرائد منها سوى "اللسان" وهذا يعكس سيطرة القديم على القاموس الجديد في مقابل انعدامه أو يكاد - في المستوى النظري فقط - في الرائد.

وفي المصادر الحديثة اعتمد الرائد "قطر المحيط" متميزا عن القاموس الجديد واشترك معه في "الوسيط" و"المنجد" و"البستان".

اما في المعاجم المتخصصة التي اعتمدت مصادر، فقد كانت إشارة الرائد أكثر إبانة في حين غمضت إشارة القاموس الجديد فلا ندري أي الأنواع من المعاجم والبحوث أعتمد. لأن منجزات مكتب تنسيق التعريب والمجامع في تجدد وتغير مستمرين وسنعتبر الأمر هنا محل تشابه، وكذلك الإشارة العامة في مصادر كلا المعجمين في ما أسماه الرائد: "عشرات الكتب الأدبية واللغوية والعلمية" وما أسماه القاموس الجديد مجموعة من المصادر والبحوث اللغوية.

و أمتاز الرائد باستخدام مصادر أجنبية بحتة "كموسوعة لاروس" وإن كنا نجهل مناهج الانتفاع بها لان الموسوعة لها جمهور يختلف عن جمهور معجم الطلاب، وكذلك استخدم المعاجم المزدوجة في حين امتاز القاموس الجديد باستخدام بعض ألفاظ الرصيد اللغوي الوظيفي وإن لم يدخلها في المتن. وبذلك يمكن أن نربط مصادر الجمع في المحاور التالية: معاجم قديمة، معاجم حديثة عامة ومتخصصة، كتب وبحوث لغوية وأدبية.

وهذ النهج يوهم بالتواصل بين القديم والحديث ولكن لا يوضح لنا شروط هذا التواصل ومناهجه، زد على هذا أننا لا نجد إشارة واحدة إلى الكتب الدراسية

كمصدر من مصادر هذه المعاجم التي ألفت للطلاب، فضلا عن أن نطلب أن تدون فيها بعض العبارات الرائجة في أوساط الطلاب أو حتى المتداولة فيما يقرؤون من المجلات ويسمعون في وسائل الإعلام. وهكذا يظهر أن مصادر المعاجم هي دوما مدونة معجمية أساسا ولا يكون من خطل القول أن نشير أننا ازاء "مختصرات معاجم" حتى وأن أوهمنا المؤلفون بجدتها فها هي مصادرهم تفصح عما خفي.

# ٣ - الجمع من حيث الكم

## ٣ - ١ - الجمع في المقدمات

أشارت بعض المعاجم في مقدماتها إلى مقدار المادة اللغوية المضمنة بين دفتيها وسكتت عن ذلك معاجم أخرى، ويذكر أصحاب القاموس الجديد احتواءه على: ٢٧.٦٧٧ كلمة و٢.١٣٧ آية قرآنية و٢٨٧ حديث نبوي شريف و٣٠٤ مثل عربي و١٦٦٢ بيت من الشعر و٢٦٧ مصطلح وضع له معنى مولد و١٥٧٠ من الرصيد اللغوي فيصبح المجموع ٣٦.٢٥٣ .[٤٦]

و الملاحظ أن ثمة خلطا بين الحديث عن المداخل باعتبار استقلالها النوعي والشواهد باعتبار وجودها التابع للمدخل لاحتوائها على لفظه. فالآيات والاحاديث والأمثال والشعر لا تدخل في إحصاء المداخل لأن دورها في مستوى تال. وعليه يمكن فقط الحديث عنه ٢٤.٦٧٧ كلمة

٢٦٧ مصطلح

١٥٧٠ من الرصيد

---

٢٦.٥١٤ كلمة

كما أن المعجم الأساسي يتضمن ٢٥.٠٠٠ مدخل رئيسيا وفرعيا (لاحظ

احصاءنا لمداخله الرئيسية فقط) . ولهذه الأرقام أهميتها لأنها تعكس الوعي النظري من قضية الجمع، فحجم المادة يحدد جمهور المستفيدين من المعجم، وقد درجت المعاجم المخصصة للطلاب على ذكر مقدار المادة المضمنة فيها وطريقة انتخابها [٤٧] . أما معاجمنا فسكتت وهذا يعني أن مفهوم معجم الطلاب قضية اعتبارية ليس لها من ضابط، فهي مطاطية حسب الأهواء، وعليه فمفهوم الطالب مازال إشكالا قائما إنْ نظريا أو إجرائيا.

و يبدو أن ما قدمه أصحاب المعاجم هي إحصاية تقريبية إذ لم يقدموا لنا عنها مبررا أو معطيات دقيقة تجعلنا نستأنس بها لا سيما أن كل معجمي يعتبر أن قضية الكم هي مفخرة وعنوان الشمول، وإن كان معجم الطلاب لا يستدعي الكم بقدر ما يستدعي الكيف والمنهج وهي قضية تبقى بعد كل ذلك اعتبارية.

## ٣ - ٢ - كمية الجمع حسب الدراسات المعجمية

نظرا لغياب إحصائيات في المقدمات لجأت بعض الدراسات إلى القيام باحصائيات للمادة المدونة في المعجم أما عن طريق التقدير التقريبي حسب الصفحات [٤٨] أو عن طريق إحصاء مداخل بعض المعاجم[٤٩] أو بعض المداخل في بعض المعاجم [٥٠].

ولقد وفرت لنا بعض الاحصائيات أن القاموس المدرسي يحتوي على٩٦١١ كلمة والمنجد الابجدي ٢٤٠٠٠ مدخلا [٥١].

اما نحن فقد قمنا بمجهود آخر أردناه أكثر دقة مع أنه أكثر الطرق صعوبة وهو احصاء مداخل المعاجم النماذج إحصاء تحرينا فيه الدقة ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، على أنه لا يخلو من الخطأ الناتج عن السهو أو الوهم أو غيره.

*و حصلنا على الجدول التالي:*

## المداخل الرئيسية في معاجم الطلاب

| الحروف | المنجد | منجد الطلاب | المعجم الوجيز | المعجم الاساس | الرائد | منجد الطلاب | المنجد الابجدي | المنجد الاعدادي | لاروس | القاموس الجديد | القاموس المدرسي |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| أ | ٢٢٠ | ٢٠٦ | ٣٢٦ | ٣٧٥ | ٨٥٠٦ | ٢٧٣٦ | ٦٤٠٤ | ٣١٠٤ | ٨١٠٣ | ٢٨٤٠ | ١١٣٤ |
| ب | ٢٨٧ | ٢٧٠ | ٣٤٥ | ٣٤١ | ١٦٨٧ | ٧١٢ | ١٣١٢ | ٨٨٤ | ١٩٦٢ | ٥٨٨ | ٣٤٢ |
| ت | ١٢٤ | ٩١ | ١١٦ | ١٠٢ | ٤٣٣٦ | ١٥٠١ | ٣٢٦٦ | ١٩٤٨ | ٤٥٠٢ | ١٧٣٤ | ٨٦٨ |
| ث | ٨٦ | ٥٠ | ٦٧ | ٤٣ | ٤٠٩ | ١٣٤ | ٢٧٧ | ١٥٧ | ٤٩٢ | ١٢١ | ٧٩ |
| ج | ٢٢١ | ١٨٨ | ٢٣٢ | ١٩١ | ١٥٨٦ | ٥٤٩ | ١١٦٦ | ٦٨٢ | ١٦٧٢ | ٤٥٢ | ٢٦٥ |
| ح | ٢٥٧ | ٢٠٩ | ٢٦٤ | ١٩٧ | ٢١٥٠ | ٧٠١ | ١٥٨٠ | ٨٧٩ | ٢٢٠٨ | ٦٣٥ | ٤٤٤ |
| خ | ٢٠٩ | ١٦٤ | ٢٢١ | ١٧٣ | ١٦٤٠ | ٤٥٦ | ١١٦٠ | ٧٠١ | ١٧٦٩ | ٦٠٦ | ٣٠٧ |
| د | ٢٠٠ | ١٤٧ | ١٩٥ | ١٩٦ | ١٣٠٩ | ٣١٠ | ٩٨٤ | ٥٤٥ | ١٤٥٦ | ٤٧٤ | ٢٤٩ |
| ذ | ٧٢ | ٤٣ | ٤٣ | ٤٣ | ٤٠٦ | ٩٨ | ٢٨٠ | ١٧١ | ٤٠٨ | ١٤٣ | ٧٣ |
| ر | ٣٠٠ | ١٩٨ | ٢٦٥ | ٢٣٢ | ٢٠٢٧ | ٥٢٠ | ١٤٤١ | ٨٤٧ | ١٨٦١ | ١٠١٦ | ٤٤٥ |
| ز | ١٧٧ | ١١٧ | ١٤١ | ١١٥ | ١٠٤٩ | ٢١٣ | ٧١١ | ٣٨٢ | ٩٣٠ | ٨٢٨ | ١٣٢ |
| س | ٢٥٤ | ٢٣٧ | ٢٣٩ | ٢٤٤ | ٢٠٤١ | ٦٠٠ | ١٦٧٦ | ١٠٤٣ | ٢١١١ | ١١١٢ | ١٩٤ |
| ش | ٢٤٤ | ١٨٨ | ١٠٤ | ٢٠٤ | ١٧٨٨ | ٤٩٦ | ١٢٩٨ | ٨٠٩ | ١٦٩٥ | ٧٢١ | ١٤٧ |
| ص | ١٦٨ | ١٣٣ | ١٣٠ | ١٢٦ | ١٠٧١ | ٣٤٧ | ٨٦٤ | ٥٦١ | ١١١١ | ٦٤١ | ٢٣٢ |
| ض | ١١٧ | ٦٣ | ٧٠ | ٦١ | ٥٦٢ | ١٥١ | ٣٨٦ | ٢٤٥ | ٥٥٠ | ٢٨٧ | ١٠٥ |

## تابع المداخل الرئيسية في معاجم الطلاب

| الحروف | المنجد | منجد الطلاب | المعجم الوجيز | المعجم الاساسي | الرائد | منجد الطلاب | المنجد الابجدي | المنجد الاعدادي | لاروس | القاموس الجديد | القاموس المدرسي |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ط | ١٣٦ | ٩٥ | ١٠٦ | ٩٠ | ٨٣٢ | ٣٦٠ | ٥٩٤ | ٤٢٣ | ٧٨٥ | ٤٨٩ | ١٦٨ |
| ظ | ٣٦ | ١٦ | ١٥ | ١٣ | ١٤٨ | ٤٨ | ١٣٣ | ٦٩ | ١٤٣ | ٨٩ | ٣٣ |
| ع | ٢٥٨ | ٢٠٥ | ٣٣١ | ١٨٨ | ٢٢١١ | ٧٧٨ | ١٦١٤ | ١٠٢٣ | ٢٣٧٨ | ١٢٦٥ | ٤٢٢ |
| غ | ١٥٠ | ١١١ | ١١٣ | ١٠٤ | ١٠١٤ | ٣٢١ | ٧١٣ | ٤٤٨ | ١٠٠٧ | ٥٥٣ | ١٦٦ |
| ف | ٢٤٣ | ١٩٦ | ٢١٤ | ٢٠٨ | ١٥٤٣ | ٤٥٦ | ١٠٩٥ | ٦٧٨ | ١٤٣٦ | ٨٥٠ | ٢٤٨ |
| ق | ٢٥٢ | ٢٢٥ | ٢٣٣ | ١٨٨ | ٢٥٠١ | ٥٧٣ | ١٤٨٣ | ٨٢٢ | ٢٢١٤ | ١١٦٩ | ٣٤٥ |
| ك | ٢٤٧ | ١٩٠ | ١٩٨ | ١٦٤ | ١٥٧٥ | ٤٣٨ | ١٠٨١ | ٦٢٧ | ١٥٢٩ | ٨٣٤ | ٢٧٢ |
| ل | ٣٦٧ | ١٧٩ | ١٧٥ | ١٦٨ | ١٤٣٠ | ٣٤٠ | ١٠٥٢ | ٥٣٥ | ١٣٠٠ | ٨٣٥ | ٢٢٠ |
| م | ٢٩٣ | ٢٤٧ | ٢٠٤ | ١٨٠ | ٥٤٦٢ | ١٥٩٣ | ٤٨٧٥ | ٣٣٣٨ | ٥٨٨٤ | ٤١٨٩ | ١١٣٦ |
| ن | ٣٦٨ | ٣٢٣ | ٢٩٦ | ٣٧١ | ٢٤٥٤ | ٧٩٥ | ٢٣٦٣ | ١١٢٣ | ٢٢٥٨ | ١٥٢٨ | ٢٠٧ |
| هـ | ٢٨٠ | ٢٠٨ | ١٤٦ | ١٣١ | ١٣٣٧ | ٢٩٧ | ١١٣٣ | ٤٠٤ | ١٣٧١ | ٦١١ | ٢٠٣ |
| و | ٣٢٨ | ٢١٦ | ١٨٤ | ١٧٤ | ١٥٤٩ | ٤٩٣ | ١٢٨٣ | ٦٨٩ | ١٤٢٤ | ٨١٩ | ٣٠٦ |
| ي | ٥٩ | ٥٠ | ٢٨ | ٢٤ | ٢١٠ | ٨٩ | ١٨٩ | ١٠٣ | ٢١٠ | ١٠٦ | ٦٥ |
| المجموع | ٥٨٤٣ | ٤٥٦٥ | ٤٧٩١ | ٤٥٤٦ | ٥٢٨١٤ | ١٥٩٦١ | ٤٠٤٠٢ | ٢٢٧٤٤ | ٥٢٧٧٣ | ٢٥٠٢٩ | ٩٢٩٥ |

يكتسي هذا الجدول أهمية كبرى، إنْ في مستوى الجمع أو في مستوى لوضع، فلقد قسمنا المعاجم إلى ثلاثة أقسام حسب الوضع فيها: المعاجم ذات لترتيب الجذري، والمعاجم ذات الترتيب الاصولي، وكان إحصاء المداخل الرئيسية يها فقط. وهي تتضمن مداخل فرعية هي المشتقات عن الجذور أو الصيغة التي حل محله، في حين أن القسم الثالث كان إحصاء للمعاجم ذات الترتيب نطقي على أساس أنها لا تعتمد الجذر ومن هنا تضخمت أعداد المداخل قياسا ى غيرها.

و لنا في هذا المقام أن ندرس عينة أصغر يمكن أن تقارن بشكل أكثر وضوحا ذلك في مستويين: مستوى ما يعرف بمناسبات الأختيار وأخر ما يعرف مناسبات التوزيع. في الأول نهتم بالجمع في المستوى الرأسي من المعجم، أي تابع مداخله، وفي الثاني نهتم في الجمع في المستوى الأفقي أي داخل أحد لداخل فقط.

## ٣ - ٣ - كمية الجمع في مستوى مناسبات الاختيار

مجال الاختيار لدى صمود أو التعويض لدى الحمزاوي او الاستبدال ى المسدي وبسام بركة هي ترجمة للمصطلح Rapports paradigmatiques وقد ضلنا ترجمة أخرى هي "مناسبات الاختيار" ويقصد بها مجموعة الألفاظ التي كن للمتكلم أن يأتي بأحد منها في كل نقطة من نقاط سلسلة الكلام [٥٢]. الانسان عندما يتكلم يختار حتما عناصر ويطرح عناصر أخرى كان يمكن قيقها عوض العناصر المختارة. وهذه العناصر التي تحققت في الملفوظ ليس لها ط علاقة بالعناصر الماثلة في السياق بل لها علاقة بما هو غائب عنه غير ماثل ، لكنه موجود في مجال الاختيار" [٥٣] وقد فضلنا ترجمة حمادي صمود في ان الاختيار لأنها تعكس واقع ما جرى بشان إقصاء أو إبقاء بعض المداخل في جم وفق قاعدة الاختيار كما يبدو ذلك في حرف الظاء، واحتفظنا بقولة "مناسبة ي يذكرها الحمزاوي لان العرب يقولون ان بين اللفظين مناسبة جوار[٥٤] أي قة جوار،

### ٣ - ٣ - ١ - دراسة ميدانية لحرف الظاء

اخترنا حرف الظاء عينة هنا لأنه اقل الحروف في المعجم عددا في المداخل وبالتالي يمكن ثبت كل مداخله هنا لنتعرف على المدون والمحذوف في كل معجم على حده كما في الجدول التالي:

**قدرة الاستيعاب في مناسبات الاختيار في معاجم الطلاب**

| المعاجم | استيعاب المداخل بحسب الرتبة |
|---|---|
| الرائد | ١٤٨ مدخلا |
| لاروس | ١٤٣ مدخلا |
| المنجد الابجدي | ١٢٣ مدخلا |
| القاموس الجديد | ٩١ مدخلا |
| المنجد الاعدادي | ٦٩ مدخلا |
| رائد الطلاب | ٤٨ مدخلا |
| القاموس المدرسي | ٣٣ مدخلا |
| المنجد | ٢٦ مدخلا |
| منجد الطلاب | ١٦ مدخلا |
| الوجيز | ١٥ مدخلا |
| المعجم الاساسي | ١٣ مدخلا |
| المجموع | ٧٢٥ مدخلا |

و نلا حظ من خلاله بروز ثلاث مجموعات من المعاجم :

١ - الرائد، ولاروس والابجدي والقاموس الجديد.

٢ - الاعدادي، ورائد الطلاب، والقاموس المدرسي.

٣ - المنجد، ومنجد الطلاب، والوجيز، والمعجم الاساسي.

و هذا التنوع يرجع، في جانب منه، إلى نوعية الترتيب الذي يتخذه المعـ

فالمعاجم ذات الترتيب الجذري والأصولي (المجموعة الثالثة) قد يصل عدد مداخلها الاساسية والفرعية إلى ما يساوي المجموعة الأولى (مثلا يحتوي المعجم الاساسي على ١١٥ مدخل رئيسيا وفرعيا في حرف الظاء) ولذلك سنلجأ إلى تقسيم المجموعات إلى قسمين فقط.

- معاجم الترتيب الأصولي والجذري ونختار منها منجد الطلاب، والوجيز، والأساسي لدرسها في جدول مقارن.
- معاجم الترتيب النطقي ونختار منها ثلاث هي الإعدادي، ورائد الطلاب، والقاموس المدرسي لنفس الغرض.

و سنبين بالتفصيل كيف جاء الإحصاء السابق في مستوى النوع، لأن مفهوم الكم العام مفهوم رياضي يتصل بالحقل المعجمي اتصالا إحصائيا عاما دون أن يقدم مناسبات الاختيار بشكل نوعي يبرز معه قضية الدلالة، والمفاهيم المعروضة على المستفيدين ففصل بعض المداخل عن بعضها أدى إلى تضخم المواد.

### ٣ - ٣ - ٢ - مداخل حرف الظاء في المعاجم الاصولية

| منجد الطلاب | المعجم الوجيز | المعجم الأساسي |
|---|---|---|
| ظ | الظاء | [الظاء] |
| ظأر | – | ظهر |
| – | الظئر | – |
| ظبا | – | – |
| – | الظلية | – |
| ظبي | – | – |
| ظر | – | – |
| ظرب | – | – |
| – | الظربان | – |
| ظرف | ظرف | ظهر – ف |
| ظعن | ظعن | ظ. ع. ن. |
| ظفر | – | ظ. ف. ر. |
| – | ظفرت | – |
| – | ظلع | ظ. ل. ع. |
| ظل* | – | – |

تابع مداخل حرف الظاء في المعاجم الاصولية .

| منجد الطلاب | المعجم الوجيز | المعجم الأساسي |
|---|---|---|
| – | – | ظ. ل. ف. |
| – | الظلف | – |
| – | ظل | ظ. ل. ل. |
| ظلع * | – | – |
| ظلف * | – | – |
| ظلم | ظلم | ظ. ل. م. |
| ظمئ | ظمئ | ظ. م. ء. |
| – | الظنبوب | – |
| ظمن | ظن | ظ. ن. ن. |
| ظهر | ظهر | ظ. ه. ر. |
| – | – | [ظ و أ ر ي ي] |

* وضعت هذه العلامة أمام الالفاظ التي تكررت في المعجم المقابل.

بالنظر إلى الجدول نجد أن عدد المداخل في منجد الطلاب ١٦، وفي الوجيز ١٥، وفي الاساسي ١٢ . فالمتوسط يقارب ١٥ مدخلا لكل معجم . وسنختار في المقارنة التركيب الثلاثي عوض المقارنة الثنائية حتى يمكن أن تكون طريقة المقارنة أعم. وعليه تكون نتائجها أصح، ويمكن تعميمها.

نلاحظ أن مواطن الاتفاق كانت في ١٠ مداخل، أي ما يقارب ٦٦ ٪ من نسبة متوسط المداخل. شكلت الأفعال أو الصيغ الجذرية المعجمية (الفعل الماضي المسند إلى المذكر) ٩ مداخل من ١٠.

أما مواطن الاختلاف فإن منجد الطلاب تميز بوجود ٢ أسماء لسيت في المعجمين الآخرين، كما أن الوجيز تميز بوجود ٥ اسماء ليست في منجدالطلاب، ولا المعجم الاساسي، في حين أن المعجم الاساسي لم يتميز باسم نوع عن سواه وإنما باسم علم.

و نلاحظ أن الصيغ الفعلية اشتركت فيها كل المعاجم وهذا يرجع إلى طريقة الترتيب المتبعة أي المعتمدة على الأصل أو الجذر وعادة ما يكون في صيغة الفعل.

## ٣ - ٣ - ٣ - مداخل حرف الظاء في المعاجم النطقية

| المنجد الاعدادي | رائد الطلاب | القاموس المدرسي |
|---|---|---|
| ظ | ظ | ظاء |
| ظافر | – | – |
| ظالع | – | – |
| ظالم | – | ظالم |
| ظامئ | الظامئ | – |
| ظامئة | – | – |
| – | ظاهر | ظاهر |
| ظاهره | الظاهر | – |
| ظاهرة | – | – |
| ظبي | الظبي | ظبي |
| ظبية | الظبية | ظبيه |
| ظران | – | – |
| ظراني | – | – |
| ظربان | – | ظربان |
| ظرف | ظرف | ظرف |
| ظرف | الظرف | ظرف |
| ظري | – | – |
| ظريف | الظريف | ظريف |
| ظريفة | – | – |
| – | ظعن | ظعن |
| ظفر | الضعينة | – |
| ظفر | ظفر | ظفر |
| ظفر * | ظفر | – |
| ظفر | – | ظفر * |
| – | الظفر | – |
| – | الظفر | – |
| ظفر | الظفر | – |
| ظفير | – | – |
| | – | – |
| - | | ظلال |

# تابع مداخل حرف الظاء في المعاجم النطقية

| المنجد الاعدادي | رائد الطلاب | القاموس المدرسي |
|---|---|---|
| - | - | ظلام |
| | - | ظلع * |
| غال | – | ظلف * |
| غال | ظل | ظل |
| – | الظل | ظل |
| ظلال* | - | ظلة |
| ظلال* | | – |
| ظلام | الظلام | – |
| ظلامة | الظلام | – |
| ظلع* | الظلامة | – |
| غلع | - | – |
| ظلف * | – | – |
| ظلف | الظلف | – |
| ظلل | – | – |
| ظلم | ظلل | – |
| – | ظلم | ظلم |
| ظلم | ظلم | – |
| ظلمة | الظلم | ظلم |
| ظلمة | الظلماء | – |
| ظلوم | الظلمة | ظلمة |
| ظليف | – | – |
| ظليل | الظلوم | – |
| ظليلة | - | – |
| ظليم | الضليل | ظليل |
| ظليم | | - |
| ظمئ | الظليم | ظليم |
| ظما | – | – |
| ظما | ظمئ | ظمئ |
| ظما | – | – |
| ظمئى | اظما | – |

## تابع مداخل حرف الظاء في المعاجم النطقية

| المنجد الاعدادي | رائد الطلاب | القاموس المدرسي |
|---|---|---|
| ظمآن | – | – |
| ظمآنة | – | – |
| ظمينة | – | – |
| ظن | – | – |
| ظن | – | |
| ظنان | ظن | ظن |
| - | الظن | |
| ظنة | الظنان | |
| ظنون | الظنبون | ظنة |
| ظنين | الظنة | – |
| ظهارة | الظنون | – |
| ظهارة | الظنين | – |
| ظهر | – | ظهر |
| – | – | ظهر |
| ظهر | ظهر | – |
| ظهر | – | الظهر |
| ظهر | ظهر | ظهر |
| ظهور | ظهر | – |
| ظهير | أبظهر | ظهير |
| ظهيرة | – | ظهيرة |
| ظواهر | الظيرة | – |
| – | – | ظئر |
| | – | |

بالنظر إلى الجدول تبين أن عدد الداخل تراوح بين ٦٩ الاعدادي، و٤٨ رائد الطلاب، و٣٣ القاموس المدرسي فيكون متوسط عددها في الثلاثة المعاجم ما يقارب ٥٠ مدخلا. وفي ضوء هذا المتوسط سنحاول أن نبين مقدار المشترك والمختلف فيه، في كل معجم إزاء المعجمين الأخرين، وهو نفس الاختيار السابق أي التركيب الثلاثي عوض الثنائي لتكون النتائج أقرب إلى التركيب منها إلى البساطة، فيسهل بذلك التعميم.

وقد تبين لنا أن مواطن الاتفاق كانت في ٢٥ مدخلا أي ما يقارب ٥٠ ٪ من عدد المداخل .

أما مواطن الخلاف فكما يلي :

احتوى الإعدادي على ٢٦ مدخلا ليست في المعجمين الآخرين بحيث أن نسبة الخلاف كانت في الاسماء غالبة (٢٤ اسما). أما في الافعال فلم يتميز سوى بفعلين.

و احتوى رائد الطلاب على ست مداخل ليس في المعجمين الآخرين كانت الاسماء منها ٤ ، أما القاموس الجديد فاحتوى مدخلين لم نجدهما في الأعدادي ولا في رائد الطلاب .

و يمكن أن نستنتج أن المعاجم الجذرية والأصولية قد اتفقت في كل مداخلها الرئيسية لانها تعتمد نسقا واحدا من المداخل هو الصيغة المعجمية في هيئة الجذر أو الاصل، وإن وجدت بعض المشتقات في الوجيز فإنها انعدمت في المعجم الاساسي. وكذلك نلاحظ بجلاء غياب وعي نظرى يشكل قوام المادة، فجاء الجمع مشوشا مضطربا حتى إن حالات الاختلاف كانت واضحة من خلال الفجوات أو الفراغات التي تملأ الجداول السابقة.

على أن هذه النتائج على بساطتها الظاهرة تخفي قضايا هامة. فيكفي أن نعممها على كل الحروف لنتبين مقدار التضارب القائم بين المعاجم ولأن جمعها لم يكن ثمرة من ثمار السبر والاستقصاء العلميين، بحيث يكون الاختيار بين التغييب

والاقصاء لبعض الصيغ مبررا تبريرا وظيفيا، ولكننا نجد ذلك الاختيار قائم على المصادفة والخبط العشوائي أحيانا.

## ٣ - ٤ - كمية الجمع في مناسبات التوزيع

مجال التوزيع حسب صمود، أو العلاقات الركنية حسب موريس ابي ناضر والمسدي، أو مناسبات السياق حسب الحمزاوي كلها ترجمات للمصطلح Rapports symtagmatiques وقد فضلنا اختيار ترجمة أخرى هي مناسبات التوزيع (**). والواقع أن مناسبات التوزيع تكون بين وحدات بعينها تخضع في توزيعها لجملة من العوامل الصرفية والنحوية والدلالية.

ففي المعجم يوزع المدخل الذي وقع عليه الاختيار على طائفة أخرى من المداخل التي يربطها به مناسبات مبررة نحوا ودلالة، بحيث أن هذه المناسبات تتبدى في شكل معيجمات يدرك نوعها بحسب درجتها في التركيب، أي أن جملة المركبات توحي لنا في مجال الجمع بمقدار ما دون المعجم من الامكانيات التي تتحقق بين مدخل وآخر وفق مناسبات التوزيع المتعارف عليها.

### ٣ - ٤ - ١ - دراسة ميدانية للمدخل "يد"

وقد وقع اختيارنا على المدخل "يد" و كان بالإمكان أن نختار غيره من المداخل الأخرى، إلاّ أننا فضلناه لأنه يحتوي مقولات عديدة في مستوى مناسبات التوزيع ولأن هذا المدخل قد درس بمنهج معين[٥٦] حاولنا ان يكون عملنا تتمة تساهم في ما يبنى حتى يجد كل عمل ما يكمله لا ما يقصيه وينفيه.

وقد جعلنا ذلك على مرحلتين الأولى تجمل عدد المركبات الممكنة التي دونتها المعاجم والثانية تفصل هذه المركبات وفق مقولات تصنيفية معينة.

قدرة الاستيعاب في المناسبات التوزيع للمدخل (يد) في معاجم الطلاب

| المعاجم | استيعاب المركبات بحسب الرتبة |
|---|---|
| المعجم الاساسي | ٣١ مركبا |
| الرائد | ٢٥ مركبا |
| المنجد | ٢٢ مركبا |
| القاموس الجديد | ٢٢ مركبا |
| لاروس | ٢١ مركبا |
| منجد الطلاب | ١٨ مركبا |
| المنجد الاعدادي | ١٢ مركبا |
| الوجيز | ١٠ مركبا |
| رائد الطلاب | ٨ مركبا |
| القاموس المدرسي | - |
| المجموع | ١٨٨ مركبا |

لما كان اللسانيون يعتبرون ان مناسبات التوزيع لا يمكن أن تكون عفوا ولا اعتباطا في الظاهرة اللغوية، وإنما تتميز كل لغة بنواميس تحدد التصنيفات الممكنة فيها والتصنيفات غير الممكنة، وتسعى اللسانيات إلى تحسس هذه النواميس في كل اللغة، ولهذ السعي أبعاده خاصة في قضايا الترجمة من الناحية المبدئية ومن الناحية العملية [٥٧] . وهكذا تحاول أن تقدم مناسبة التوزيع عبر النصوص والمركبات لأن الغاية من المركبات والنصوص هو أنها تعلم الطالب اللغة والتركيب بإعتماد أمثلة تقعيدية وأسلوبية مثالية، على الطالب أن ينسج عليها ليتعلم صحيح اللغة، فتخرج من ميادين اللغة لتدخل ميدان النظم والأسلوب والبلاغة والكلام، ومن هذا المنطلق النظري وبناء على المنهج العملي الذي اقترحه الحمزاوي قمنا بمحاولة جدولة المركبات حسب تركيبات نحوية واسلوبية معا، أما نحوية ففي المركبات الإضافية والوصفية والجمل الاسمية والفعلية، وأما أسلوبية ففي الآيات والأحاديث والأمثال والشعر.

و ذكرنا أمام كل مركب اسم المعجم الذي ذكره بوضع العلامة "+" والذي لم يذكره بوضع العلامة "-" .

المركبات مع المدخل يد في المعاجم المدروسة

| المركب الوصفي ( نكره) | المنجد | منجد الطلاب | الرائد | رائد الطلاب | المنجد الابجدي | المنجد الاعدادي | لاروس | قاموس الجديد | الوجيز | قاموس المدرسي | المعجم الاساسي | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| يد بيضاء | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | + | ١ |
| يد جميلة | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | + | ١ |
| يد قصيرة | | - | - | - | + | - | - | + | - | - | + | ٣ |
| يد ممدودة | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | + | ١ |
| يد من حديد | | - | - | - | - | - | - | - | - | - | + | ١ |
| | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ١ | ٠ | ٠ | ١ | ٠ | ٠ | ٥ | ٧ |

| المركب الوصفي ( معرفة) | المنجد | منجد الطلاب | الرائد | رائد الطلاب | المنجد الابجدي | المنجد الاعدادي | لاروس | قاموس الجديد | الوجيز | قاموس المدرسي | المعجم الاساسي | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| اليد السفلى | + | + | + | - | + | - | + | - | - | - | + | ٦ |
| اليد العاملة | - | - | - | + | + | + | - | + | - | - | + | ٥ |
| اليد العليا | + | + | + | - | + | - | + | - | - | - | + | ٦ |
| | ٢ | ٢ | ٢ | ١ | ٣ | ١ | ٢ | ١ | ٠ | ٠ | ٣ | ١٧ |

تابع المركبات مع المدخل يد في المعاجم المدروسة

| المركبات الاضافية<br>١ المدخل | مضاف | المنجد | منجد الطلاب | الرائد | رائد الطلاب | المنجد الابجدي | المنجد الاعدادي | لاروس | قاموس الجديد | الوجيز | قاموس المدرسي | المعجم الاساسي | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | الجبل | - | | + | - | - | - | - | - | - | - | - | ١ |
| | الجوزاء | + | + | - | - | - | - | + | - | - | - | - | ٣ |
| | الدهر | + | + | + | - | + | - | + | + | - | - | - | ٦ |
| | الرحى | - | - | - | - | - | - | - | - | + | - | - | ١ |
| | الريح | - | | + | - | - | | - | - | - | - | - | ١ |
| يد | السكين | - | - | - | - | - | - | - | - | + | - | - | ١ |
| | السيف | - | - | - | - | - | - | - | - | - | + | - | ١ |
| | الطائر | + | + | + | - | + | - | + | - | - | - | - | ٥ |
| | الطاحون | - | - | + | + | - | - | - | - | - | - | + | ٢ |
| | الفاس | + | + | + | - | + | + | + | + | + | - | - | ٨ |
| | القوس | + | + | - | + | + | + | - | - | - | - | + | ٥ |
| | | ٥ | ٥ | ٦ | ٢ | ٤ | ٢ | ٤ | ٢ | ٣ | ١ | ٢ | ٣٤ |

تابع المركبات مع المدخل يد في المعاجم المدروسة

| ب - المدخل مضاف اليه | المنجد | منجد الطلاب | الرائد | رائد الطلاب | المنجد الابجدي. | المنجد الاعدادي | لاروس | قاموس الجديد | الوجيز | قاموس المدرسي | المعجم الاساسي | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| حقية يد | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | + | ١ |
| صفر اليدين | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | + | ١ |
| طويل اليد | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | + | ١ |
| | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٣ | ٣ |

| الجمل الاسمية | المنجد | منجد الطلاب | الرائد | رائد الطلاب | المنجد الابجدي | المنجد الاعدادي | لاروس | قاموس الجديد | الوجيز | قاموس المدرسي | المعجم الاساسي | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الامر بيد فلان | + | - | + | + | + | + | + | + | + | + | + | ٩ |
| القوم على يد واحدة | + | + | - | - | - | - | + | - | - | - | - | ٣ |
| لا يدين لك بذلك | + | + | + | - | - | - | + | - | - | - | - | ٤ |
| له يد بيضاء | + | - | + | - | - | - | + | - | - | - | + | ٤ |
| له اليد الطولى | - | - | - | - | + | + | - | + | - | - | + | ٤ |
| مالك عليه يد | + | + | + | + | + | + | + | + | - | - | - | ٨ |
| هذا في يدي | + | - | + | + | - | - | + | - | - | - | - | ٤ |
| هم على يد واحدة | - | - | + | - | - | - | - | - | - | - | + | ٢ |
| هو اطول يد منه | - | - | + | - | - | - | - | + | - | - | - | ٢ |

تابع المركبات مع المدخل يد في المعاجم المدروسة

| الجمل الأسمية | المنجد | منجد الطلاب | الرائد | رائد الطلاب | المنجد الابجدي | المجد الاعدادي | لاروس | قاموس الجديد | الوجيز | قاموس المدرسي | المعجم الاساسي | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| هو طويل اليد | - | - | - | - | - | - | - | + | - | - | - | ١ |
| هو في يده | - | - | - | - | - | - | - | - | + | - | - | ١ |
| اليد السفلى | - | - | - | - | - | - | - | + | + | - | - | ٢ |
| اليد العليا خير | - | - | - | - | - | - | - | + | + | - | - | ٢ |
| اليد له على خصمه | - | - | + | - | - | - | - | - | - | - | - | ١ |
| اليد لفلان على فلان | + | + | - | - | - | - | + | - | - | - | - | ٣ |
| يدي رهينة بكذا | + | + | + | - | - | - | - | - | - | - | - | ٤ |
| | ٨ | ٥ | ٩ | ٣ | ٣ | ٣ | ٨ | ٦ | ٤ | ٠ | ٠ | ٥٤ |

## تابع المركبات مع المدخل يد في المعاجم المدروسة

| الجمل الفعلية | المنجد | منجد الطلاب | الرائد | رائد الطلاب | المنجد الابجدي | المنجد الاعدادي | لاروس | قاموس الجديد | الوجيز | قاموس المدرسي | المعجم الاساسي | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| باع الشيء يدأ بيد | + | − | + | − | + | + | + | + | + | − | + | ٨ |
| بقي مكتوف اليدين | − | − | − | − | − | − | − | − | − | − | + | ١ |
| خرج من تحت يد فلان | − | − | − | − | − | − | − | − | + | − | + | ٢ |
| خرج من المسألة صفر اليدين | | − | | − | − | − | − | + | − | − | − | ١ |
| رفع يده عليه | − | − | − | − | − | − | − | − | − | − | + | ١ |
| رفع يده عنه | − | − | − | − | − | − | − | − | − | − | + | ١ |
| سقط في يده | + | + | + | − | + | + | + | + | + | − | + | ٩ |
| ضرب الحاكم علي يد المتصرف | − | − | − | − | − | − | − | + | − | − | − | ١ |
| ضرب القاضي على يده | + | + | + | − | + | + | + | − | − | − | + | ٧ |
| ضرب يده في كذا | − | − | − | − | − | − | − | + | − | − | − | ١ |
| طلب يد الفتاة | − | − | − | − | − | − | − | − | − | − | + | ١ |

تابع المركبات مع المدخل يد في المعاجم المدروسة

| الجمل الفعلية | | المنجد | منجد الطلاب | الرائد | رائد الطلاب | المنجد الابجدي | المنجد الاعدادي | لاروس | قاموس الجديد | الوجيز | قاموس المدرسي | المعجم الاساسي | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| اعطى | بيده | + | + | + | - | + | - | - | - | - | - | - | |
| اعطاه | عن ظهر يد | - | - | - | - | - | - | + | - | - | - | + | |
| غلت | يده | - | - | | | - | - | - | - | - | - | + | |
| مثل | بين يديه | - | - | - | - | - | - | - | + | - | - | - | |
| مد له | يد المساعدة | - | - | - | - | + | + | - | + | - | - | - | |
| مشى | بين يديه | - | - | - | - | - | - | - | - | + | - | - | |
| وضع | يده على كذا | - | | + | - | - | + | - | + | - | - | + | |
| وقف | بين يديه | - | - | - | - | + | + | - | + | - | - | - | |
| | | ٤ | ٣ | ٥ | ٠ | ٦ | ٦ | ٤ | ٩ | ٤ | ٠ | ١١ | |

تابع المركبات مع المدخل يد في المعاجم المدروسة

| ١ - الآيات القرآنية | المنجد | منجد الطلاب | الرائد | رائد الطلاب | المنجد الابجدي | المنجد الاعدادي | لاروس | قاموس الجديد | الوجيز | قاموس المدرسي | المعجم الاساسي | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| تبت يد ابي لهب | . | - | - | | - | | - | - | - | - | + | ١ |
| تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير | | | | | | | - | + | - | - | - | ١ |
| حتى يعطوا الجزية عن يد وهو صاغرون | . | | | | . | . | - | + | - | - | - | ١ |
| يد الله فوق أيديهم | | . | | | .. | - | - | - | - | - | + | ١ |
| | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٢ | ٠ | ٠ | ٢ | ٤ |

تابع المرتبات مع المدخل يد في المعاجم المدروسة

| ب الحديث | المنجد | منجد الطلاب | الرائد | رائد الطلاب | المنجد الابجدي | المنجد الاعدادي | لاروس | قاموس الجديد | الوجيز | قاموس المدرسي | المعجم الاساسي | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| يد الله مع الجماعة | + | + | + | + | . | | . | | – | – | | ٤ |
| | ١ | ١ | ١ | ١ | . | . | . | . | . | . | . | ٤ |

| ج - الامثال | المنجد | منجد الطلاب | الرائد | رائد الطلاب | المنجد الابجدي | المنجد الاعدادي | لاروس | قاموس الجديد | الوجيز | قاموس المدرسي | المعجم الاساسي | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| اخذ بهم يد البحر | + | + | + | – | + | + | + | – | – | – | – | ٣ |
| تشتت شملهم ايدي سبا | – | – | .. | – | – | – | .. | – | – | – | – | ٣ |
| ذهبوا ايدي سبا | + | + | + | + | + | + | + | + | – | – | + | ٩ |
| ايادي سبا | ٢ | ٢ | ٢ | ١ | ٢ | ٢ | ٢ | ١ | . | . | ١ | ١٥ |

| ج - الامثال | المنجد | منجد الطلاب | الرائد | رائد الطلاب | المنجد الابجدي | المنجد الاعدادي | لاروس | قاموس الجديد | الوجيز | قاموس المدرسي | المعجم الاساسي | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب (المتنبي) | - | - | – | – | – | – | – | + | – | – | - | ١ |
| | . | . | . | . | . | . | . | ١ | . | . | . | ١ |

### ٣ - ٤ - ٣ - ملاحظات ونتائج

- قابلت وفرة المركبات (١٨٨ مركب من حيث التواتر في كل معجم و٦٥ مركب من حيث النوع) قلة في الاتفاق على إيرادها في جميع المعاجم، ففي ١١ معجما لم نقف على مركب واحد نكر في كل المعاجم. وأفضل الحالات أن تذكر تسعة معاجم مركبا واحدا (الامر بيد فلان، سقط في يده، ذهبوا أيدي سبا) وثمانية تجمع على (يد الفاس، ما لك عليه يد، باع الشيء يدأ بيد)، هكذا يستمر العدد في التناقص إلى أن تغلب المقابلة ويتفرد كل معجم بذكر مركب لا تذكره العشرة المعاجم الاخرى (إنظر أرقام التواتر الكلي داخل الجدول) حيث تجد ٢٧ حالة تفرد أي بنسبة ٤١٪ من جملة المركبات النوعية.

- الخلط بين القديم والحديث مع ميل ظاهر في المعجم الاساسي إلى الحديث: طلب يد الفتاة، بقي مكتوف اليدين، رفع يده عليه أو عنه) وغلب في الأخرى تعابير تقليدية.

- الاستشهاد بالقرآن لم نره إلاّ في معجمين فقط القاموس الجديد، والمعجم الأساسي على الاقل فيما يتعلق بمدخل يد، دون الاتفاق بينهما في الآيات المذكورة، في حين تفرد القاموس الجديد بالاستشهاد الشعري. وكان ثمة ذكر لحديث انفردت به معاجم اليسوعيين دون غيرها وهي مفارقة عجيبة تدل على عدم وجود ضابط نظري محدد لمصدر المركبات واسناداتها.

- إن ايراد هذه المركبات لم يخضع في هذه المعاجم لنظام لساني مبرر وبالتالي وقع نوع من التقديم والتأخير وفق هوى المصنفين كما وقع تبديل في بعض المركبات مع بقاء المعنى الأساسي وهو أمر حاولنا أحيانا نكره، ودمجناه أحيانا لنتحصل من كل هذا أن معاجم الطلاب مثلها مثل المعاجم المزدوجة التي يذكر الحمزاوي عنها : أنها لا تخضع لمقاييس لسانية معجمية معينة. فهي مسرودة حسب اعتبارات كمية وكيفية أقل ما يقال فيها أنها اعتباطية لا يُمَيِّز فيها بين ما هو من ميدان اللغة وما هو من ميدان الكلام فهي

معروضة كمعارف عامة لا يمكن للمتعلم أو للمترجم إن يدركها في ثرائها وبساطتها وتعقدها لانها خلو من كل منهج ترتيبي يستمد اسسه من النظريات اللسانية القائمة" [٧٠].

قلنا إن الصنفين متشابهان من حيث الأسلوب الفوضوي في تقديم المركبات، وقضية معاجم الطلاب أنها لم تستطع في الجملة أن تغربل، وفق سبر علمي، ما ينبغي أن تسجله مما ينبغي أن تهمله لذلك نجد الاضطراب واضحا والاختلاف بيّنا.

على أننا نقول إن هذا المنهج بالاعتماد على الجدول الموضح أمامه يمكن أن يكون وسيلة نتوسل بها لدراسة، لا فقط المركبات في مستوى مناسبات التوزيع، ولكن أيضا الألفاظ والاشتقاقات بحيث يمكن أن نخرج على الأقل بتاريخ للكلمة العربية من خلال دخولها المعجم إنْ لفظا مفردا أو في سياق مركب.

فمثلا لم تسجل بعد - على الاقل في المعاجم النماذج - التراكيب التالية : (ساعة يد أو يدوية، عربة يد، قنبلة يدوية، كرة اليد، مهنة يدوية أو عمل يدوي أو صناعة يدوية) وكذلك التعابير : (اليد الواحدة لا تصفق، العين بصيرة واليد قصيرة، ليس بيده حيلة، كتب بخط يده، يد الغدر والخيانة، طوع اليد) وهي تراكيب وتعابير متدولة في الخطاب المكتوب والمقول وفي الصحافة والقصص والأحاديث اليومية . وحين نجدها يوماً مافي معجم ما فإنه نعرف أنها دخلت مؤخراً أي في مشارف نهاية القرن العشرين.

## ٤ – معايير الجمع

### ٤ - ١ – ما هي المعايير ؟

الواقع أنه من الصعب الحديث عن معايير التزمها المؤلفون في جمع المادة، لتدوين بعضها واطّراح البعض الآخر، ولم نجد إشارة إلى ما قام به المؤلفون قبل الجمع، اللهم قول صاحب رائد الطلاب : وضعنا رائد الطلاب بعد دراسة دقيقة

سبرنا بها الطاقات اللغوية والثقافية عند الطالب" [٥٩] ولما كنا لا نعرف عن نوعية هذا السبر ومنهجه شيئا فقد لجأنا إلى مقارنة ما جمع وما حذف في رائد الطلاب مع غيره حسب الجداول السابقة والتي أظهرت أنْ ليس ثمة فرق في مستوى الجمع ولذلك سنعمد إلى الحديث عن موجبات الحذف وقضايا الاضافة.

## ٤ - ٢ - موجبات الحذف

تنوعت الأسباب التي ذكرتها المقدمات لبيان دوافع حذف بعض المواد ويمكن إجمالها في موجبات أخلاقية يقول لاروس وقع : "حذف الالفاظ النابية" [٦٠] وهو دعم للمنزع الاخلاقي الذي تحدثنا عنه.

و موجبات استعمالية مُنَزَّلَةً منزلتها من الزمان اذ وقع : " تصفية الممات من المفردات أو النادر أستعماله" [٦١] أو لنفس الموجب ولكن بعبارة أصحاب "الابجدي" وقع : "التخفيف مما سقط استعماله في أيامنا" [٦٢]. واستثني ما كان واردا : "عند مشاهير الكتاب والشعراء الأقدمين ولا بد من معرفة معناه لفهم آثارهم" [٦٣]. والاستثناء مطاطي. وهكذا بدا المحذوف متأرجحا على حد عباراتهم بين كونه سقط نهائيا من الاستعمال أو سقط جزئيا، بندرة استعماله أو انحصار هذا الاستعمال دى مشاهير الكتاب والشعراء، وهي أمور فيها نظر وتحقيق، لان سقوط اللفظ إنْ جزئيا أو كليا مرتبط بحيثيات جغرافية وزمانية متباينة في الوطن العربي الكبير. ولعل القضية تزيد تعقدا عندما نتبين أن جل المعاجم كانت ثمرة جهد فردي، وما قد يبدو مماتا عند أحدهم قد لا يكون كذلك عند الثاني فالقضية تبقي موضع خلاف. على أنه يمكن في نطاق ضيق أن نخص المعاجم ذات التأليف الجماعي وخاصة الوجيز والمعجم الاساسي باعتبار مميز ولكن ذلك - حسب الجداول أيضا - لا يرقى بها إلى التميز الكامل.

و تذكر المعاجم من موجبات الحذف مستوى المستفيدين من المعجم فهم الطلاب خاصة ومن هنا نجد قولهم : "خففناه من مفردات الآداب العربية القديمة التي لا حتاج إليها الطلبة إلاّ في المرحلة الثانوية الاخيرة" [٦٤] وهو امر ليس محل اتفاق

في مستوى التعليم العربي، ذلك أن الفصل الحاد بين ألفاظ الأدب القديم أو الآثار التي تسيطر فيها الألفاظ القديمة عن الآثارالتي ترتكز على الألفاظ الحديثة أمر نسبي للغاية، وهو محل خلاف إذ أين ستنزل ألفاظ القرآن الكريم التي يتعلمها التلاميذ منذ السنوات الأولى حتى تمام التعليم في بعض البلدان. وألفاظ القرآن هي من أصيل العربية وأشدها إغراقاً في القدم، ولعل بعضها أصعب فهماً من غيرها وخاصة لدى صغار السن من التلاميذ.

## ٤ ٣ - قضايا الإضافة

نقول إضافة بعد أن سبرنا المقدمات وبان لنا أنها في مسألة الجمع أثارت قضية المحذوف ضمن موجبات أوضحناها، وأثارت قضية الجمع من زاوية نوعية أي كما لو أن ثمة قاعدة من الألفاظ المشتركة يقع الحذف منها أو الإضافة إليها، ومشكلة هذا المضاف في أنه من خارج النظام اللغوي الذي يشكل نسغ تلك القاعدة، ومن هنا وجدنا الإضافة ترتبط بشكل آلي بالدخيل أو المعرب أو الاعجمي أو المستحدث.

فـ"لاروس" يذكر أن إضافة المادة كانت مرهونة بالشيوع لدى "رجال اللغة والعلم بصرف النظر عن أصلها أكانت دخيلة أو معربة أو باقية على حالها كما في اللغة الأعجمية" (٦٥).

بل ذهبت بعض المقدمات إلى التفصيل في هذا الشأن خلافا لسواه يقول أصحاب منجد الطلاب: "أما في إضافة المستحدث فقد وقفنا من هذه المفردات موقفا وسطا بين جمود المحافظين وتسرع المجددين، وكانت عندنا أنها تقسم ثلاث طوائف: طائفة شاع استعمالها بين أرباب الأقلام من أمثال "السيارة" و"الطيارة و"الغواصة" ولم يكن غبار على عروبتها، فوجب تدوينها، فدوناها في موضعها دون قيد ولا شرط.

و طائفة لم يعم استعمالها بعد، على كونها مأنوسة صالحة للاستعمال سواء أكانت عربية الاصل كـ"النسافة" أم دخيلة معربة "كالمناورة" فدوناها مع الإشارة

من "اصطلاح المعاصرين". وطائفة اجنبية لم ينتشر استعمالها وإن يكن شائعا
ى ألسنة العامة، وفي بعض الجرائد فدونا منها ما وافق الأوزان العربية وأشرنا
، "من الدخيل" فلم نحجم مثلا عن القول "تلفن يتلفن تلفنة" (٦٦).

و الفقرة تشرح الموقف النظري من المقترض اللغوي الجديد ومسألة دخوله في
مجم. وهي وإن مالت إلى الوسطية، وهي نزعة عرفت بها الحضارة العربية عامة،
نها تمدنا بقواعد التدوين التي اتبعها منجد الطلاب. منها الالتزام اللغوي من
ث قابلية المطاوعة للأوزان العربية وصيغها وحصر الاستعمال في أرباب الاقلام
ن أن تنسى الفئات الأخرى من العامة واصحاب الجرائد على حد عباراتهم.

و هكذا تلاحظ أن الجمع جملة لم يخضع في جل محاوره إلى قاعدة مطردة
ي النتيجة العامة على أن الاستثناءات تحفظ ولا يقاس عليها.

# هوامش الفصل الرابع

(١) ذكرنا صيغ الجمع لتفرد بعض المعاجم بها دون المفرد.

(٢) Mounin, dict. de ia iing. P.223

(٣) تمام حسان: مناهج البحث ... ص ٢٦٠

(٤) الحمزاوي: من قضايا المعجم ... ص ١٥٧

(٥) تمام حسان: مناهج البحث ... ص ٢٦٠

(٦) المنجد ص ٦٩٥

(٧) لاروس ص ١٠٠٨

(٨) الوجيز: ص ٥٤٠.

(٩) كمون: المدرسة النفسية ... ضمن أهم المدارس اللسانية ص ٦٥ ـ ٦٦

(١٠) نفس المرجع ص ٦٨

(١١) saisies lexicales

(١٢) كمون المدسة النفسية ص ٦٩

(١٣) Mounin.Dicti.de la ling.... p 218 انظر أيضا مونان: مفاتيح الالسنية ترجمة البكوش ص ٥٧ والحمزاوي: من قضايا المعجم ص ١٥٧، ١٥٨

(١٤) مونان: مفاتيح الالسنية . ترجمة البكوش ... ص ٥٧

(١٥) الحمزاوي: من قضايا المعجم ... ص ١٥٧ وما بعدها

(١٦) نفس المرجع: ص ١٥٨

(١٧) Dubois. Introduction... P 39

(١٨) الحمزاوي: مصطلحات المعجم، م م، ع ٣، س ١٩٨٧، ص ٧

(١٩) لاروس: ص ١٨٣٣ .

(٢٠) الابجدي: ص ٨٧٤، والاعدادي: ص ٥٠٩

(٢١) الوجيز ص ٥٦٠، ر الطلاب: ص ٧٩٣

(٢٢) تمام حسان. اللغة مبناها ... ص ٣١٧

(٢٣) Mounin . dict . de la ling. ...p 125 إنظر أيضا المسدي: الاسلوبية ص١٩٤

(٢٤) الوجيز ص ٤٦٦

(٢٥) الوسيط ص ٦٨٠

(٢٦) الابجدي ص ٩٨٥، الاعدادي ٥٧١

(٢٧) صلاح الدين الشريف: المعجم بين النظرية ... م م، ع ٢، س ١٩٨٦، ص ٢٧، حاشية عدد ٦

(٢٨) Petiti Larousse p 1631

(٢٩) Zgusta حلمي خليل: علم المعاجم ... ضمن في المعجمية العربية ... ص ٢١١.

(٣٠) في النص الاصلي ذكر الكاتب Emprunt و Vague عوضنا الاولى بعين لتعدد معانيها في العربية وعوضنا الثانية بكريك لتعدد اصولها انظر المعجم الوسيط ص٧٦٤.٦٤١

(٣١) Mounin dict. de la ling. P.11

(٣٢) حلمي خليل: علم المعاجم ... ضمن في المعجمية العربية ... ص ٢١٢

(٣٣) الحمزاوي من قضايا المعجم... ص ١٦١

(٣٤) علي القاسمي: ماذا نتوخى في المعجم... ل ع، ع ٢٠ س ١٩٨٣، ص ١١٣ ـ ١١٨.

(٣٥) الحمزاوي: من قضايا المعجم ص ١٦٠ ـ ١٦١.

(٣٦) نفس المرجع ص ١٦١

(٣٧) علي القاسمي: ماذا نتوخى في المعجم ... ل ع، ع ٢٠، س ١٩٨٣، ص ١١٣

(٣٨) الحمزاوي. من قضايا المعجم ... ص ١٦١.

(٣٩) المنجد مقدمات ط١

(٤٠) حسين نصار: المعجم العربي ... ص ٧٢٤ كشلي: المعجم العربي... ص ١٤٥.

(٤١) الوجيز ص ١١

(٤٢) الوسيط ط١ ضمن ط٢ ص ١٢.

(٤٣) لاروس المقدمة.

(٤٤) الرائد المقدمة ص ١٤

(٤٥) القاموس الجديد المقدمة. وكذلك الهادي بوحوش: دراسة في القاموس الجديد، وقائع ١، ص ٢٢٤.

(٤٦) القاموس الجديد المقدمة

(٤٧) انظر Dictionnaire Hachette Junior, preface. et G.Gougenheim, Dictionnaire fondamental حيث يشير الاول إلى تضمنه ١٧٠٠٠ كلمة وهو مخصص لتلاميذ الاعدادية في حين يحتوي الثاني على ٣٥٠٠ كلمة وهو الأهم.

(٤٨) Dubois, introduction P. ٢٠٢ والهادي بوحوش: دراسة في القاموس الجديد وقائع ١ ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣ واحمد شفيق الخطيب من قضايا المعجمية ص ٦٦٨ وما بعدها ضمن في المعجمية العربية.

(٤٩) الهادي بوحوش: من قضايا المعجم المدرسي. م م ع٢ س ١٩٨٧ ص ٨٦

(٥٠) الحمزاوي: الاستيعاب في المعجم... ضمن في المعجمية العربية ص ٣٦٤

(٥١) الهادي بوحوش. من قضايا المعجم المدرسي ص ٨٦.

(٥٢) المسدي: الاسلوبية .. ص ١٣٨ - ١٣٩.

(٥٣) صمود: النقد: ح ج ت، ع١٥، س ١٩٧٧ ص ١٤٣.

(٥٤) ترجمتنا هي توفيق بين ترجمتي الحمزاوي وصمود لاننا نرى فيهما معا ما يمكن أن يتعلق بهذا المصطلح في المعجم.

(٥٥) ترجمتنا جمعت بين اقتراحي صمود والحمزاوي بمبرر التزامي ذكرناه آنفا لا لغاية توفيقية لذاتها

(٥٦) الواقع اننا استفدنا في معالجة مدخل "يد" من منهج الحمزاوي لكن زدنا عليه بعض الامور التي تتناسب وما ندرسه من المعاجم. انظر الحمزاوي الاستيعاب في المعجم ... ص ٣٦١ ضمن في المعجمية العربية

(٥٧) المسدي: الاسلوبية ... ص ١٤٠.

(٥٨) الحمزاوي: الاستعاب في المعجم ... ص ٢٧١ ضمن في المعجمية العربية...

(٥٩) رائد الطلاب المقدمة

(٦٠) لاروس المقدمة

(٦١) رائد الطلاب المقدمة

(٦٢) الابجدي المقدمة

(٦٣) لاروس المقدمة

(٦٤) الاعدادي المقدمة

(٦٥) لاروس المقدمة، الوجيز ص ٦.

(٦٦) منجد الطلاب المقدمة

## الفصل الخامس

# الوضع في المعاجم المعاصرة

## ١ - تمهيد

عرّفنا الوضع أو الترتيب في موطن سابق من هذا البحث بأنه منهج أو طريقة تجري عليها المعاجم في تنسيق مادتها اللغوية المجموعة في مداخل رئيسية أو فرعية حسب الحالات التي يضبطها المعجمي.

و الواقع أن لهذا المنهج وظيفة هامة إذ يستطيع بموجبه المستفيد من المعجم العثور على بغيته بيسر وفي أقل وقت ممكن، وهذه الوظيفة شكلت ولا تزال المحور الذي عليه يدور كل عمل معجمي، وهي موضع اتفاق من جهة النظر ومثار اختلاف من جهة التطبيق. وفي ظل هذه الثنائية تطور الوضع في المعجم العربي عبر القرون إلى أن آل إلى ما هو عليه اليوم. وما كان ليصل إلى ذلك لولا نقد المناهج المتبعة في الترتيب مع كل مرحلة من تطوره، فابن منظور مثلا يرى أن وضع المادة في "كتاب العين" للخليل ابن أحمد لم يسلم من العيوب ذلك "لان واضعه شرع للناس موردا عذبا وجلاهم عنه وارتاد لهم مرعى مريعا ومنعهم منه، فقد أخر وقدم وقصد أن يعرف فأعجم" (١)

ولكن ماذا كان موقف المحدثين من ترتيب ابن منظور ؟ ألم يجروا عليه تغييرا كبيرا حوله إلى منهج آخر فكُيِّفَ وفق الترتيب حسب الأوائل عوض الترتيب التقفوي الذي كان عليه. ثم هل وقف الترتيب عند هذا الحد ؟

نجد من خلال قراءة المعاجم تطورا وتحولا في الترتيب، وتبرز لنا قاعدة مشتركة وحيدة هي تعاقب الحروف الهجائية كما رسمت حسب تشابهها، أي أن جميع المعاجم التي وقفنا عليها تسير في ترتيب الحروف كما يلي : أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي.

وهذا الترتيب يراعى داخل كل حرف على حده، ولكن مع ذلك يظهر ترتيب الداخل باتساق جديد، ويتنازع هذه المعاجم ترتيب ثنائي يجمعها في كنفه هو الترتيب بالتجنيس والترتيب بالاشتراك. فالاشتراك اعتمد في جل المعاجم باعتبار أنها تسند للمدخل شكلا كتابيا واحدا ثم تسرد المعاني المتعلقة به تباعا، كأن ذلك

المدخل هو نفسه حامل كل تلك المعاني. ولم نجد سوى المنجد والمعجم الاساسي الذين يعتمدان الترتيب بالتجنيس فيكرران صيغة المدخل مع التنوع بالمعنى إنظر (بان) في كلا المعجمين. على أنه يمكن تقسيم الترتيب حسب توزيع ثلاثي يعتمد النوع الاساسي للمداخل عامة وهو :

معاجم ذات ترتيب جذري، معاجم ذات ترتيب نطقي، معاجم ذات ترتيب أصولي.

وغايتها من كل هذا التنوع ليست لغوية لسانية بل يبدو أنها تربوية، ولعلنا سنلاقي في هذه الترتيبات معاناة كبيرة لتفرع القضايا وتجزئها مما سيدعونا إلى اعتماد الجهد لابراز أهمها دون أن نضمن الوقوع أحيانا في التفصيل الذي لا بد منه. وقد قمنا بتقسيم يبدو اعتباطيا إذ وزّعنا الترتيبات الثلاثة وضمنّا كل منها قضاياها باستثناء قضايا المقترض اللغوي الذي أفردنا له حيزا مستقلا لاهميته من ناحية ولعدم وجود معالجة متكافئة له في طوايا التراتيب من ناحية أخرى.

## ١ - المعاجم ذات الترتيب الجذري

### ١ - ١ - المداخل الرئيسية

إن السائد في أوساط الدارسين أن هذا الترتيب - الذي اخترنا المنجد نموذجا له - يعتمد جذر الكلمة مهما كان عدد حروفها، وأن الصيغة التي يتبدى بها هي غالبا صيغة الفعل المسند إلى ضمير الغائب المذكر، ونحن لا نخرج في فهمنا عن هذا المعنى إلاّ لكي ندخل في توضيح أدق ونقول إن من الأفضل ونحن نتحدث عن الترتيب الجذري وعن المنجد على الخصوص، أن نعتمد مصطلح غليوم الذي أسماه "المأخذ المعجمي". فالترتيب في المنجد يعتمد تتابع حروف المأخذ المعجمي الاول أي حروف الكلمة مجردة عن الشكل والاسناد إنْ صرفا أو نحوا أو دلالة فما يكتب بخط أحمر سميك نجده ثلاثيا خاليا من الشكل هو المدخل الرئيسي الذي نعنيه، وهو ينتمي إلى اللغة دون الكلام، ولذلك جعلنا له مصطلح المأخذ المعجمي الاول، وهذا هو المعنى المقصود من قول المنجد : "إذا شئت البحث عن كلمة

فإذا كانت مجردة فاطلبها في باب أول حرف منها وإن كانت مزيدة أو فيها حرف مقلوب عن آخر فجردها أو ردها إلى الأصل ثم اطلبها في باب الحرف الأول من حروفها الأصلية" (٢).

فالقضية هي أن التجريد بالنسبة إلينا يخرج بالمدخل من الكلام ويدخله في اللغة، فالباحث في المعجم مطالب باجراء هذه العملية وذلك لا يحصل إلاّ إذا كان لهذا الباحث ثقافة صرفية ونحوية على درجة تمكنه من الوصول إلى المأخذ المعجمي الأول الذي يعتمده المنجد.

فالمأخذ المعجمي في المنجد لا يمكن حشره في التقسيم التقليدي للكلام : اسم وفعل وحرف، لانه صيغة جوفاء خالية من الشكل الذي يعطيها قواما صرفيا أو نحويا أو دلاليا معينا فمثلا المأخذ / من / أو / عرض / ليس لهما في المدخل الرئيسي قواما معينا وإنما يتشكلان حين يضاف إليهما الشكل ويرتبان في المداخل الفرعية، فـ / من / (أو نقول الميم والنون) تصبح : "مَنْ، ومَنَّ ومِنْ" و/ عرض/ تصبح : "عَرْض أو عِرْض أو عُرْض أو عَرُض أو عَرَضَ... الخ.

فالمأخذ كما يبدو من المثال يمكن أن يصير حرفا "مِنْ" أو فعلا "مَنَّ" أو اسما "مَنّ". فالمقول النحوي أو الصرفي لا يطرح في المنجد مع المدخل الرئيسي وإنما في المداخل الفرعية.

حين نتحدث عن المأخذ المعجمي الأول يطرح سؤال هام هو هل التزم المنجد باطراد ذكر المأخذ المعجمي الأول ؟ أي هل ثمة وعي نظري مسبق بأهمية اطراد تلك الصيغة الجوفاء أو الحروف الأصلية كما يسميها المنجد؟

للاجابة نذكر موقف المنجد من الأصل الرباعي، فالمعروف عند النحاه أن الفعل المجرد إما ثلاثي أو رباعي، وبالتالي كان المعجميون القدامى يضعون مداخلهم وفق هذا التصور، وحتى لا نذهب إلى المعاجم الكبرى نذكر مثلا "مختار الصحاح" الذي أُعِدَّ ليكون للطلاب كما سبق بيننّا ذلك، نجد فيه المداخل الرئيسية "د ح ر ج"، "د غ د غ" ... الخ وكل ما جاء على وزن فعلل الرباعي المعروف. أما المنجد فقد

"وضع الفعل المضاعف الثلاثي في أول المادة، أما المضاعف الرباعي فقد ردّه الى الأصل الثلاثي جريا على القاعدة التي اتبعها في رد كل كلمة إلى أصل ثلاثي نحو "صمصم" فقد رد الأصل إلى "صمّ" و"ململ" فقد ذكرها مع مادة "ملّ" و"دحرج" فقد وضعها في مادة "دحر"". (٢).

فالمأخذ المعجمي الأول في "دحر" وفي ما سيأتي بيانه من "الألفاظ الاعجمية ليس هو الأصل الحقيقي الذي تنقصه العلامات حتى يتشكل معناه وانتماؤه الصرفي والنحوي، إنما تنقصه حروف اصلية فيه فالقياس بين "ململ" و"دحرج" قياس لم تكتمل فيه الشروط المتعارف عليها، وإن كان البعض يعمل بهذه القاعدة أو يدعو إليها كما ستتبين ذلك عند الشدياق الذي اتبعه المعلوف. والقضية هي أصعب من أن تناقش في هذه السطور، لكننا نناقشها باعتبار القيمة الوظيفية للمعجم الذي أعد للطلاب وكان حري به أن يراعي هذه القضية. ونذكر مثالا لغياب الاطراد في المنجد في إرجاع الحروف إلى أصلها كما ذكر في المقدمة إذ نجد فيه "قام" تحت / قوم / و"نام" تحت / نوم / لكن لا نجد "باع" تحت / بيع / وانما بقي الألف كما هو. فالمعروف أن الالف إذا كانت ثانية أو ثالثة في كلمة ثلاثية فهي منقلبة عن أصل واوي أو يائي، فالأصل الواوي أو اليائي هو مما ينتمي إلى المأخذ المعجمي الأول.

و مثال ثالث في ما يتعلق بفك الإدغام الذي لا يعمل به المنجد وبالتالي ينقل المدخل من مأخذ أول إلى مأخذ ثان فـ / غدد / تنتسب إلى اللغة أي إلى المأخذ الأول و"غدّ" تنسب إلى الكلام أي إلى المأخذ الثاني.

فالنقطة الهامة التي نريد الوصول إليها هي أن المدخل الرئيسي في المنجد اعتمد الثلاثي كأقصى حد مساحي دون الأخذ في الاعتبار الأصل الحقيقي للمدخل، فلجأ إلى الإدغام تارة، أو الاقتطاع طورا، كما في "البنصر" تحت / بنص / و "الرمان" تحت / رمن / وهلم جرا. وأهم ملاحظة ندونها هنا هي أن المنجد اعتمد الاصل الثلاثي للفعل وهو تطبيق ليس بعيدا عن نظرية الشدياق التي تعتبر أن أصل الفعل هو الثنائي وهذا ما لاحظناه في إرجاع الرباعي عند المعلوف،

فالشدياق يرى أن ثنائي المضاعف وما يتفرع منه من الأفعال له مناسبة بالفعل الثلاثي ومعناه [٤].

## ١ - ٢- المداخل الفرعية

الواقع أن الحديث عن المداخل الفرعية في هذا الترتيب محفوف بكثير من الصعاب، فالمدخل الفرعي يختلف عن المدخل الرئيسي بكونه قد شكل نحوا وصرفا ودلالة، فالتشكيل النحوي يظهر في الاسناد، والتشكيل الصرفي يظهر في الزيادات الداخلة على الجذر أو ما اسميناه المأخذ المعجمي الاول، والتشكيل الدلالي يظهر في ما يضاف إلى المدخل من معان. على أن الفصل بين هذه التشكيلات يظل فصلا نسبيا إلى أبعد الحدود لما بينها من تداخل وتكامل.

فالمدخل الفرعي هو ما يمكن أن نسميه بعبارة غليوم المأخذ المعجمي الثاني، أي الكلمة وقد وضعت عليها العلامات الشكلية وخرجت نسبتها من اللغة إلى الكلام، فتميز كونها في أقسام الكلام فغدت إما فعلا تارة، أو أسما، طورا أو حرفا حينا.

و يمكن أن ندرس اليات وضع المداخل الفرعية من خلال أمثلة تمكننا من استنتاج ما إذا كان ثمة وعي معجمي مسبق لدى مؤلف المنجد يعمل على ضوئه ويهتدي بهديه، وقد اخترنا المدخل الرئيسي / عصب / وقد وضعت مداخله الفرعية كما يلي :

١ - ١ - عَصَبَ، ٢ - عَصِبَ، ٣ - عــــــــصُبَ، ٤- عَصَّبَ، ٥ - أَعْصَبَ ، ٦-تَعَصَّبَ ، ٧ - اعْتَصَبَ، ٨ - الاعتصاب، ٩ - العَصْبَ [...] (٢٥) المعَصُوب.

٢ - ٢٦ عَصَبَ .

٣ - ٢٧ عَصَبَ .

٤ - ٢٨ عَصَّبَ .

٥ - ٢٩ تَعَصَّبَ ٣٠ - اعتَصَبَ .

٦ - ٣١ المعصُوبُ.

٧- ٣٢ العَصَبْصَبُ .

و بالنظر إلى وضع المادة/ عصب/ جملة نلاحظ :

- أن ثمة ترتيبا معينا يمكن تقسيمه إلى ثلاثة مستويات :

المستوى الاول : وفيه قَسَّم المادة في سبعة أقسام رئيسية واشار المؤلف إليها بالارقام من١ إلى ٧.

المستوى الثاني : وفيه تقسيم قوامه تتابع الصيغ المشتقة من المادة وقد أشرنا إلى هذا التقسيم بالارقام من ١ إلى ٣٢ وكتبها المؤلف باللــون الاحمر.

المستوى الثالث : وفيه تقسم المادة الصرفية معنويا وترتب المعاني فيها. بحيث يفصل بينها بالعلامة "||" .

سنحاول دراسة كل مستوى على حده لنتبين كيف وقع ترتيب المعيجمات فيه .

ففي المستوى الاول نجد انه يتكون من سبعة أقسام يتصدر كل قسم معيجمة معينة رقمناها من ١ إلى ٧ . وأول ما نلاحظ هو تكرار الصيغة "عصب" ثلاث مرات فما معيار الترتيب في هذا ؟

نجد أن عصب الأولى فعل متعد : "عصب الشيء : شده... الخ". وعصب الثانية فعل لازم: "عصبت الاسنان : اتسخت" ومثلها عصب الثالثة: "عصب الأفق : أحمر" وهذا هو التعريف بالتجنيس، إذ أن الاعتبار فيه قام على أصــــل اختــلاف المعنى وإن أتفق المبنى، فعصب الأولى تختلف عن الثانية وعن الثالثة رغم شكلها الموحد، ولهذا المنهج أهمية تربوية كبيرة. والواقع أن في المنجد تواترا كبيرا للبدء بالفعل المتعدي، حتى ليخال للناظر غير المدقق أن ذلك قاعدة مطردة، فإن أرجع البصر كرتين أو أكثر تبين له غياب الاطراد، إنظر مثلا "شَرَعَ" كان البدء فيها بصيغة اللازم : "شرع الوارد : تناول الماء بفيه" ثم في الرقم الثاني تأتي صيغة المتعدي "شرع الشيء : رفعه جدا" انظر كذلك "فقع، وصرخ".

أما في المستوى الثاني وهو الترتيب الذي جاءت عليه الصيغ داخل كل رقم رئيسي من الارقام السبعة السابقة فمثلا في الرقم الاول نجد خمسا وعشرين

صيغة وفي الرقم الثاني والثالث والرابع نجد صيغة واحدة في كل منها فقط، ومثل ذلك في الرقمين السادس والسابع أما الخامس فقد احتوى صيغتين.

و لندرس الرقم الأول أو بعض منه فأهم ما نلاحظه فيه أن الأفعال قد تصدرته لكن ذلك لا ينفي اختلاطها بالاسماء بحيث لا يمكن الحديث عن ترتيب الافعال أولا، والاسماء ثانيا كما سياتي في الترتيب الاصولي، لكننا نجد تداخلا عجيبا: فعْل، فِعْل، اسم، فِعْل، فِعْل، فعْل، فِعْل، اسم، اسم، فِعْل، ثم البقية اسماء حتى رقم ٢٥. على أن هذا التداخل ليس له مبرر صرفي وإلا لكانت صيغة التعصب بعد الفعل تعصب وذلك ما لم يحدث. بقي أننا قمنا بجمع طائفة من الأفعال من مواد مختلفة ورصدنا عملية التتابع التي تأتي عليه ووجدنا أنها تخضع لنهج معين فهي عادة ما ترتب داخل المستوى الثاني على النحو التالي :

المزيد بحرف : فعّل، فاعل، أفعل

المزيد بحرفين : تفعّل، تفاعل، افتعل، انفعل، افعّل

المزيد بثلاث حروف : استفعل، افعوعل، افعول، افعال،

الرباعي : تفعلل.

وهو ترتيب يختلف عما في المعجم الوسيط أو الوجيز كما سنرى فيما بعد.

أما الاسماء فان ترتيبها لا يخضع لقاعدة معينة فمثلا في عصب لا نرى مبررا صرفيا في التعاقب، حتى في ترتيب ما يعرف بالمثلثات مثلا : العُصبة والعِصبة والعَصبة لا تخضع لتتال مرتبط بالحركة التي تميز اللفظ عن الآخر.

نلاحظ أن تكرارا في الصيغ بين المستويات قد حصل فمثلا صيغة المعصوب وردت في المستوى الأول برقم ٧ ثم في المستوى الثاني برقم ٢٥ أي تحت الرقم الاول، وكذلك الصيغتان "اعتصب" و"تعصب" . وهذا التكرار في الواقع يرجع إلى التقسيم وفق المعاني من ناحية، ويرجع إلى اعتماد صاحب المنجد رأي القدماء وخاصة انهم كرروا. يقول محمد أحمد ابو الفرج عن اللسان لابن منظور، وهو من اهم مراجع المنجد كما بينّا: "التكرار فيه كثير فهو يكرر الصيغة ليعطي معنى

جديدا، وأحيانا يكررها والمعنى واحد" (*) فالنقد عليه يكون في حالة التكرار مع اتحاد المعنى، أما في حالة اختلاف المعنى فذلك ما اسميناه الترتيب بالتجنيس.

أما في المستوى الثالث وهو الذي ترتب فيه تتابعيا المعاني المتعلقة بكل صيغة على حده فاننا قد لاحظنا أنه اتبع التجنيس أيضا :

عصب الشيء : شده || طواه || لواه

و – القطن : غزله

و – الناقة : شد فخذيها لتدر

و – القوم به : اجتمعوا واحاطوا به

و – الريق بالفم : يبس عليه

و – الغبار راسه : علق به وركبه

و – الرجل بيته : اقام فيه لا يبرحه

و – عصب الشيء : قبض عليه.

والمعيار هنا هو المعنى "فعصب الشيء" وردت أولا ووردت آخرا بفارق معنوي

و هكذا يتضح لنا ان الترتيب في المدخل الواحد بحاجة إلى النظر اليه من خلال المستويات الثلاثة ففي المستوى الأول نجد ترتيبا معياره المعنى لصيغ قد تتفق وقد تختلف، وفي المستوى الثاني نجد ترتيبا بمعيار صرفي إذ ارتبط بالافعال بعضها ببعض وليس له معيار ظاهر إذا نزلنا الافعال في علاقتها بالاسماء، وفي المستوى الثالث يكون ترتيب معاني الصيغة الواحدة وفي هذا يجد الباحث ما يصبو إليه من معرفة لمعنى لفظ معين.

و هكذا فالترتيب في المنجد مبرر وفق نظرية التجنيس وإن لم يأخذ بها الى اقصاها[٦] وهي طريقة لها ميزاتها في معاجم الطلاب كما ان لها عيوبها خاصة أنها لم تلتزم التزاما مبنيا على أساس نظري سابق.

## ٢ - المعاجم ذات الترتيب النطقي

### ٢ - ١ - الترتيب النطقي أدخيل أم أصيل ؟

قلنا عن الترتيب النطقي إن المداخل توضع حسب النطق بها دون تعريتها من الزوائد، وقد دار حول استعمال هذا الترتيب في المعجم نقاش بين الدارسين، بين رافض له منكر أياه جاحد أن يتماشى وروح العربية، ومؤيد له معتقد جدواه في تسهيل استعمال المعجم مطبق أياه في ما يصنّف.

فلقد رُفِض بتعلة إنه "إذا انقاد غير العربية من اللغات مع مرتبي المعاجم على حروف الكلمة كما هو في أصلها وزوائدها، فإن اللغة العربية لا تنقاد لذلك لأنها من اللغات المتصرفة التي تدخل في صلبها الزيادات على المادة لزيادة في المعنى، وتتغير هيئة الكلمة بتنوع الاشتقاق وسعته وكثرته تنوعا يبعث الشتات في الكلمات المشتقة من أصل واحد إذا أريد ترتيبها على صورتها ويدعو إلى تباعدها عن محالها التي تألفها بعدا يأباه الذوق العربي" (٧).

فالتبرير يرتكز على طبيعة اللغة العربية وعلى ما قد يصيب المادة المعجمية من الشتات في أبواب مختلفة، وهو أمر أرجع أحمد رضا دفعه إلى رفض الذوق العربي. وفي نفس الاتجاه مع إضافة مبرر جديد للتبرم من هذا الترتيب نجد عبد الله الدرويش يقول: "إن طبيعة اللغات السامية ومنها العربية أن تكون فيها الأصول مؤلفة من حروف صامتة وإن الصيغ تأتي بتغيير الحركات وإضافة مجموعة معينة من الأصوات تعرف بالحروف الزوائد فإنه لا بد من الابقاء على هذا فلا يصح أن نقلد النظام الأوروبي ونعتبر هذه الحروف عند ترتيب الكلمات ..." (٨).

فالمبررات لدى الدرويش تكاد لا تختلف عما ذكر أحمد رضا سوى بزيادة أن هذا الترتيب دخيل على العربية من النظام الاوروبي

أما الفريق الثاني المؤيد لهذا الضرب من الترتيب فيرى أنه ينبغي: "تخصيص مدخل لكل اشتقاق من اشتقاقات المادة أو على الأصح لكل مشتق من مشتقات المادة، لأن الاشتراك في حروف المادة يعتبر صلة رحم بين الكلمات من حيث الشكل ولا يعتبر بالضرورة صلة رحم من حيث المعنى" (٩).

و يعتبر تمام حسان أن مما جعل المعاجم العربية تقصر دون الوفاء بمطالب النشاط المعجمي قضية الترتيب على الجذور وعدم اهتمامها في المداخل بالمفردات فالمعجم يبّنى "على ما اخترعه النحاة من أصول مجردة، لا على ما تستعمله اللغة من كلمات وبهذا تفرض على من يبحث عن معنى الكلمة في ثنايا المعجم أن يكون على علم بتجريدات النحاة من اصول [...] وهذا لا يتأتى في العادة إلاّ لطائفة من الناس قل ما تجد بنفسها حاجة إلى استعمال المعجم، أما جمهور مستعملي المعاجم فهم من الشادين والمتعلمين الذين لم يصلوا إلى الجانب النظري من صناعة النحو وهكذا تصبح المعاجم العربية صعبة الاستعمال على المبتدئين وهم أولى الناس في استعمالها" (١٠).

وعليه فالمعجم ذو الترتيب النطقي مرهون بنفسه دون حاجة الى النحو أو الصرف للوصول الى المدخل، في حين أن المداخل في المعاجم ذات الترتيب الجذري تفترض في طلاب العون من المعجم أن يكونوا على علم بمختلف "القواعد الإملائية والصرفية ليعرفوا ما تخضع له الكلمات من ظواهر النقل والقلب والحذف والزيادة والاعلال والابدال حتى يستطيعوا تمييز النسبة بين الاصل والفرع ويعرفوا الألف الواوية والألف اليائية ويعرفوا الحرف الأصلي والزائد والمنقلب عن حرف أخر وهلم جرا، وذلك لا يتأتى للمبتدئين الذين هم اكثر الناس حاجة إلى المعجم" (١١).

واذا كانت هذه المسوغات التي أوردناها مفصلة تتعلق بالجانب اللغوي البحت، فثمة مسوغات أخرى تتنزل في الزمان، ومقارنة بالمعاجم الأخرى إذ ينسب إلى ابراهيم مدكور قوله : "إن من أبسط الأمور في تبويب المعاجم أن ترتب الكلمات على حسب نطقها لا على حسب تعريفها وأن هذا ما انتهى إليه فن المعاجم الحديث، وإنه من اليسير تطبيقه على العربية وإن تكن لغة اشتقاق" (١٢).

أو مسوغات تدخل في إطار الصراع بين "الشرق والغرب" وموقف الأخير من اللغة والحضارة العربية عموما فجعل "الكلمة مدخلا بنفسها يرد على "اتهام بعض المستشرقين للغة العربية بالفقر في معجمها فقد نظر هؤلاء في المعجم العربي

وقارنوا عدد الداخل فيه بعدد الداخل في معاجمهم وكان سرورهم عظيما أن وجدوا الإحصاء في صف لغاتهم وغفلوا عن أن المادة العربية الواحدة تشمل على عدد عظيم من المشتقات لو جعل كل منها مدخلا لتغيرت صورة الإحصاء" (١٣).

و هذا المسوغ يقابل ما ذكر الفريق الرافض لهذا الترتيب من أنه نقل عن النظام الأوروبي، فكأن هذا المسوغ يؤيد ذلك الإدعاء ويرمي إلى استخدامه في محاورة أصحابه وإظهار استيعات العربية له أو أنه يعتبر عربيا صرفا، وأن كانت القرائن على هذا الاعتبار غير متوفرة البتة.

الحاصل أن المتأمل في طرح الفريقين يلاحظ أن كليهما لم يشر من قريب أو بعيد إلى ما إذا كان لهذا الترتيب جذوره في اللغة العربية، فالفريق الأول اعتبره دخيلا أو تقليدا للغرب، والفريق الثاني اعتبره تجديدا أو من بنات أفكاره، بل أن خليل الجر يشير في مقدمة لاروس إلى أن هذا النهج في الترتيب أو الطريقة هي أول محاولة من نوعها في العالم العربي ولعلها ابرز ما يتميز به معجمنا وقد أعلنا منذ عام ١٩٥٥ عن هذا المعجم وعن طريقة تنسيقه الأبجدي (كذا). وباشرنا التجارب الطباعية في عام١٩٥٨... (١٤)" ويشير صراحة إلى أنه كان صاحب السبق في هذا المضمار وقد ظهرت خلال هذه الفترة معاجم جديدة اعتمدت لاسلوب الابجدي (كذا) الذي كنّا أول من نادى به" (١٥).

و بالرجوع إلى تاريخ المعجم العربي نجد أن هذا الترتيب قد وجد في معاجم القدماء، منذ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي(١٦) ونذكر هنا نماذج لمعاجم صنفت وفقا له

ففي كتب اللغة التي اهتمت بنوع معين من المفردات نجد "المقصور والممدود لابي العباس أحمد بن محمد بن الوليد التميمي المصري النحوي المعروف بابن ولاد وسار فيه على:

١ - وضع الكلمات تحت أوائلها بدون تفريق بين الاثل والزائد

٢ - اتباع نظام الترتيب الهجائي العادي وطرح نظام الخليل الصوتي.

٣ - عدم إعطاء أي اعتبار لثواني الكلمات وثوالثها [١٧].

وهي إذا مرحلة التأسيس في هذا النظام شأنه شأن الترتيب الجذري.

و من معاجم هذا الترتيب أيضا "غريب القرآن" لأبي محمد بن عزيز السجستاني و"المفردات في غريب القرآن" للراغب الأصفهاني و"النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الاثير وسلك الجوالقي هذا المنهج في كتابه عن الكلمات المعربة والذي يحمل اسم "المعرب" [١٨].

وفي المعاجم العلمية يذكر ابراهيم بن مراد منها "مفيد العلوم ومبيد الهموم" لابي جعفر أحمد ابن الحشاء الذي يذكر في مقدمة معجمه أنه "تفسير الالفاظ الطبية واللغوية الواقعة في كتاب المنصوري خاصة، وهي مبوبة على حروف المعجم بحسب استعمال أهل بلاد المغرب لها، واعتمدت في كل لفظ على أول حرف منه خاصة، زائدا كان لوصل او لغيره [او] أصليا سوى ما أذكره. ومعلوم أن الصواب في وضع الألفاظ اللغوية أن يعتمد في تبويبها على الأصول دون الزوائد وهو الأكثر في استعمال اللغويين، ولكن لما كان الغرض في هذه المقالة تنبيه المبتدئ وكان ذلك مما يعسر عليه بنيت الأبواب التي تقع فيها الالفاظ مزيدة في أولها بحسب زياداتها ليسهل على المبتدئ طلب ما يريد طلبه" [١٩].

فاتباع هذا النوع من الترتيب كان اتباعا مبنيا على نظرة يمكن أن نصفها - بشيئ من التحفظ - أنها تربوية فالكتاب "تعليمي موجه إلى المبتدئين في تعلم الطب وليس إلى العلماء ذوي الاختصاص" [٢٠] وهو نفس السبب الذي تبديه معاجم الترتيب النطقي إليوم.

وهكذا نصل إلى نتيجة مؤداها أن هذا الترتيب ليس دخيلا أو تقليدا لمناهج الغرب في وضع المادة المعجمية، وبالتالي ليس استعماله في المعاجم الحديثة سابقة لا نجد لها صدى في تراثنا، كما أن الجهل بالشيء لا ينفي وجوده، فقول القائلين أنه من بنات أفكارهم فيه نظر، ومثله من قال أنه دخيل فلا بد من التأمل مليا في التراث العربي قبل إطلاق الاحكام.

و الهام أنه جاء قديما وحديثا لأغراض تربوية لهذا نلاحظ أن معاجم الطلاب الحديثة اعتمدته اعتمادا واسع النطاق واكسبته وجودا فعالا.

## ٢ - ٢ - منهجية الترتيب النطقي

في العقد السادس من هذا القرن ظهرت المعاجم الحديثة ذات الترتيب النطقي إلى حيز الاستعمال .، وبالذات ابتداءا من عام ١٩٦٤ بصدور "الرائد" لجبران مسعود، ثم في ١٩٦٧ صدر "رائد الطلاب" لنفس المؤلف، و"المنجد الابجدي" عن دار المشرق، ثم "المنجد الاعدادي" عام ١٩٦٩ عن نفس الدار، ثم صدر بعد ذلك معجم "لاروس" لخليل الجر، الذي يرى أن هذه الطريقة له قبل سواه كما رأينا أنفا، وكلها صدرت في لبنان أو لمؤلفين لبنانيين. وفي تونس صدر سنة ١٩٧٤ القاموس الجديد للطلاب لكل من على بن هادية والجيلاني ابن الحاج يحي وبلحسن البليش، ثم لهؤلاء أنفسهم صدر القاموس المدرسي سنة ١٩٨١.

وقد اهتمت هذه المعاجم في مقدماتها بالتعريف بهذا المنهج الجديد في الوضع، وغالبا ما اقترن هذا التعريف بنقد للترتيب الجذري الشائع في المعاجم العربية، وهذه النقد هو تعريف، بطريقة غير مباشرة، بالمنهج الجديد وفق القول "و الضد بالضد يظهر" فالمرمى هو الترغيب بهذا الترتيب أو بلغة الساسة اكساب هذا الترتيب الشرعية في الوجود. وسنحاول إكتشاف المنهجية فيه حسب سياق توجهه هذا

يقول جبران مسعود عن أساليب الترتيب في المعاجم القديمة أنها :"لم تكن على مستوى العصر فأنى للباحث أن يهتدي بسرعة وسهولة إلى معاني الكلمات المطلوبة والكلمات مبثوثة في المعاجم بطرائق تختلف أحيانا بين معجم وأخر حسب قواعد تحاول مراعاة المنطق الصرفي وغيره ولكنها لا تراعي منطق مخارج الأبجدية في أوائل الألفاظ، وأنى للباحث المستهدي أن يقف على المعنى المراد واللفظة تائهة في مظانها بين إعلال وإدغام واشتقاق وتعريب فاذا بـ"المدرسة" تدرج في باب "الدال" لا في باب "الميم" وإذا بـ"تدارس" تدرج في باب "الدال" لا في باب "التاء" وإذا بـ"قال" تحار بين "قول" و"قيل". وهكذا أدركت يقينا أن طالبي

العربية في عنت فلكل مؤلف في منهجه شؤون ولكل مزاج من أمزجة المؤلفين مفهوم. وبرغم أن الشروح في كثير من المعاجم قيمة وافية فإن صعوبة الاهتداء إلى الكلمات فيها تحجب عن الطالب الدر في غياهب الصدف، وهيهات أن يتاح للناس من الوقت والقدرة ما يمكنهم من الغوص على اللؤلؤة المكنونة ودون بلوغ الأرب أهوال وأهوال" (٢١).

و لعل بقية النقود التي وجدت في المعاجم الأخرى لا تخرج عن هذا المعنى، فأهم ما أخذت عليه المعاجم القديمة هو اختلال ترتيبها، وهذا يعني ضمنا أن المعاجم النطقية قد تجاوزت هذا العيب وهو إدعاء سنرى مواطن صحته أو عدمها.

على أن أشارة صاحب الرائد بدت إجمالية أقرب إلى تقديم الترتيب مميزا بالتراتيب الأخرى، وهذا أدى إلى إغفال تقديم المنهج الذي سار عليه المعجم، اللهم قوله : "صنفت الكلمات وفقا لحروفها الأولى فلم تبق ثمة حاجة إلى المصادر والأصول فـ "أرسل" في باب "الهمزة" و"ترسل" في باب "التاء" و"رسل" في باب "الراء" (٢٢). وهي قولة تقدم الترتيب في أهم خطوطه الكبرى دون أن تسبر بعض القضايا التي هي موضع تساؤل ومثار اختلاف، لذلك نجد أن المعاجم التالية له حاولت تفصيل الأمر فالمنجدان الابجدي والاعدادي ينصان على القول أن كل منهما : "رتب هذا المعجم على الطريقة الأبجدية (كذا) الكاملة أي وفقا لمنطوق الكلمة وقد جاء الترتيب على النحو التالي : (٢٣).

أ ا ء إ ئـ ب ت ث ج

ى أ بَ ت ثَ جَ

ؤ

ئـ

وهي قولة إن بدت واضحة للباحث لانظنها كذلك للطالب غير المتخصص، وخلاصةالقول أن الترتيب العام لحروف المدخل تسير وفق النظام الهجائي المعتاد حسب الأوائل، كما جاء في السطر الافقي الأول من قولهم الذي ذكرنا، على أن تأخذ بالأعتبار كل احرف المدخل، وفي حالة غياب بعض الأحرف فان ذلك يقتضي

نتقال إلى ما بعدها رتبة مثال : تأزر [...] تائب [...] تاعم [...] تاب". أما العلاقة
لسطور الأفقية السفلية فعلاقة تعاوضية أو استبدالية، أي لا يتم تتالي الترتيب
الأفقي إلاّ بعد اكتمال ورود الحرف المتابع للسطر الأول الموجود في السطر
ثاني فالترتيب يكون : الألف الممدودة "آ" ثم الألف الطويلة أو الفتحة الطويلة "ا" ثم
لف القصيرة (من السطر الثاني) ثم الهمزة على السطر (عودة إلى السطر
ول) ... وهكذا. على أن العلاقة الاستبدالية هذه محكومة بأحرف المدخل كلها أما
حالة التضعيف فيرد الحرف بعد مشابهه ثم الحرف التابع لهما رتبة مثال
فاء [...] بتّ".

فالحاصل في قولهم أن من قضايا الترتيب في المداخل الرئيسية قضية الهمزة
بشكلاتها الإملائية وما يقتضي ذلك من المراعاة في الوضع ثم قضية التضعيف
هي أمور لم يشر إليها الرائد. وهذا يعني أن مزيدا من الوعي النظري تبلور رويدا
ويدا لدى القائمين على هذه المعاجم، وإن كان قد اتخذ عند أصحاب المناجد شكلا
مزيا غامضا إلى حد ما فإنه في القاموس الجديد كان أوضح وأكثر تفصيلا مما
يسمح بمزيد من معرفة القضايا المنهجية في هذا الترتيب يقول أصحابه : "إن
جميع الألفاظ المنتسبة إلى مادة كل حرف والمنحدرة منها تخضع إلى الترتيب
طبيعي لحروف الهجاء"(٢٤) وهي إشارة اتفقت عليها كل المعاجم في هذا الضرب
ن الترتيب ولكن اغفلت في القاموس الجديد قضية وضع الهمزة في الجانب
نظري على أنه ذكر أمورا أخرى منها أنه "جعل عنوان ذي ٣(كذا) أحرف لكل
مادة من عائلة الحرف نفسه" (٢٥) وهي قولة - فضلا عن عدم تحققها (٢٦) - تطرح
إشكالا في مستوى مصطلح المادة الذي رأيناه سابقا، وقد ربطت بها قضية وضع
المداخل المضاعفة فيذكر المؤلفون أنها رتبت "تحت عنوان مادتها في مكانها
الطبيعي من الهيكل الألفبائي العام" والواقع أننا نجد المداخل المضاعفة مستقلة
بنفسها دون انضوائها تحت أي عنوان كما يشيرون فالألفاظ :"اتجَّر، اتجَّه، اتحَّد،
اتخَّذ، اتَّزن، اتَّسع، اتَّسق..." ليست تحت "اتّ" كما يذكر المؤلفون(٢٧) وبوحوش(٢٨)
وإنما استقلت كل لفظة بمدخل خاص بها ولا توجد مادة أو عنوان أو مدخل باسم
"اتّ" والترتيب في الألف ثم التاء جاء على النحو التالي :"اتان، إتب، اتبع، اتجر،
اتجه، اتحد... الخ .

كما اشاروا إلى صيغ الأفعال الثلاثية المزيدة والتي غدت في هذه المعاج
مداخل رئيسية، ولكن إشارة عامة بقولهم، إنهم جمعوا "أشتات الأفعال المزيد
المنتمية لمختلف الحروف وإلحاقها بحرفي الألف والتاء[٢٩] وهو أمر أن تفرد ،
القاموس الجديد دون سواه من المعاجم، فإنه قول لا يشمل الإشارة إلى التغيرا
كلها، فكما وقع تغيير المزيدات من الأفعال وقع كذلك تغيير موضع المزيدات م
الأسماء، وألحقت بالألف والتاء والميم مما جعل هذه الحروف ضخمة المساح
قياسا بغيرها وقياسا إلى ما كانت عليه بالمعاجم الجذرية .

أما ترتيب الصيغ الثلاثية للأفعال فقد أشاروا إلى تتابعها على النحو التالي
فعَل، فعِل فعُل مثال ذلك في "طلس".

## ٢ - ٣ - وضع المداخل في الترتيب النطقي

قد درسنا الداخل في غير هذا الموضع من حيث انتماؤها إلى المأخذ المعجم
الأول أو الثاني، ولهذا الانتماء أهمية في ابراز المدخل إن في سياق الكلام أو في
سياق اللغة. وبالنظر إلى انتماء المداخل في المعاجم ذات الترتيب النطقي نجد انها
وردت منتمية إلى المأخذ المعجمي الثاني، فالمدخل شُكِل شكلا تاما في معظم
الحالات وتميز عن بقية المادة المعجمية في بروزه في لون مخالف لما تكتب به المادة
(اللون الأحمر في الرائد ورائد الطلاب والقاموس المدرسي) أو في حجم اسمك
مما تكتب به المادة (كما في المنجدين الأبجدي والإعدادي ولأروس والقاموس
الجديد).

على ان المأخذ المعجمي الاول قد ظهر في بعض المعاجم لكن لا بوصفه مدخلا
وانما كانت له قيمة تعريفية صرفية، كمعرفة ما إذا كان اصل الفعل المعتل واويا او
يائيا، أو معرفة أصله المجرد، وسلك هذا المنهج كل من الرائد والابجدي والأعدادي
فنجد مثلاً مفردة متجانس، وبعدها بين قوسين (جَنَسَ) وعلى ذلك قسْ . بقية
المعاجم فلم تورد هذا المأخذ البتة.

و هكذا فإننا سندرس المدخل على اعتبار أنه الجزء من الكلام أي في كونه مأخذا معجميا ثانيا ونتبين المعايير التي رعيت في ترتيب هذه المداخل. ولن نعيد الحديث عن قضية تغير مواقع بعض الصيغ في هذه المعاجم من جراء ما يدخل عليها من زيادة وهو أهم وأوضح تغيير فيها، فسنقتصر على الحديث عن ترتيب الصيغ المتشابهة والمختلفة في العلامات الشكلية التي عليها في مستوى الترتيب الرئيسي على الخصوص، إذ أن الترتيب الداخلي في هذه المعاجم يختزل في ترتيب المعاني لكل مدخل على حده.

المعروف أن اللفظ العربي رهين الحركات التي تعلق عليه، وبالتالي فوجود بعض الصيغ المتشابهة الحروف نوعا وعددا أمر شائع بله ضروري وعليه فإنه يضع أشكالا في المعاجم ذات الترتيب النطقي على الخصوص من حيث الترتيب ولم تشر هذه المعاجم إلى الكيفية التي تعاملت بها مع مثل هذه الصيغ باستثناء إشارة القاموس الجديد إلى أنه رتب الأفعال الثلاثية المجردة : فعَل، فعِل، فعُل. وقد تلمسنا تطبيقا لهذا القول النظري فوجدناه مطردا كما في "شعر، عمر، فقر، عسر".

و اردنا أن نتبين ما إذا كانت المعاجم الأخرى قد سارت وفق هذا النسق أو بخلافه فوجدنا أن "لاروس" قد رتب المجرد الثلاثي على النحو التالي : فعَل، فعُل، فعِل. أما في الرائد فقد غلب هذا الترتيب في كثير من المواد إنظر "طفل، طلس، غمر، فقر" لكن المؤلف قد يخرج عن الاطراد كما في "قَدِمَ". أما في المنجد الابجدي فالأمر بخلاف الجميع إذ نجد تارة ترتيبا، وطورا آخر لا نجده فمثلا "طلس" جاءت : طَلَس، طَلُس، طَلِس.

و "غمر جاءت : غمَر، غمِر، غمُر

و فقر جاءت : فقَر، فقِر، فقُر

و قدم جاءت : قدَم، قدِم، قدمُ

فالقاعدة العامة كما يبدو هي فعَل، فعِل، فعُل، ثم يحدث بعض الخروج عنها،

فالاتفاق الذي يجمع المعاجم هو البدء بالصيغة فَعَل وهو أمر طبيعي لأنها أكثر الصيغ العربية تواترا.

على أننا نكرنا المعاجم الرئيسية لأن بقية معاجم هذا الترتيب اتبعت منهجها من هذه فقد نهج القاموس المدرسي نهج القاموس الجديد، واقتفى رائد الطلاب خطى الرائد وسلك الإعدادي مسلك الأبجدي.

على أن الصيغ المتشابهة لا تكون فقط بين الأفعال فالاسماء تميز عن الافعال بالحركات أيضا، وقد لاحظنا أنه وقع تقديم الأفعال على الاسماء في كل المعاجم. أما ما بين الاسماء، بعضها ازاء بعض فإننا لا نجد إشارة في أي معجم للنهج الذي اتبع في ترتيبها وعليه رأينا أن نقوم برسم الجدول التالي بحيث أننا حين نتأمل فيه رأسيا يظهر النسق المتبع في كل معجم على حده وحين نتأمل فيه افقيا يظهر ما بين المعاجم من الفروق :

### نموذج لترتيب الاسماء المتشابهة الشكل

| الرائد | الابجدي | لاروس | القاموس الجديد |
|---|---|---|---|
| الحَبُّ | الحبُّ | الحَب | حَب |
| الحُبُّ | الحَب | الحُب | حُب |
| الحِبُّ | الحِب | الحِب | حِب |
| العَرْض | العُرْض | العَرض | عَرض |
| العُرْض | العَرْض | العُرض | عِرض |
| العِرْض | العِرْض | العِرض | عُرض |
| الفَقرة | الفُقرة | الفَقرة | فُقْرَة |
| الفُقرة | الفَقرة | الفُقرة | فِقْرة |
| الفِقرة | الفِقرة | الفِقرة | فَقْرة |
| القَدَم | القَدَم | القَدَم | قَدَم |
| القُدْم | القُدْم | القُدْم | قَدْم |
| القِدْم | القِدْم | القِدْم | قُدْم |

والذي نلاحظه في ترتيب الداخل المتشابهة الحروف أن الحساب يكون على الحركات ففي "الرائد" و"لاروس" كان ترتيب الحركات : فتح فضم فكسر، في حين أن الابجدي جعلها : ضم، ففتح، فكسر. على أن هذا الاجراء ليس قاعدة مطردة في هذا الاخير لاننا نجد في العقر : العُقر، العَقر، العُقر...

و المشكلة ليست هنا فحس لأننا نواجه أيضا الحروف الساكنة وقضية موقعها من الحركات في المواد المتشابهة الحروف. وهنا لا نجد قاعدة تضبط عملية التوالي بانتظام تام فالبعض يهتم بالحركات ويعمل وفق تواليها، وهذا هو الغالب، والبعض يحشر السكون حشرا. وقد لاحظنا في الرائد تقديم الحركة على السكون كما في العرض، والعرْض وكذلك القدُم، القدْم.

و على عكس ذلك كان ترتيب "لاروس" إذ يقدم السكون على الحركة انظر العرْض، العرَض والقدْم، القدُم.

أما في "الأبجدي" فالأمر متداخل إلى حد كبير إذ لا يرتكز الترتيب فيه على نسق، انظر كيف رتب العرض، العقر، القدم ومتغيراتها الشكلية.

وأما القاموس الجديد فإنه يبدأ بالسكون ثم الحركة كما في عُزْلة، عُزُلة، عَقْبٌ، عقبٌ.

أما ما يتعلق بصيغة فَعَلَ وهي تؤول في المضارع إلى يفعل، يَفْعَل، يفْعُل، فإن "لاروس" جعل لهذه الصيغة مدخلا واحدا ثم أشار في متن ذلك المدخل إلى تنوع شكل عين المضارع فطمس ترتب داخليا على ضم، وكسر، ومثلها طمر. في حين أن طمس وردت في "الرائد" في ثلاث مداخل مستقل كل منها على الآخر. أي دون نسق معين وكذلك طمر، وعلى غرار "الرائد" جاء "القاموس الجديد" إذ يقر مثله لصيغ فعل مداخل متعددة حسب شكل عين المضارع، وعلى غرار "لاروس" صنع الابجدي" فهو يرتب صيغ فعل تحت مدخلها نفسه.

أما الصيغ التي ضعّف أحد حروفها فقد استقرأنا لها موقفين متباينين الأول

يعد الحرف المضاعف حرّف له دوره في عملية الترتيب يعامل معاملة غيره من الحروف في نسق التتابع، وبالتالي نجد أن صيغة المضاعف تسبق صيغة الفعل السالم وكان هذا النهج من نصيبب "لاروس" و"القاموس الجديد" فمثلا "قدّم" تسبق "قدم" في "لاروس" بما يقارب خمسة وعشرين مدخلا وتسبق في "القاموس الجديد" بما يقارب خمسة عشر مدخلا.

أما في "الرائد" و"الابجدي" فقد جاءت الصيغ المضاعفة بعد الصيغ السالمة مباشرة وأحيانا بعد الصيغ المبنية للمجهول.

ومن القضايا الهامة في الترتيب النطقي ترتيب صيغة المبني للمجهول فبعض المعاجم أفردته بمدخل مستقل به في حالات معينة غالبا لا نجد مبررا منطقيا أو علميا لذلك وتفرد "لاروس" بحشر صيغ المبني للمجهول في صلب المادة المعجمية ذات المدخل الرئيسي وأشار إليه بالرمز "مج" أي مبني للمجهول، وهو رمز ظهر في متن المعجم دون ان نجد "مفتاحه" في قائمة المصطلحات الرمزية التي صدر المؤلف بها معجمه.

أما في بقية المعاجم فقد أفرد للمبني للمجهول مداخل تخصه إنظر المداخل التالية في الرائد والأبجدي والقاموس الجديد : "شُغف، شُغل، شُفه، صُدع، صُرع، صُعق ... الخ.

أما في "لاروس" فجاء المبني للمجهول من هذه الصيغ ضمن صيغ المبني للمعلوم وتحت مدخله.

و هكذا يظهر لنا أن في الترتيب النطقي ترتيبا عاما يتعلق بالمداخل الرئيسية وكيفية تتابعها وترتيبا خاصا في كل مدخل توضع فيها المعاني للصيغ، وقد نهجت المعاجم إزاء ذلك طرائق منها ترقيم هذه المعاني كما في الرائد، ورائد الطلاب، أو بالفصل بالعلامة "||" كما في المنجدين الابجدي والاعدادي، أو بالفصل بالنقط أو إشارة تكرار المدخل :"-" كما في لاروس والقاموس الجديد والقاموس المدرسي

## ٣ - المعاجم ذات الترتيب الأصولي

### ٣ - ١ - منهجية الترتيب الأصولي

أشرنا في ما مضى من الصفحات إلى أن المراد بالترتيب الاصولي هو ذلك الترتيب الذي ينظر فيه إلى أصل المدخل وإلى انتمائه اللغوي والحضاري فإن كان عربيا أو درج على فهمه أنه عربي أو كان مما يشتق منه، جرت عليه التغيرات الصرفية المعتادة من حذف للزوائد أو تغيير لبعض الحروف وحشر تحت مدخل واحد مع الصيغ المشترك معها في الحروف، وإن كان مما لا يشتق منه أو كان أعجميا عُرِّب، فإنه يحتفظ بعدد حروفه التي أصبح عليها ويرتب وفق تسلسلها دون أن يدخـــل علـــيه تغيير.

و قد ظهر هذا الترتيب في مدونتنا ضمن ثلاثة معاجم هي منجد الطلاب والمعجم الوجيز والمعجم الأساسي.

فالترتيب في هذه المعاجم إن لم يسم أصوليا فإن اصطلاحنا على هذه التسمية متأت من الإشارات التي وردت في المقدمات ففي الوجيز يشير إلى أن المدخل "ان كان غير مشتق من غيره، أو كان معربا، فان حروفه كلها تعد أصولا" [٣٠] وعلى الطالب "أن يطلبه في ترتيب حروفه برسمه الإملائي" [٣١]، وإلى نفس المعنى يشير المعجم الأساسي قائلا: "تطلب الاسماء الجامدة غير مشتقة حسب ترتيب حروفها ومثلها المعرب والدخيل" [٣٢].

فالترتيب الأصولي هو ترتيب "مشترك" بين الترتيبين الجذري والنطقي باعتبار أنه يجاري الأول في إرجاع بعض الداخل إلى اصول حددت لها، ويجاري الثاني في أنه يرتب بعض المداخل وفق نطقها، أي بحروفها كلية دون حذف فيها. وهذه الوسطية - إن جاز القول - لم تكن في الواقع حلا مقصودا ذلك ان الترتيب النطقي، في العصر الحديث، ظهر عمليا في الرائد بعد أن كان الترتيب الأصولي قد وجد في منجد الطلاب - من مدونتنا - وكذلك في المعجم الوسيط.

و لعله يحسن أن نربط الترتيب الأصولي بالترتيب الجذري، إذ كان في الأول

مخرج من المأزق الذي وقع فيه الثاني بشأن ترتيب الصيغ الجامدة والمقترض اللغوي، أي المعرب، فقد كان المعجميون يتعسفون على بعض الصيغ الأعجمية مثلا ويحشرونها تحت مداخل، في المنظور العلمي، ليست من جلدتها ولا تربطها بها أي صلة مبررة.

فتطور الترتيب الجذري رويدا رويدا ليخرج بعض الشيء في المنجد كما رأينا عن نهج القدماء ويتبلور بعد ذلك في قاموس إلياس العصري المزدوج ثم في منجد الطلاب ليصل إلى المعجم الوسيط الذي برره ووضحه نظريا وعمليا، وعلى نهجه سار الوجيز ثم المعجم الاساسي.

على أننا لا نستطيع أن نختزل جِدّة الترتيب الأصولي في هذا القول، فثمة وجوه أخرى تَميّز بها وغدا في نظر كثير من الدارسين كما لو أنه أنسب ما يمكن اعتماده في الوضع عامة.

و يمكن في هذا الترتيب تقسيم الداخل إلى مداخل رئيسية وأخرى فرعية كما صنعنا في الترتيب الجذري - ويظهر في صلب هذا التقسيم أمور عدة تبين المشاكل المنهجية التي يعانيها الوضع في المعاجم العربية.

## ٣ - ٢ - وضع المداخل الرئيسية

اعتمد وضع المداخل الرئيسية في هذا الترتيب المنهج السائد لدى المعجميين العرب وذلك باعتماد ما أسموه بالأصل كمدخل رئيسي ترتب تحته المداخل الفرعية. وهكذا نجد إشارة منجد الطلاب : "إذا شئت البحث عن الكلمة فإذا كانت مجردة فاطلبها في باب أول حرف منها، وإن كانت مزيدة أو فيها حرف مقلوب عن آخر فجردها أو ردها إلى الاصل ثم اطلبها في باب الحرف الاول من حروفها الأصلية"[٣٣] وهذه هي العبارة نفسها التي ذكرها المنجد في الترتيب الجذري وهذا يعني نظريا أن منجد الطلاب لا يختلف عن المنجد ولكن هذا هو الاستنتاج الأول من العبارة حتى إذا ما دخلنا في النظر في ترتيبه تبين لنا شيء آخر فالتشابه إذا هو في الرجوع في المدخل الرئيسي إلى الاصل.

نجد إشارة أخرى إلى هذا المعنى في الوجيز يقول : "فإذا أراد الطالب مراجعة معنى في هذا المعجم فعليه ان ينظر في الكلمة التي يريد الكشف عن معناها : فإن كانت فعلا رد صورته التي صادفه عليها إلى أصل بنائه، ثلاثيا كان أو رباعيا، ثم طلبه في ترتيب حروف هذا الأصل فمثل : أنن و"تأنن" و"استأنن" يردها إلى أصلها فيطلبها في (أنن) و"انتصر" و"استنصر" في (نصر) ومثل :"استوى" في (سوى) و"احلول" في (حلا). وعليه ان يطلب مثل :"اطمأن" في (طمأن) و"تبرقش" في (برقش) و"تزعزع" في (زعزع) وهكذا (٣٤).

ومن المفيد هنا الإشارة أن الوجيز يختلف عن المنجد في أنه يعتمد الرباعي المجرد مدخلا بحروفه الاربع ويعتبرها كلها أصلية وهو منهج اعتمده منجد الطلاب وإن لم يشر إلى ذلك في مقدمته كما صنع الوجيز انظر منجد الطلاب : برقش وبسمل ودحرج وزعزع ... الخ.

و على هذا النهج سار أيضا المعجم الأساسي. لكن هل يعني هذا أن هذه المعاجم الثلاثة قد اعتمدت ما اسميناه المأخذ المعجمي الأول، أي المدخل المجرد عن الشكل وبالتالي عن المعاني الصرفية والنحوية والدلالية.

الأجابة على هذا السؤال ليست قطعية إنْ نفيا أو إثباتا. فمنجد الطلاب، وهو أقدمها تاريخا، اعتمد المأخذ المعجمي الاول في بعض الاحيان والمأخذ المعجمي الثاني في أحيان أخرى، أي أنه لم يستقص النسق في الترتيب إلى منتهاه، فلم يفك الإدغام، إذ بقي هذا ضمن المأخذ المعجمي الثاني، كما أنه لم يرجع الحروف المقلوبة إلى اصلها كما ذكر في التمهيد فظلت هي أيضا في المأخذ المعجمي الثاني فنجد قال وباع وسما وبنى.

في حين أننا نجد في الوجيز إعادة بعض الحروف إلى أصلها يقول :"هناك كلمات صدرت بالتاء المبدلة من الواو إبدالا دائما مثل التؤدة، التراث، واتقى، واتخم واتجه فهذه وأمثالها ذكرت مع أصلها في حرف الواو" (٣٥) وهي قولة نجد لها تطبيق في منجد الطلاب ولا نجد تفسيرا لإحجامه عن وضع الصيغ المذكورة تحت حروفها الأصلية.

فالمدخل الرئيسي في منجد الطلاب التزم غالبا أن يكون منتميا إلى المأخذ المعجمي الأول، ولكنه لم يطرد في هذا الانتماء فجاء الخروج في بعض الصيغ المضاعفة والمعتلة.

وهذه ملاحظات استنتجناها من المتن المعجمي لأن منجد الطلاب لا يمدنا في مقدمته بمنهجه في الوضع غير ما ذكر في إشارته السابقة.

أما المعجم الاساسي فإنه قد هيأ نظريا للترتيب الذي سار عليه إذ: يرجع في الأفعال إلى الفعل المجرد الثلاثي أو الرباعي وتحذف منه الأحرف المزيدة : ترد اعلم إلى علم، واجتمع إلى جمع واستكشف إلى كشف وتدحرج إلى دحرج واقشعر إلى قشعر(٣٦) وقد وضعت الصيغ الأصلية في حروف منفصلة بعضها عن بعض خالية من الشكل منفردة في سطر مستقل انظر/ ج ول /، / ح م م...إلخ.

و هذا يجعل منها مأخذا معجميا أولا لا غبار عليه، إذ تتوفر فيه الشروط التي انطلقنا به في تعريفه.

وعليه يمكن القول أن المعجم الأساسي خير ما يمثل المدخل المعجمي الرئيسي في انتمائه إلى المأخذ المعجمي الأول، على أن هذا المنهج قد اتبع أيضا في معاجم قديمة كيفت للطلاب كما في مختار الصحاح مثلا.

و راعى المعجم الأساسي الأمور التي توفر للمدخل ضمانا لبقائه في المأخذ المعجمي الأول فأشار في مقدمته أنه يفك الأدغام عند وجوده : تُرَد شدَّ إلى شدد ويُعاد الحرف المقلوب إلى أصله : تُرد قال إلى قول وباع إلى بيع وسما إلى سمو وبنى إلى بني(٣٧).

امّا المعجم الوجيز فإن حق لنا أن نجعل فيه مدخلا رئيسيا ومداخل فر لا نستطيع أن نعتبر مداخله الرئيسية تنتمي إلى المأخذ المعجمي الأول، المأخذ المعجمي الثاني إذ وضعت عليها العلامات الشكلية وظهرت صفتها وانتمائها النحوي ودلالتها المعنوية وبالتالي فهي في الكلام لا في "اللغة" اللساني.

و مما يؤكد ذلك أننا نجد مداخل رئيسية لا تنتمي إلى الصيغ الأصلية كما يقال، وإنما تكون في حالة زيادة مثل "تدهدم" و"تدهقن" أو الأسماء المشتقة مباشرة دون ذكر أصل مادتها مثل "الدواء". أما دليلنا على كون هذه مداخل رئيسية فالعلامة الطباعية التي تسبقها نجمة(*) أو وضعها بين قوسين في صدر المادة، وإن كان وضع داخل القوسين المداخل الرئيسية والفرعية.

## ٢ - ٣- وضع المداخل الفرعية

تشمل المداخل الفرعية كل ما يرتب بعد المدخل الرئيسي سواء ما كان مشتقا من مادته أو ما لم يكن. وقد أشرنا إلى أن منجد الطلاب والمعجم الاساسي يعتمدان المأخذ المعجمي الأول، وهذا يعني أن الترتيب الداخلي سيكون منفصلا تمام الانفصال عن الترتيب الرئيسي في حين أن المدخل الرئيسي في الوجيز ينتمي إلى الترتيب الرئيسي والفرعي معا، ذلك أن الوجيز يجعل بعض الصيغ الفعلية المشتقة في صدر المادة، أي يجعلها مدخلا رئيسيا كما ذكرنا في "تدهدم" و"تدهقن" وهذا لا يمنع من أن الوجيز قد أشار في مقدمته إلى أنه اتبع في الترتيب منهجا مُعدا سلفا تحكمه محددات معينة، ولذلك نجد أن منهجه جاء على النحو التالي :

"قدمت الأفعال على الاسماء، وقدم الثلاثي منها على الرباعي، والمجرد على المزيد واللازم على المتعدي ورعي في ترتيبها ما يلي :

*(أ) الثلاثي المجرد*

١ - فَعَلَ يَفْعُلَ مثل : نَصَرَ يَنْصَرَ

٢ - فَعَلَ يفعِل مثل : ضَرب يضرِب

٣ - فَعَلَ يفعَل مثل : فَتَح يفتَح

٤ - فَعِل يَفْعَل مثل : فِرِح يفَرح

٥- فَعُل يَفْعِل مثل : شَرُف يَشْرَف

٦ - فعِل يفعِل مثل : حَسِبَ يَحْسِبُ

***(ب) الثلاثي المزيد بحرف***

١ - أفعل مثل : أكرم

٢ - فاعل مثل : شاور

٣ - فعّل مثل : قدّم

***(ج) الثلاثي المزيد بحرفين***

١ - افتعل مثل : انتصر

٢ - انفعل مثل : انكسر

٣ - تفاعل مثل : تشاور

٤ - تفعّل مثل : تعلّم

٥ - افعلّ مثل : احمرّ

***(د) الثلاثي المزيد بثلاث احرف***

١ - استفعل مثل : استغفر

٢ - افعوعل مثل : اعشوشب

٣ - افعالّ مثل : احمارّ

٤ - افعوّل مثل : اجلوّذ

***(هـ) الرباعي المجرد*** : **فعلل مثل** : دحرج .

***(و) الرباعي المزيد بحرف*** **تفعلل مثل** : تدحرج .

***(ز) الرباعي المزيد بحرفين : افعلل مثل : اطمأنّ***

(ح) *أما مضعف الرباعي مثل* : زلزل فقد فصل عن مادة الثلاثي منه وذكر في موضعه من الترتيب الحرفي فلم تذكر "زلزل" في "زلّ" كالذي كان في المعجمات القديمة، وإنما ذكرت (زلزل) في ترتيب حروفها وذكرت "زلّ" في ترتيب (زلل) وهكذا.

(ط) *أما ما الحق بالرباعي من أوزان* "كوثر" و"غيلم" فقد ذكر في مادته الأصلية مفسرا معناه، وذكر مرة ثانية في رسمه بترتيب حروفه يحال على موضع تفسيره في مادته.

ففسرت "كوثر" في "كثر" وذكرت أيضا في ترتيب "كوثر" محالة على "كثر" وهكذا "غيلم" وامثالها" (٢٨)

على أن ترتيب الصيغ كان أحيانا كثيرة غير مبرر، ففي المجرد الثلاثي لا ندري لماذا وقع الفصل بين صيغتي فعِل (رقم ٤) يفَعل، وفعِل (رقم ٦) يَفْعِل وكان الأحرى أن يتقاربا. وفي المزيد بثلاث أحرف لماذا أخرت الصيغة افعلّ عن افتعل وانفعل ؟ هل الترتيب يخضع للاستعمال أم للبنى الصرفية ؟ وقد تلمسنا في المتن المعجمي في الوجيز مدى اطراد هذا النهج فوجدناه كما ذكر المؤلفون في "قدم، حسب، خرج... الخ".

على أنه لا بد من الاشارة إلى أن الوجيز لا يورد هذه الصيغ منفردة وإنما يعلقها بغيرها في سياقات معينة عن طريق الاسناد أو الاضافة فيذكر "قدم" في قدم القوم" و قدم " في "قدِم من سفره" وهكذا بقية الصيغ فهي جزء من الكلام مباشرة

أما الترتيب للصيغة الواحدة التي تختلف عين المضارع فيها، فإنه لا يفرد لكل اختلاف مدخلا وإنما يحشر الجميع تحت الصيغة الاساسية فَعَل. ففي "طَمَس نجد "يطْمُسُ، يطْمِس" وهكذا.

وقد قدمنا منهج "الوجيز" في ترتيب المداخل الفرعية قبل منهج منجد الطلاب، لان هذا الاخير لم يذكر عن منهجه شيئا في المقدمة لذلك سنتلمس هذا المنهج على ضوء معطيات الوجيز

نجد في منجد الطلاب اضطرابا في النسق، ففي بعض الأحيان يغلب نسق معين ثم سرعان ما نجد ما يفرط عقده، فمثلا رتب الثلاثي المجرد على النحو التالي : "فعَل، فعِل، فعُل" انظر المواد "فقر، غمر، حسب" على أن هذا النسق تغير في مادة "قدم" بحيث ترد على النحو التالي فعَل، فعِل، فعَل (تكررت الصيغة فَعَل) . ومرد هذا التكرار هو انه افرد للتغيير في عين المضارع مدخلا حشره في ترتيب الثلاثي عامة دون مراعاة الصيغة الأصلية، مع ذلك يمكن أن نجوّز أن منجد الطلاب التزم في الترتيب الثلاثي تتابع الفتح فالكسر فالضم للصيغ

أما في ترتيب المزيدات فإنه من خلال قراءة أكثر من مادة نتبين أن لا نسق البتة ففي "قدم : قدّم، تقادم، تقدّم، استقدم.

و في "حسب : تحسّب، تحاسب، احتسب.

و في "نقل : نقّل، ناقل، انقل، تنقّل، تناقل، انتقل" .

و في "كشف : كشّف، كاشف، اكشف، انكشف، تكشّف، تكاشف، اكتشف، استكشف" .

فلكل مادة طريقة في ترتيب المشتقات الفعلية مما يفقد الاطراد، والسبك المتناسق بين مداخل المعجم في حين أننا رأينا في الوجيز فهما نظريا مسبقا للترتيب جاء في المقدمة وطبق في المتن.

أما المعجم الأساسي وهو أحدث المعاجم صدورا (١٩٨٩) فإنه أشار إلى انه "أدرج الفعل الثلاثي المجرد حسب الترتيب التالي : فَعل، فعُل . فعِل، ثم تلته الأفعال الثلاثية المزيدة بحرف، فالمزيدة بحرفين، فالمزيدة بثلاث أحرف، وإدرجت على التوالي الأفعال المزيدة بالتضعيف، فالمزيدة بالألف ثم المزيدة بالهمزة . وفّى، أفى. اوفى (وفي) أما الرباعي المجرد فادرج حسب تسلسل أحرفه، ثم تلاه المزيد بحرف فحرفين [٣٦]".

فالفرق في ترتيب المجرد الثلاثي واضح بين "الوجيز" و"المعجم الاساسي" وإن

كان الأول قد استقصى كل الحالات ومثل لها مما أكسبه أهمية كبرى من الناحية النظرية، في حين أن التمثيل والتقصي قد انعدما في المعجم الأساسي، وخاصة في المزيدات بحرفين أو ثلاث، وقد استقرأنا كثيرا من مواده فاتضح لنا أنه يعتمد في ترتيبها ما يلي" : تفعّل، تفاعل، انفعل، افتعل، افعلّ" وهو ترتيب يختلف عما جاء في "الوجيز" ولكن كليهما غير مبررين لا صرفيا ولا استعمالا وكان الأحرى أن ترتب هذه الصيغ بمبرر صرفي على النحو التالي :"افتعل، افعلّ، انفعل، تفاعل، تفعّل أي بمراعاة تتابع الحروف الهجائية لها.

هذه بشكل عام نظرة على الكيفية التي رتبت بها الصيغ الفعلية، أما الصيغ الاسمية فإن هي قد افردت في مؤخرة المادة المعجمية فإن اصل ترتيبها قد اثير نظريا في الوجيز بقوله :"إذا كان [ = الاسم] مشتقا - أي مأخوذا من غيره - فانه يرده [= الطالب] إلى اصله المأخوذ منه ثلاثيا كان أو رباعيا ويطلبه في ترتيب حروف هذا الأصل فمثلا "المؤذن" و"المأذون" يطلبها في (أذن) و"الاديب" و"المأدبة" يطلبها في (أدب) و"الاديم" في (أدم) و"الأباض" و"المأبض" و"الإباضية" يطلبها في (ابض) وهكذا يطلب "القرطاس" في (قرطس) و"الجلباب" في (جلبب) و"الجمهور" في (جمهر) وهكذا"(٤٠).

وهي إشارات تحيل إلى المدخل الرئيسي في الواقع، ونحن نهتم بترتيب الاسماء في المدخل الفرعي، ولأن المعاجم كلها لا تشير إلى منهجها فإننا استقرانا من متونها بعض المواد فوجدنا اتفاقا يكاد يكون كليا على تقديم الأفعال في صدر المادة وجعل الأسماء في ذيلها وهي عملية مفيدة تربويا، وقد تتابعت الأسماء في منجد الطلاب بلا مبرر واضح فلا نعرف لماذا قدم اسما عن آخر، انظر المشتقات الاسمية بمادتي "رجع، نصر" في حين أن الاسماء توالت في كل من الوجيز والمعجم الأساسي باعتبار تسلسل الحروف المكونة لها تسلسلا هجائيا.

أما ترتيب المعاني في كل مدخل فرعي على حده فلم نجد له إشارة منهجية سوى ما ذكره الوجيز من أنه "قدم المعنى الحسي على المعنى العقلي، والحقيقي على المجازي.." (٤١)

و لعله أصبح واضحا للناظر ما بين المعاجم من تباين إنْ في عدد المعاني المسندة للمدخل الواحد وهذا لن نهتم به هنا، أو في ترتيب هذه المعاني، وهو ما يهمنا، فقد فرق المعجم الأساسي بين المعاني بالأرقام ويبدو أنه يعتمد تقديم المعنى الحسي على المعنى العقلي. أما في منجد الطلاب فالأمر غير واضح وهكذا نستنتج أن ترتيب المعاني ليس مبررا تبريرا علميا واضحا أي أنه ليس ثمة منهج قار معروف متواطئ عليه يحدد مراتب المعنى في كل مدخل فرعي على حده حسب الشيوع مثلا وهو في نظرنا أهم مقياس يمكن أن يعول عليه في ترتيب المعاني للمدخل الفرعي الواحد.

## ٤ - المقترض اللغوي في معاجم الطلاب

### ٤ - ١ - المقترض اللغوي في المعاجم الجذرية

الحديث عن-المقترض اللغوي في المعاجم العربية قديمها وحديثها مازال بكرا، لما تصله أقلام الباحثين اللهم في جوانب معينة (٤٢). وحديثنا عنه في هذا البحث سيقتصر على جانب تقني متعلق بالوضع على وجه الخصوص.

فالمنجد تعامل مع اللفظ الأعجمي أو الدخيل أو مانسميه بالمقترض اللغوي (٤٣) تعاملا يختلف عما كان لدى القدماء. وهنا لا بد، من إجل ابراز هذا الفارق، أن نقرن المنجد بمختار الصحاح في هذه القضية باعتبار أن المختار معجم كُيِّف للطلاب ولأنه وضع اللفظ الاعجمي وفق منهج القدماء. "فالاستبرق" في / ب ر ق / و"الابرسيم" في / ب ر س م / و"الباسور" في / ب س ر / و"ارجوان" في / ر ج ا /

في حين أن المنجد تخلى عن هذه الطريقة متخذا ـ كما نميل إلى اعتقاد ذلك ـ من رأي أحمد فارس الشدياق في نقد القاموس المحيط مستندا نظريا، فرأي الشدياق " أن من أمثلة الإجحاف أي راد المصنف [=الفيروزابادي] لفظة الاستبرق تحت "برق" فنزل الألف والسين والتاء فيها ـ وهي نصف الحروف ـ منزلة

"استخرج" مع أنه ذكر الاسفيداج في "سفدج" وكذلك أورد الأرجوان في "رجو" فأنزلها منزلة الأفعوان والأقحوان مع أنها اعجمية. فكان ينبغي أن تعامل معاملة "العنفوان" وبهذا الاعتبار أبعدها عن أصل وضعها وحجبها عن طالبها، لأن الطالب يعتقد أن الهمزة والواو والنون فيها أصلية (٤٤).

و هذه القولة تنطبق على المختار باعتبار إن مكّيفه اعتمد منهج القدماء في الوضع، إذ أن الألفاظ الاعجمية -مع إقرار القدماء بعجمتها أحيانا- قد حوت بعض حروف الزيادة التي نص القدماء على جمعها في "سألتمونيها". وفيها عند المحدثين نظر. وبالتالي أجروا عليه النظام الصرفي العربي عند معالجتها معجميا. وهذا ما يلومهم عليه الشدياق بقوله : "وفي الواقع فان اعتبار زيادة الحروف في الألفاظ الأعجمية أمر غريب لأن شأن المزيد أن يستغنى عنه بالأصل الذي زيد عليه، وهنا ليس كذلك إذ لا شيء من الهمزة والألف والنون في أرجوان زائد ومن ثمة يتعين أيراده في "إرج"(٤٥).

و مع أن "رأي الشدياق لم يخل من الاضطراب إذ لا فرق بين وضع "ارجوان" تحت "رجو" ووضعها تحت "ارج" لان كلا الموضعين خطأ ما دام اللفظ أعجميا أصلي الحروف، ولذلك وجب وضعه تحت مدخل مستقل خارج عن مبدأ الجذور الثلاثية أو الرباعية أو الخماسية(٤٦).

و هذا الاستدراك على الشدياق لا يمكن تفصيله هنا، لان ما يرومه ابراهيم بن مراد سنجده في ما اسميناه "بالترتيب الأصولي" ونشير إلى أهمية رأي الشدياق باعتبار أنه سيصير مرتكزا نظريا للمنجد الذي وقف من اللفظ الأعجمي موقفا جديدا يتمثل في وضعه تحت الأحرف الأولى منه دون كتابته كلية فمثلا نجد تحت/ برن / : البرناسية (فرنسية) والبرنامج (فارسية) وبرنس م برنسيس (فرنسية) والبرنيطة (ايطالية).

وهكذا فالمنجد يحشر الألفاظ الاعجمية تحت ثلاث أحرف أولى منها بغض النظر عن الأصل، أما الألفاظ التي اعتادت المعاجم القديمة تصريفها فنجد المنجد

بخضعها لمنهجه فالاستبرق تحت / است / وابريق تحت / ابر / في حين هي في لقاموس المحيط وفي اللسان تحت / برق / على انه وضع "ارجوان" تحت / ارجن/ رأي بيولوجيا تحت / أد / ولكن هذا يظل استثناء في قاعدة عامة.

و هكذا نصل إلى بيان أن المنجد هو "تطبيق عملي" لرأي الشدياق في ترتيب للفظ الأعجمي، ولكن إذا فهمنا أن إشارة الشدياق أن "ارجوان" تحت/ ارج/ يعني قتطاع ثلاث حروف منها ليحصل نوع من التجانس المساحي للمدخل في المعجم في هذا تسهيل إذا صيغت القاعدة أن البحث عن الالفاظ الاعجمية تكون باعتبار حروفها الثلاثة الأوَل.

و لعل من أهم الملاحظات في ترتيب المقترض اللغوي أن طريقة رسمه لن تحظى معيار موحد لذلك عوملت الفتحة الطويلة في بعض الألفاظ معاملة الهمزة فنجد حت / بأر / : البارامون، البارقليط، البارنامج، البارود، بارون، الباريوم.

كما وقع حشر بعض الكلمات تحت أكثر من مدخل فمثلا "برنامج" في / بأر / في / برن/. أما الترتيب الداخلي للمقترض اللغوي فقد جاء في الغالب مخلخلا ضطربا لا مبرر لتقديم بعض المداخل الفرعية عن بعضها الآخر وخاصة أن عانيها حسية في غالب الأحيان ولنضرب على ذلك مثلا بالمدخل / برو / إذ رتبت داخله الفرعية كما يلي :

١ - البرواز

٢ - البروتستو

٣ - البروتستانتي

٤ - بروتون

٥ - البروليتاريا

٦ - البروم

٧ - برومور

٨ - البرونز

٩ - البرومتر

وهو ترتيب لم يحترم التتابع الهجائي لصيغ الالفاظ حسب شكلها الإملائي العربي وكان أحرى أن ترتب على النحو التالي مع مراعاة إمكانية اقترانها بأل التعريف.

١ - برواز

٢ - بروتستانتي

٣ - بروتستو

٤ - بروتون

٥ - بروليتاريا

٦ - بروم

٧ - برومتر

٨ - بروموْر

٩ - برونز

## ٤ - ٢ - وضع المقترض اللغوي في المعاجم النطقية

حديثنا عن المقترض اللغوي هنا محدود بعملية ترتيبه كما أشرنا سابقا فلقد جاء ترتيبه في مدخل مستقل به تكتب حروفه كاملة، انظر الرائد في ترتيب المواد التالية : برواز، البروتستانتي، البروتستانتية، البروتوسنجلس،[...] البروليتاريا، البرونز... الخ وقارن ذلك بما في المنجد الابجدي : البرواز، البرواق، البروتستو، البروتستانتي، البروتوكول، البرون، البروليتاريا، البروم، البروموْر، البرونز .

نلاحظ من كل ذلك أن ثمة صيغ مقترضة تظهر في معجم وتغيب في أخر حتى أننا رجعنا إلى القاموس الجديد فلم نجد من الصيغ المذكورة شيئا فيه، كما نلاحظ أن الصورة الإملائية تختلف بعض الاختلاف بين معجم وآخر، زد على ذلك أن

بعض الصيغ قد قدمت على أخرى رغم أن المنهج يفرض عكس ذلك، إنظر المنجد الابجدي لتتبين لماذا قدمت الصيغة البروتستو على البروتستانتي هل الالف في الاخيرة ليس أصلية أو هي واو، فإن لم تكن لا هذا ولا تلك فحقها أن تسبق الواو في البروتستو.

و نلاحظ أخيرا أن منهج هذه المعاجم قد انطبق على المعاجم التي اشتقت منها كرائد الطلاب والمنجد الاعدادي والقاموس المدرسي المشتقة على التتابع من الرائد والمنجد الابجدي والقاموس الجديد.

## ٤ - ٣ - المقترض اللغوي في المعاجم الأصولية

لعل وضع المقترض اللغوي في المعاجم الأصولية هو اهم تغيير فيها، بل أنه مصدر التسمية التي اصطلحنا عليها له، وكذلك وضع ما ليس مشتق عن أصل وقد أشارت بعض المعاجم في مقدماتها إلى نهجها في ذلك يقول الوجيز: "وإن كان [الاسم] غير مشتق من غيره أو كان معربا فان حروفها كلها تعد اصولا وعليا [=الطالب] أن يطلبه في ترتيب حروفه برسمه الإملائي فالأول مثل "اثمد" و"فرسن" والثاني مثل "ابرسيم" و"ابريق" و"اخشيد" و"اخطبوط" و"جلسرين" و"دلقين" وهكذا[٤٧].

و إلى هذا المعنى نفسه نجد إشارة المعجم الأساسي إذ يقول: "تطلب الاسماء الجامدة غير المشتقة حسب ترتيب حروفها ومثلها المعرب والدخيل: رجل درهم ابريز[٤٨].

و على هذا فاننا نجد أن المقترض اللغوي عومل في الترتيب كما لو أن حروفه كلها اصلية فلم يجر عليه ما كان يجريه الأوائل من حذف، وقولبة في صيغ توهم أنه عربي، أو ما أجراه عليه صاحب المنجد من اقتطاع الحروف الأولى منه وجعلها ثلاثيا ينسجم مع بقية مواد المعجم. وهكذا فاننا نرى الألفاظ التي كان القدماء يضعونها في مداخل أصبحت إلى وم في مداخل أخرى وبرسم إملائي كامل ف

"ابريق" جاءت في باب الالف وابرسيم جاءت في باب الألف أيضا برسمها كاملة على أن هذا الأمر لم يكن كامل الأطراد ففي منجد الطلاب مثلا أشار أن "كسرى" من الدخيل ولكنه وضعه تحت المدخل / كسر / والانكليس تحت المدخل / كلس / وكاتدرائية تحت / كيت / ومليار تحت / ملير / ...إلخ.

على أن هذ المنهج قد اتبع احيانا في المعجم الأساسي ولكن بالإحالة إلى موضع المادة وخاصة في حالة تغير الرسم انظر مكرفون تحت / مكر/ والإحالة إلى ميكرفون وبروستانة تحت / بروز / محالة إلى برستانة وهكذا.

ويظهر الخلاف في ترتيب المقترض اللغوي نتيجة كمية المادة المجموعة قارن مثلا بين المداخل التالية من الوجيز والاساسي :

الوجيز : البروتستنتية، بروتستو، بروتون، بروز، البرواز...

المعجم الاساسي : بروتستانتية، بروتوكول، بروتون، بورتين، بروز، بروفة...

و كذلك في الرسم الإملائي للصيغة قارن البروتستنتية في الوجيز والبروتستانتية في بقية المعاجم وهذا الرسم قد يغير موضع المدخل انظر معكرونة توضع تحت / معكر / في منجد الطلاب تحت / مكرونة / في المعجم الاساسي.

فاهم ما يوضع من المشاكل في ترتيب المقترض اللغوي هو طريقة رسمه الاملائية، فليس ثمة منهج موحد لذلك رغم الجهود التي بذلت في هذا المضمار(٤٩) ثم تأتي مرحلة دخول بعض الألفاظ المقترضة أو عدم دخولها في المعجم وهذا له انعكاس على مستوى الجمع أولا وعلى مستوى الترتيب والتعريف ثانيا.

تبين لنا في دراسة الوضع في معاجم الطلاب انها انقسمت إلى ثلاث أقسام معاجم الترتيب الجذري والنطقي والأصولي. وأن هذه المناهج تلتقي مع القديم في بعض الأنحاء وتختلف عنه في بعضها الآخر، ولكن في الجملة هي مناهج يمكن أن نقول عنها أنها آخذة في التبلور رويدا رويدا بناء على فهم نظري لواقع مشاكل المعجمية المعاصرة.

على أن الخلاف في المناهج يمكن أن يؤدي إلى تراتب بين هذه المعاجم من حيث نفعيتها للطلاب فكلما كان الترتيب أسهل وأوضح، كان ذلك ألصق بحاجة الطالب ومستواه التعليمي.

و الواقع أن التأسيس النظري للترتيب لما يكتمل لدى كل المعاجم وهو بحاجة إلى ضبط وبيان بناء على القضايا التي اثرناها في كل منهج على حده وقضايا أخرى ربما لم يسعفنا المقام بمناقشتها.

فالخلاصة أننا قد تبينا آليات هذه المناهج على مستويين مستوى نظري تمثل في محاولتنا فرز وتحليل المقولات النظرية التي ذكرها أصحاب المعاجم ومستوى تطبيقي سبرنا فيه مدى صحة تلك المقولات واستنتجنا منه مقولات غابت في الطرح النظري أو خالفته.

# هوامش الفصل الخامس

(١) اللسان : المقدمج ص ٧

(٢) المنجد : المقدمة

(٣) نفس المصدر

(٤) انظر الشدياق : سر الليال... ص ٥ ومابعدها وكذلك محمد الزركان: عناصر المعجم الحديث عند الشدياق... ضمن في المعجمية العربية... ص ١٢٧ ومابعدها.

(٥) ابو الفرج : المعاجم اللغوية... ص ٤٧

(٦) قارن ترتيبه باقتراح الحمزاوي : من قضايا المعجم ...ص ١٦٢ - ١٦٣.

(٧) أحمد رضا : متن اللغة، المقدمة، ص ٧٢

(٨) الدرويش ضمن بوحوش وقائع ١ ، ص ٢٢٣.

(٩) تمام حسان : اللغة مبناها ومعناها ... ص

(١٠) تمام حسان : الأصول ... ص ٢٧٦

(١١) نفس المرجع ص ٢٧٦

(١٢) الأبجدي المقدمة

(١٣) تمام حسان : الاصول ص ٢٧٧

(١٤) لاروس المقدمة

(١٥) نفس المصدر

(١٦) ابن مراد : المعجم العلمي العربي... وقائع ١ ، ص ٤٨

(١٧) مختار عمر : البحث اللغوي ...، ص ١٩٤ .

(١٨) نفس المرجع ص ١٩٤ ـ ١٩٥ .

(١٩) ابن الحشاء : مفيد العلوم ومبيد الهموم وهو تفسير الالفاظ الطبية واللغوية الواقعة في كت المنصوري للرازي تحقيق ج. س كولان (G.S. Golin) وهـ . ب رنو (H.P. Renand) ط ١ ، الرباط ١٩٤١ (١٦٣ ص) ص ١ - ٢ . ضمن ابراهيم بن مراد : المعجم العلمي العربي ... وقائع ١ ص ٤٨ - ٤٩.

(٢٠) بن مراد : المعجم العلمي العربي ... وقائع ١ ص ٤٩ .

(٢١) الرائد المقدمة ص ١١

(٢٢) نفس المصدر ص ١٣

(٢٣) الابجدي. الاعدادي المقدمة.

(٢٤) القاموس الجديد المقدمة

(٢٥) نفس المصدر

(٢٦) نفس المصدر في الهامش اعتذر المؤلفون عن عدم تحققها لاسباب طباعية

(٢٧) نفس المصدر

(٢٨) بوحوش وقائع ١ ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٢٩) القاموس الجديد المقدمة.

(٣٠) الوجيز ص ١٥

(٣١) نفس المسدر ص ١٥

(٣٢) المعجم الاساسي ص ٦٠

(٣٣) منجد الطلاب : المقدمة

(٣٤) الوجيز . المدقمة ص ١٤ .

(٣٥) الوجيز المقدمة ص ١٢ .

(٣٦) الاساسي المقدمة ص ٦٠

(٣٧) نفس المصدر ص ٦٠ .

(٣٨) الوجيز المقدمة ص ١٢ - ١٣ .

(٣٩) المعجم الاساسي المقدمة ص ٦١

(٤٠) الوجيز : المقدمة ص ١٥

(٤١) الوجيز : المقدمة ص ١٢

(٤٢) انظر ابراهيم بن مراد المصطلح الاعجمي في الطب والصيدلة، دار الغرب الاسلامي بيروت،

(٤٣) انظر الحمزاوي : العربية والحداثة ص ١٥٧ وما بعدها .

(٤٤) الشدياق : الجاسوس ... ص ٢٧ - ٢٨ .

(٤٥) الشدياق : الجاسوس ... ص ٢٧

(٤٦) ابن مراد مشاكل الترتيب المنهجية ... م م، ع ٣، س ١٩٨٧، ص ٢٤، حاشية عدد ٩٤

(٤٧) الوجيز المقدمة ص ١٤

(٤٨) المعجم الاساسي ص ٦٠ .

(٤٩) ابراهيم بن مراد دراسات في المعجم العربي ... ص ٢١٥ وما بعدها

# الفصل السادس

# التعريف في المعاجم المعاصرة

## - تمهيد

التعريف، أو الشرح، أو التفسير، أو المعنى المعجمي كلها ألفاظ تستعملها الدراسات المعجمية الحديثة للإشارة إلى ما يقال عن المدخل المعجمي من كلام.

و التعريف كما يشير "فاغنر" Wagner : "يمثل إحدى النقاط الأكثر تعقيدا في العمل المعجمي"[١] . وذلك أن النظريات التي بموجبها يكتسب التعريف صلاحيته متعددة و متشعبة مما يجعل كل تعريف يناط بمدخل ما موضع أخذ و رد.

و معروف أن : "الأوائل من المعجميين قد تحملوا حملا ثقيلا وهم يعدون الملفوظات التعريفية متكئين على التعريفات المفصلة إلى حد ما التي اقترحتها المعاجم اللاتينية الأحادية اللغة، و هذه الملفوظات توضح، بكثير من الأمانة أو قليل، الأصول المنطقية التي نصح بها في الغالب الفلاسفة والبلاغيون"[٢] .

فالتعريف في المعاجم الأجنبية قد غلبت فيه "صيغ الفلاسفة التعريفية على كل الصيغ الاخرى. على أن هذه الاشارات تهمنا من زاوية المقارنة في نشأة التعريف في ا لمعاجم الغربية و نشأته في معاجمنا، فالجهود الأولى في التعريف كانت من حمل اللغويين أن لم نقل الفقهاء، لأن التعريف بدأ مع تفسير ألفاظ القرآن، و ازدهر في كتب اللغة عند جمع موادها من بعض المناطق و محاولة التعريف بها . و لهذه النشأة دورها في حد التعريف نفسه الذي غدا في مرحلة من مراحل تطور المعجم اجترارا مكررا لا جِدّة فيه.

## ١ - حد التعريف

إذ كان حد التعريف حسب فلاسفة "البور- روايال": "معالجة ترفع اللبس المتولد في أذهاننا و في مقالنا عن غموض الكلمات"[٣] فإنه أيضا رهن عوامل أخرى منها أن صعوباته تكمن في كونه ينتمي في المعاجم الأحادية إلى نفس النظام اللغوي الذي ينتمي إليه اللفظ المراد تعريفه، يذكر "ألن ري"[٤] :"أن التعريف بالنسبة إلى اللغة الطبيعية هو دوماً تعريف "الكلمات" .

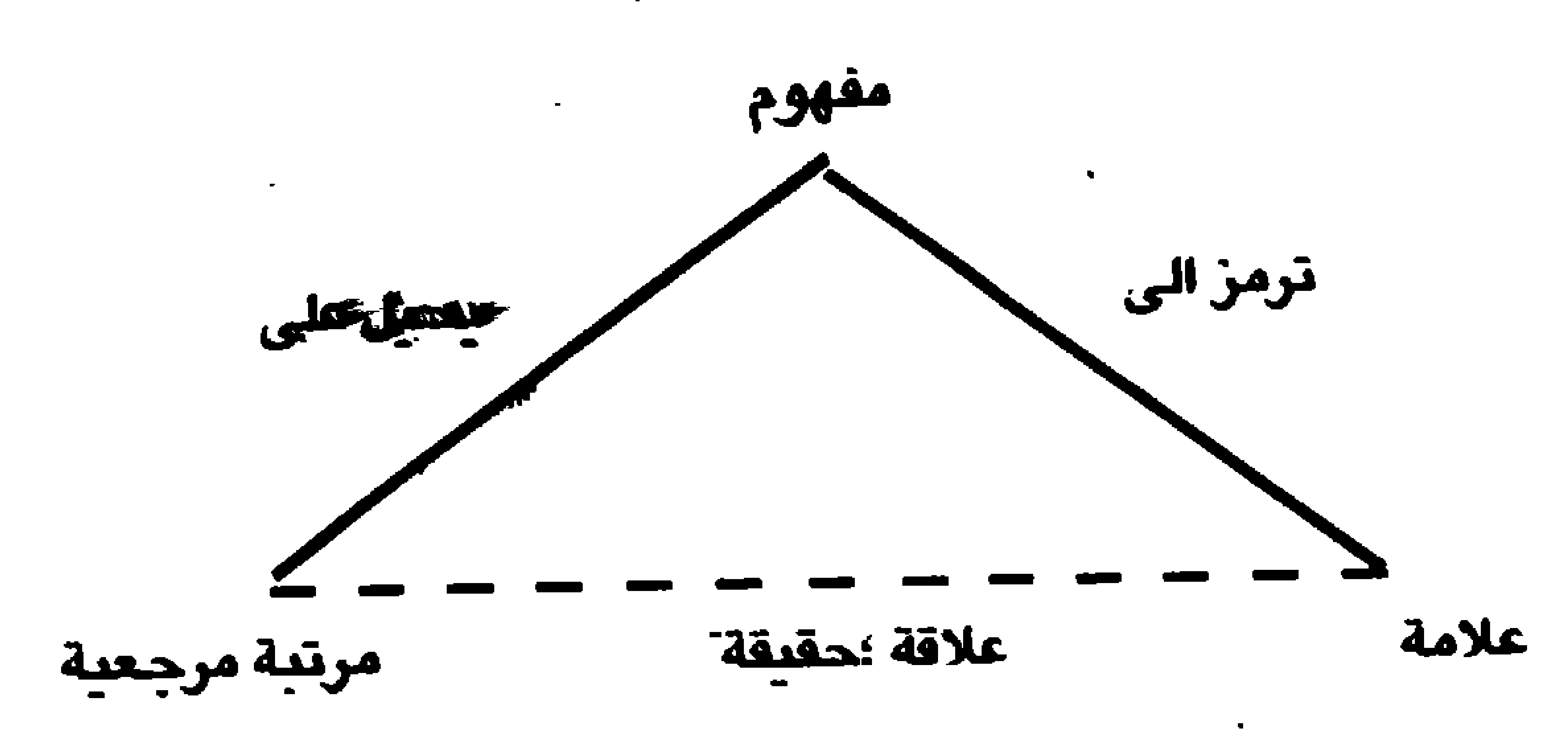
- إما تعريف علامة بواسطة علامة أخرى تنتمي و إياها إلى نفس النظام و تتسق معها وفق قوانين هذا النظام (القوانين الشكلية أي يكون المركب من نفس الطبيعة الوظيفية للمُعرَّف والقوانين السميائية أي التوسع لغاية ترادفية.)

- إما تعريف "مدلول" محلل بسمات تمييزية تقابلية (معانم) تنتظم في بُنَى (مفاهم) بواسطة القواعد الطبيعية للخطابات.

- و إما أخيرا تعريف مفهوم من شأن وصفه بلغة طبيعية أن يحدد طبيعته نفسها، وبالتالي استخدام لعلامة ("الاصطلاح") التي تمكن من التعبير عنه[٥].

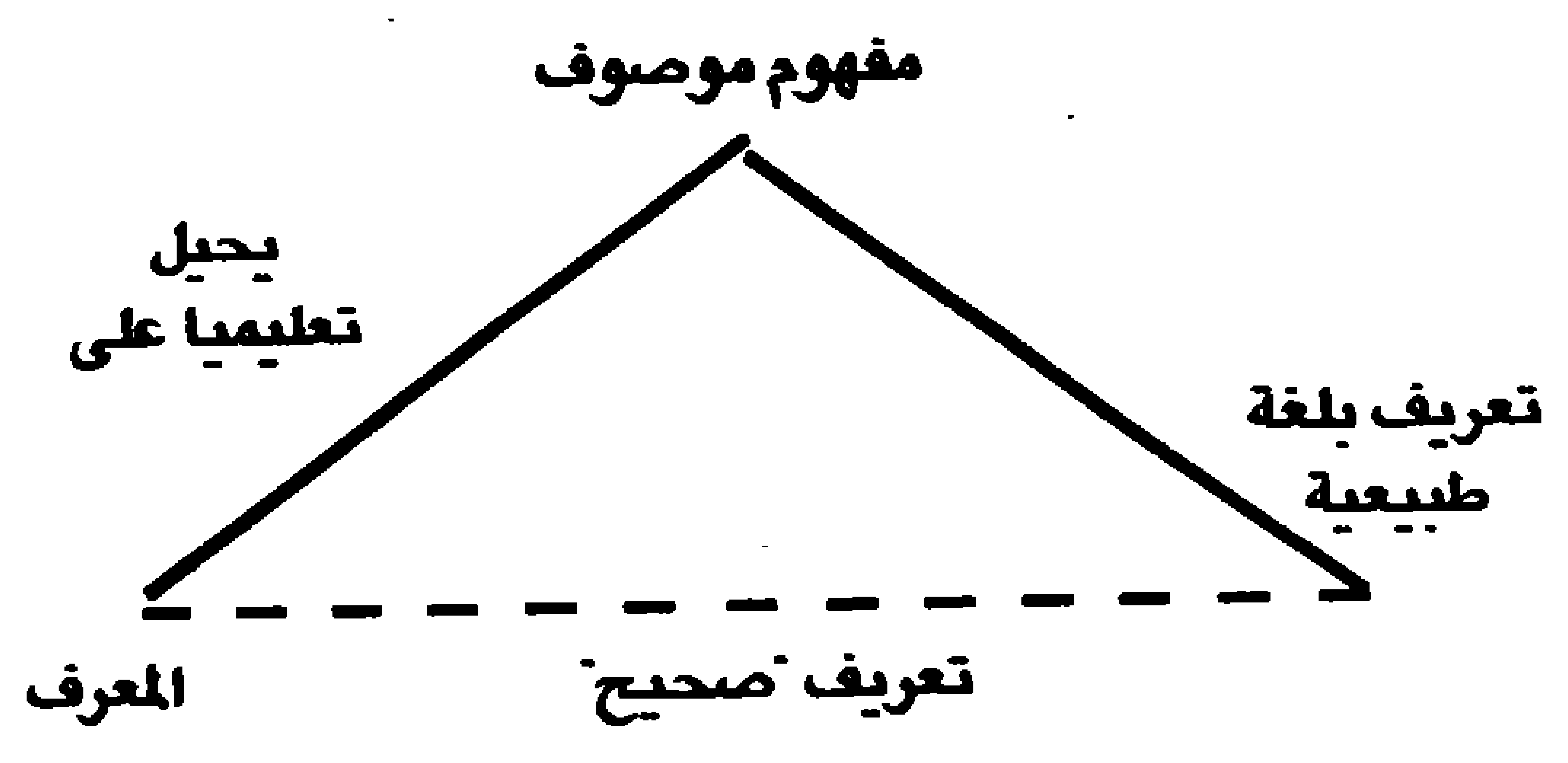
ومنها أيضا فإننا عادة ما نقسم المُعرَّف إلى كلمة و إلى شيء وهو تقسيم لم يكتمل من ناحية، و ليس نوعيا من ناحية ثانية. وقد عولجت هذه القسمة بأن أفرد للشيء منهج في معرفة معناه، فتعريفه حسب اللسانيات الحديثة هو نشاط تحويلي أي يُستخدم كعنصر متميز في المرتبة المرجعية. و يغير ذلك النشاط هذا العنصر و يتصرف به، أي سيكون جديرا بتمييز عنصر ما من هذه المرتبة عن كل المواضع الاخرى (المنتميةالى مــرتبة أخرى)[٦].

وقد حاول "آلن ري" أن يفسر هذا القول بأن كيّف ما يسمى بترسيمة "اوغدن" و "ريتشارد" في تفسير معنى الشيء تكييفا ينسجم و مقتضى التعريف بالمعجم، فالمشهور أن المثلث الدلالي يمكن تمثيله كما يلي:



نتبين وفق هذا المثلث أن حصول المعنى أو حدوث الفهم "مرتبط بعملية ثلاثية فسماعنا سلسلة من أصوات معينة يحدد لنا الدال ثم أن ذلك الدال يحيلنا على قائم في مخزوننا الذهني، وذلك هو المدلول. ثم أن هذا المدلول يحيلنا على ما هو صورته أي على الشيء الموجود فعلا في العالم الخارجي المحسوس أو الخيالي وذلك الموجود فعلا هو ما يسمى بالمرجع" (٧).

و نكيف هذا التوضيح مع الرسم السابق فنشير ان الدال هو العلامة في الرسم و المدلول هو المفهوم أو المتصور و المرجع هو المرتبة المرجعية وهكذا كيّف "ري" هذا المثلث ليصبح كما يلي :




على أن المعرّف يرجع إلى مرتبة مرجعية لمركب تعريفي.

فالعلاقة بين التعريف و المفهوم أو المتصور قوامها التحليل، فالأول يحلل الثاني، إلى أن يطبعه في ذهن القارئ وفق الصورة التي أمكن التوصل إليها ثم يحيل بطريقة تعليمية على المعرف.

على أن قوام العلاقة بين المفهوم و المعرَّف هو الإحالة. و الرابطة بينهما تشبه إلى حد كبير الرابطة التي بين الدال و المدلول إذ هي اعتباطية حسب رأي "سوسير".

و بمزيد قراءة هذا المثلث التعريفي إذا صح لنا أن نصطلح على تسميته كذلك في علاقته بالمثلث الدلالي السابق. نلاحظ أن عنصرا يتنوع هو العلامة و أن عنصرا يستقل في العملية هو المرجع و يبقى المتصور الذي تكون علاقاته

بالعلامة تحويرا لاحدهما لينجر عنه تحويرا في الاخر وبالطبع بأي مرتبة مرجعية أخرى [٨].

وبالتنقيب في التراث العربي نجد نصا طريفا في بابه يمكننا أن نسجله هنا و نتبين منه قضايا هامة في خدمة التعريف في المعجم. يقول حازم القرطاجني :

"إن المعاني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان فكل شيئ له وجود خارج الذهن فإنه إذا ادرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه، فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين و أذهانهم. فصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ. فإذا احتيج إلى وضع رسوم من الخط تدل على الألفاظ من لم يتهيا له سمعها من المتلفظ بها صارت رسوم الخط تقيم في الأفهام هيات الألفاظ فتقوم بها في الأذهان صور المعاني فيكون لها أيضا وجود من جهة دلالة الخط على الألفاظ الدالة عليها" [٩].

فحازم القرطاجني "ينطلق من بنية المدلولات فيربطها بالمراجع التي هي قرائنها لينتهي بعد ذلك إلى حقيقة الحدث الكلامي باعتباره تركيبة صوتية مقطعة، مما يتميز به عرضه هو الحاحه على الرابطة القائمة بين المدلول - باعتباره متصورا ذهنيا - والمرجع باعتباره حقيقة خارجية عن الذهن في أصلها وهذه الرابطة هي العملية الإدراكية "فكل شيئ له وجود خارج الذهن فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه" غير أن فعل الدلالة - وهو مقصدنا في هذا المضمار - لا ينقدح إلاّ أنطلاقا من حصول أداء المعنى بين الطرفين عبر الوظيفة الإفهامية فتكون المهمة الموكلة إلى بنية الدوال هي تقييم هيئة الصور الذهنية في أفهام السامعين و أذهانهم وعندئذ "يصير للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ" "[١٠].

و نص القرطاجني يسمح لنا بالذهاب إلى أقصى من ذلك فنطبقه على التعريف في المعنى باعتبار أن لدينا مواضعة رابعة هي الكتابة و خاصة إذا استعملناها في انتمائها إلى المأخذ المعجمي الاول كما كان الحال في بعض المعاجم ففي هذه

المعاجم يصبح بين التعريف و المدخل صيغة وسط أو قنطرة تجعلنا نحافظ على هيئة المثلث التعريفي عوض أن نجعله مربعا.

و هكذا إذا كانت "العلامة الكتابية أو الخطية التي تكوّن العنصر المراد تعريفه تحيل في مستوى علم النفس الاجتماعي على متصور و على تشكل ثقافي للمتصورات" (١١) وهو رأي حاتم القرطاجني، فإن هذه الاحالة لا تكون في اللغة العربية إلاّ حين ينتمي العنصر المراد تعريفه إلى المأخذ المعجمي الثاني بمصطلح غليوم. و مع ذلك يمكن أن نجاري نظريا "ري" في قوله :

إن العلامة الكتابية "قد تكون في مستوى التواصل الحقيقي، غير كافية، إما لانها غير معروفة من أحد المتواصلين و إما لأنها لا تحيل على نفس التصور. فلئن وضعنا علامة اعتباطية (كلمة، معيجمة، قالب لفظي...) فإننا نقابلها دوما بمتصور يجعل لهذه العلامة وظيفة تواصلية.

فالذي يستعمل العلامة يستطيع مبدئيا أن يعرفها، فينتج بناءا على الرائجة اللغوية حدثا ذهنيا بواسطته يرفد العلامة بالمتصور" (١٢).

و يذهب اصحاب النزعة الذهنية إلى افتراض أربع حالات يمكن أن يكون عليها المتصوّر.

١ - المتصور لا شكل له

٢ - المتصور له شكل مترابط لكنه لا يحيل على ما يعرفه مستخدمه أي لا يحيل على شيء.

٣ - المتصور يحيل على شيء ما

٤ - المتصور يرجع إلى شيئ ما ولكن ليس ثمة علامة لغوية تحيل على ذلك الشيء.

على ان الحالا ت السابقة لا تعنينا كلها و إنما نهتم بالحالة الثالثة "وهي عمليا الاكثر أهمية و فيها ترتبط العلامة و المتصور و الشيء المجهول في علاقة هيكلية

قادرة على أداء وظيفتها. و دأبُ تعريف العلامة المعجمية (أو المتعلقة بالمعجم) السعي إلى استبدال المصدر المكون لها بعلامة مركبة (هدف) لغاية عملية" [١٣].

على أن الانطلاق هنا بدا كالعكسي أي من المتصور نحو العلامة في اتجاه معاكس لحركة ضلع المثلث الدلالي أو التعريفي و هذا سيفيدنا في المعاجم العربية التي تلتزم في مداخلها الصيغة المنتمية إلى المأخذ المعجمي الأول، لأن المدخل يكون خاليا من التصور الذي ينبني حين يكتمل اللفظ شكلا و يتم التواطئ عليه.

و لا بأس من الإشارة إلى الحالة الرابعة في افتراضات الذهنيين و هي التي يمكن التمثيل لها بتسمية الشيء الذي لا تعرفه حضارة ما بلغة الحضارة التي جلب منها، وهكذا يوجد تصور له في اللغة التي جد عليها، لكنه لا يملك علامة لغوية تنتمي إليها و هذا ما حدث مع المقترضات اللغوية في معاجمنا المدروسة.

و هكذا نخلص بعد كل ذلك إلى تبين "أن برنامج التعريف ينحصر، في العمل المعجمي، في مقابلة وحدة معجمية يفترض عدم معرفتها أو سوء معرفتها بعدد من الوحدات المنتمية إلى نفس النظام اللغوي تتسق و إياها وفق بنى تركيبية لهذا النوع ويفترض أنها قادرة على ضبط تَمثُّلٌ مفهومي مناسب لدى القارئ أو السامع" [١٤].

و هذا التعريف لا يختلف كثير الاختلاف عن التعريف الذي يذكره الحمزاوي إذ يقول: "و التعريف هو نوع من التعليق على اللفظ، أو العبارة وهو كذلك شرح نص (اللفظ أو العبارة). وهو يفترض أن يكون لكل لفظة أو عبارة مقابل، أي أنه يفترض منطقا وجود دلالة كونية تعادل اللفظة أو العبارة المعنيتين" [١٥].

وهذا ينطبق على المعاجم الأحادية بالدرجة الأولى، فالمدخل يشرح بعدد من الالفاظ التي تشكل هي ايضا مداخل أخرى، ولكن اتساقها على نمط معين يسمح لها أن تنقل الرسم الخطي للمدخل بعد تشكله إلى صورة ذهنية لها بعد التواطئ والاصطلاح معنى محدد يجعل الفهم أو حدوث الفهم ممكنا "فالمراد بالتعريف (الموضوع كمفسر بين العلامة و المتصور الأول) ذكر متصور ثان محلل ينبغي أن

يقابل نفس المدلول و يحيل على نفس المرتبة المرجعية. و لسوء الحظ فهذا البرنامج الذي ظاهره سهل يكاد يكون غير قابل للتحقيق و لن يكون إلاّ أنه في الواقع لا يستعمل إلاّ لماما[١٦].

فثمة إذا هوة بين الفهم النظري للتعريف كما يفترض إن يكون في صورته المثالية، وواقع هذا التعريف عمليا "فطبيعة العناصر المعنية بالأمر (علامة، متصور في علاقة مع مدلول) ليست في الواقع معروفة و كذلك فإن طبيعة العلامة و طبيعة المتصور لا يمكن تعيينهما، و بالتالي لا يستخدمان دون اتخاذ موقف كلي صريح (فلسفي) أو ضمني . فعلاقة العلامة بالمتصور هي موضع النقاش و التأويل المتعدد، و علاقة المتصور بالمرجع (اوعلاقة المرجع بالمتصور و بالعلامة معا) يخضع لموقف فلسفي (مثالي، ذاتي، موضوعي، مادي)اللهم إن لم توضع المشكلة أساسا " [١٧].

و مع ما يمكن أن يثار من الاعتراضات على بعض الجوانب النظرية التي بيناها في قضية التعريف، فإن الاعتراضات سوف تشتد في الجانب العملي، و هذا التخوف لم يكن خفيا على المعجميين فقد أشار إليه "ري" بقوله :

"إذا مررنا من المستوى النظري إلى المستوى الإجرائي سنجد أنفسنا أمام مأزق : إما أن نباشر جهدا في التحليل دون معرفة طبيعة هذا التحليل أو موضوعه بالضبط و إما أن نحدد اعتباطا تلك الطبيعة و ذلك الموضوع. وهذا الاعتباط لا يترجم عن حرية ما، لأن العالم الذهني للمحلل و الموضوع المحلل ينؤ بكلكل ثقيل على تعيين الخطى المراد اتباعها.

وبالجملة فالمفترض النظري لا يعكس الملاحظة العلمية للواقع، و هذه الملاحظة تكاد تكون مستخدمة بطريقة اختبارية وبشكل عام أيديولوجية"[١٧].

و سنحاول في تحليلنا العملي أن نبلور أهم قضايا التعريف دون الدخول في التفاصيل الدقيقة التي مازالت قيد التبرعم و الظهور، و هكذا فان أطلنا في الجانب النظري فلاسباب تبدو لنا وجيهة منها :

- تطعيم الدراسات النظرية العربية بمختلف المقاربات لهذه القضية الشائكة، إذا أن اغلب الدراسات العربية خلو منها.

- إن قضية التعريف قضية هامة وهي أعوص قضية في المعجم، وعليه لا مناص من التفصيل فيها لإيجاد الإضاءات النظرية حتى نتحسس مشاكل التعريف و ندرك القضية في مظهرها التجريبي في معاجمنا المدروسة.

- بيان أن قضية التعريف لها صلات بعلوم كثيرة أخرى غير المعجمية مثل الفلسفة و اللسانيات و الاسلوبية.

- و أخيرا حتى نتبين إلى أي مدى كانت معاجمنا غير مهتمة بقضية التعريف في مستوى النظر، مما قادها إلى إغفال كثير من قضاياه ومقتضياته في مستوى الاجراء، و هكذا سنجد أنواع التعريف تنحصر في الأقسام التالي نكرها، على أن تتابعها على هذا النحو ليس إلاّ تقسيما منهجيا صرفا إذ لم تمدنا الدراسات إلى الآن بمبررات واضحة لنباء نسق واضح.

## ٢ - انواع التعريف

### ٢ ١ التعريف الصوتي

و نعني به هجاء المدخل هجاءا ينسجم و الكيفية التي ينطق بها "والتهجية الجيدة هي تلك التهجية التي تستخدم اقل عدد ممكن من الرموز الكتابية تمثل جميع الوحدات الصوتية الرئيسية في اللغة بحيث يمثل كل رمز صوتا متميزا واحدا، و لا يُمثل الصوت الواحد باكثر من رمز كتابي واحد" (١٨).

وقضية التهجية لا تطرح عمليافي اللغة العربية كما تطرح في اللغات الاخرى كالانكليزية في الدرجة الاولى أو كالفرنسية بدرجة اقل.

فالحروف العربية تكتب كما تنطق و التركيب بين بعضها لا يفضي إلى تغيير في نطقها، و لكن تبرز على المستوى الصوتي مشاكل أخرى أهمها التداخل بين بعض الحروف في عملية النطق كما في نطق "الصراط" في بعض القراءات القرآنية. وفي نطق "الصقر". ونشير هنا إلى قصة طريفة أوردها السيوطي في المزهر قال:

"قال الاصمعي اختلف رجلان في الصقر. فقال أحدهما : بالصاد. وقال الآخر : بالسين. فتراضيا بأول وارد عليهما. فحكيا له ما هما فيه. فقال : لا أقول ما قلتما و إنما هو "الزقر" (١٩).

فدور التعريف الصوتي هنا هو أن يورد شكلا كتابيا يتنوع بحسب الناطق أو اللهجات، و هذا ربما يكون في المعاجم الكبرى ألصق، و أوكد، أما في معاجم الطلاب فإننا قد وجدنا التعريف الصوتي أحيانا مستقلا عن المدخل أو مركبا في المدخل نفسه.

فالمعاجم التي اعتمدت المأخذ المعجمي الأول جعلت التعريف الصوتي بين معقوفين بعد المدخل أو اعادت كتابة المدخل لكن بشكله شكلا تاما، إنظر في "المنجد" / دغم / دَغَمَ، و منجد الطلاب " / عرك / [عَرَكَ ـ ] و"المعجم الاساسي" : / ث ر ث ر / ثَرْثَرَ .

فالمنجد والمعجم الاساسي يعيدان المدخل في بداية المادة المعجمية و لكن بشكله التام و اجتماع حروفه كلها، ويستخدم منجد الطلاب المعقوفين للتمييز بين المدخل و تعريفه الصوتي.

أما المعاجم الأخرى من العينة المدروسة فإنها تقدم المدخل مشكولا شكلا تاما تقريبا، و هذا يجعلنا نقول إن التعريف الصوتي مندمج في المدخل نفسه.

و يحسن هنا الإشارة إلى أن المعاجم العربية كانت تنص أحيانا على التعريف الصوتي بالكلمات كأن تصف حركات "فَرِحَ" بقولها : فتح فكسر أو فتح الأول

وكسر الثاني، و تشير فيما يصح فيه الحركات الثلاث بأنه مثلث، و قد رأينا ذلك في المنجد أيضا في "جمل" يقول بتثليث الجيم. أو أن تقيس بعض الصيغ "المجهولة" على بعض آخر على افتراض أنها أشهر مثل "خرج" على زنة نَصَرَ أو من باب نصر.

و هذا المنهج، فضلا عن قيامه بالتعريف النطقي، فإن له دورا في حفظ اللفظ وصيانته من التصحيف و التحريف وهما ظاهرتان استفحل أثرهما الضار في المعجم العربي فكانتا مغمزا على المعاجم القديمة و الحديثة على حد السواء.

و التعريف الصوتي بهذا المفهوم ضروري في المعجم لأن حروف الهجاء العربية تشكل في مجموعات تتشابه صور حروفها و لذلك لا يمكن أن نميز بعضها عن بعض إلاّ بإضافة الشكل، و إلاّ وقعنا في مشكل تعدد القراءات، و ما قد يستتبعه من التباس المعاني و تداخلها و تضاربها.

و قد وفرت لنا الطباعة الحديثة إمكانيات ضبط الحركات على الحروف أو وضعها في علامات معينة مثل ـَـــ، ـُــ، ـِــ، أو الإشارة إليه برمز يمكننا من الضبط مثل "مج" للإشارة إلى المبني للمجهول.

و يطرح التعريف الصوتي في مستوى الكتابة فالمعروف "أن بعض الكلمات العربية لها صورتان مثل (رحمن) و (رحمان) و كذلك (يس) و(ياسين) "[٢٠]. وإن لم تكن هذه مشكلة في القديم فإنها في العصر الحديث قد أخذت تبرز رويدا رويدا و خاصة في المعاجم، فبعضه أخذ بصيغة (الرحمن) فقط كما في الرائد، و الوجيز. و البعض الآخر اخذ بصيغة (الرحمان) كما في المنجد و لاروس و القاموس الجديد. و لم ينفرد بذكر الصيغتين معا إلاّ المعجم الاساسي اذ جعل المدخل هو (الرحمن)، وأردفه بالرسم الآخر بين قوسين (الرحمان) كما لو كان هو الكتابة النطقية للمدخل. و مثل هذه الصيغ كثير في العربية، إلاّ أنها لا تعامل في المعاجم معاملة توضح ما بينها من مشاكل صوتية، و تكون بذلك قد خدمت الطالب في ما يدخل ضمن برامج تعليمه و كذلك انجدت حيرته في كتابة بعض الكلمات.

## ٢ - ٢ - التعريف الصرفي

يكون التعريف الصرفي بالجملة مؤشرا ندرك به أصل المدخل المعرّف صرفيا، فان كان المدخل عربيا أشير إلى جذره الذي عنه نشأ و إن كان المدخل معربا اشير إلى أصل لغته التي أُخِذ منها، و قد جاء التعريف الصرفي متباينا في المدونة المدروسة، فالمعاجم ذات الترتيب الجذري قد نصت على أصل مداخها باستعمال حروفه الأصلية في صدر المادة المعجمية، و مثل هذا كان صنيع المعاجم ذات الترتيب الاصولي، فصيغ المداخل في هذين الترتيبين هي ذاتها معرفة صرفيا. أما في المعاجم ذات الترتيب النطقي فقد كان الأمر متداخلا في حين نجد أن الرائد ورائد الطلاب و الابجدي و الاعدادي الجميع يتْبع كل مدخل من مداخله بذكر الجذر الأصلي مثل "الانضباط" ( ض ب ط) ...الخ.

أما لاروس و القاموس الجديد و القاموس المدرسي فلا نجد أصل الفعل وتفسير ذلك ربما هو أن المعاجم التي ذكرت أصل المدخل هي المعاجم التي صدرت أولا وفق الترتيب النطقي فكانت كالتي تطمع في أن تحتوي الجديد و لا تفرط في القديم فنصت على أصول المداخل.

أما المعاجم التي صدرت مؤخرا فقد تخلت عن هذه الطريقة كأنما تود أن تؤسس لنفسها مسلكا جديدا يكون في قطيعة مع القديم حتى و إن كان ذلك مما له اهمية صرفية.

ومن أمارات التعريف الصرفي الإشارة إلى تغيرات ضبط عين المضارع وقد اتفقت جل المعاجم على بيان ذلك بواسطة وضع الحركة على الشرطة :ـَـــ، ـُــــ، ـِــــ، أما من حيث العدد والجنس في الأسماء و المقتضيات الصرفية التي يخضع لها اللفظ في حالة انتقاله من الإفراد إلى التثنية، أو الجمع، أو انتقاله من المذكر إلى المؤنث، فإن المعالجة جاءت مختلفة بين المعاجم المدروسة، مع وجود الاتفاق حول الإشارة إلى صيغة الجمع بالعلامة (ج) في كل المعاجم و (جج) للإشارة إلى جمع الجمع. وزاد المعجم الاساسي العلامتين (ج - و ن) للإشارة إلى جمع المذكر السالم، (ج - ات) للإشارة إلى جمع المؤنث السالم.

أما بشأن الجنس فالغالب أن يكون المدخل في صيغة المذكر و يشار بعده إلى كيفية بناء صيغة المؤنث منه، أو أن يرمز إلى صيغة المؤنث بـ (مو) اذا كان المؤنث من جنس حروف المذكر أو أن تفرد صيغة المؤنث بمدخل مستقل بها في حالة اختلاف بنيتها الصرفية عن المذكر، أو في حالة اختلاف المعنى، و إنْ اتفق المبنى.

على ان الإشارة إلى المؤنث بالصيغة (مو) أو (م) كما في القاموس الجديد أو بالنص ان (مؤنثه كذا) كما في حالات في منجد الطلاب تكون لها غالبا قيمة تمايزية إزاء وجود المؤنث اذ لا يشار إلى الجنس إلاّ لماما.

و يمكننا أن نُعلِّق بالتعريف الصرفي فرعا آخر هو التعريف بذكر أصل اللفظة و انتمائها بعد كتابتها بحروف عربية. فالجانب الصرفي يتمثل في ما يجري على هذ ا اللفظ من تغير في الكتابة كما أوضحنا ذلك في باب الوضع و التعريف يكون بهذا الاسناد الحضاري للكلمات التي عُرِّبت.

و هنا توضع أكثر من مشكلة، أولها مسألة تأصيل الألفاظ و صحة تدوين اللغة الام التي عربت عنها . فالمعاجم التي درسناها تقدم طائفة كبيرة من المقترض اللغوي تعاملت معه في التعريف بطرائق شتى، فمنها ما تذكر أصل لغته، انظر المنجد مثلا حيث يشير في أن (البارود) تركية و(البركار) فارسية و (البركان) إيطالية و (البرلمان) فرنسية. و هذا التأصيل قد يكون صحيحا في البعض لكن في البعض الآخر نجد خلافا. فالبركان الذي ذكر المنجد و الابجدي و الاعدادي أنها ايطالية يذكر لاروس أنها لاتينية فأي التعريفين أصح ؟ اللاتينية أم للايطالية أم غيرهما [٢١].

و بمثل هذا التأصيل الذي تواتر في المنجد و الأبجدي و الإعدادي نجد لاروس قد جعل لذلك رموزا نذكرها كما يلي

اي : ايطالي الفاتورة

تر : تركي البارود

سر : سرياني البراني

ف : فارسي البرنامج

فر : فرنسي البالون

لا : لاتيني البركان

معـ : معرب البرهنيد

هـ : هندي

يو : يوناني البروتوكول

و خروجا من مأزق التعريف الأصولي الدقيق لجأت بعض المعاجم إلى صيغ عامة تشير بها إلى المدخل المقترض كأن تقول من الدخيل مطلقا، وأشار المعجم الاساسي في مقدمته إلى بعض الرموز التي سوف يستعملها فرمز للمعرب بـ "مع" و "للدخيل" بـ "د" و الفرق أن المعرب هو لفظ أعجمي دخل العربية مع تغيير ليتوافق مع أوزانها و أن الدخيل لفظ أعجمي دخل العربية دون أن يصيبه تغيير[٣٢] و لكن بالنظر في متنه فإننا لا نجد إشارة إلى ذلك.

أما "الرائد" و "الوجيز" و "القاموس الجديد" والمدرسي فلم يعيروا قضية التأصيل أو التعريف الاصولي أهمية و هذه المعاجم تتخفف من مشكلة صعوبة التأصيل و من إثقال المعجم بمعلومات ليست وظيفية وقد لا تهم الطالب في مستوى التعليم العام.

## ٢ - ٣ - التعريف النحوي

تبدو علاقة النحو بالمعجم أوسع من أن تناقش في بعض السطور. ولكننا سنقتصر على أهم المحاور. إذ لاحظنا في المدونة المدروسة تفاوتا كبيرا في الاهتمام ببعض القضايا النحوية التي يمكن أن تصير ناموسا يسلك فيه المعجم نسقا واحدا، فالكلمات العربية تتخذ لها معنى و شكلا صرفيا من موقعها النحوي

في الجملة، وهي مهمة عسير تحقيقها عمليا في المعاجم، لذلك لا يقدم المعجم إلاّ حدا أدنى من المعلومات النحوية معظمها جاء في تعريف ما يسمى بالصيغ الوظيفية : النواصب، الجوازم ... الخ

لكننا لا نجد في جل المعاجم اهمتاما في محاولة إبراز المدخل و قد تنوع موقعه النحوي فحاد به شكلا و غيّره صوتيا مثل التغير الذي يصيب الأسماء الخمسة. وقد حاولنا أن نتلمس أي المعاجم اهتم بهذ القضية فلم نجد سوى المعجم الاساسي ففي مدخل "/ أخ و / : احد الاسماء الخمسة التي ترفع بالواو و تنصب بالألف و تجر بالياء : جاء اخوك، و رايت أخاك وسلمت على أخيك".

فالتعريف النحوي جاء بإهاب الشاهد و مكّن الطالب من معرفة ما آل إليه الواو حسب المواقع النحوية التي تبوأها المدخل في السياق الكلامي ويمكن الإشارة إلى التغيرات النحوية التي تجري على الأفعال أو الأسماء في حالة التثنية و الجمع حسب منهج المعجم الأساسي في هيئة الشاهد.

و هذا للاسف ما لم تعمل به معاجم الطلاب و كان حريا بها أن تلتزمه لاهمية الوظيفية و ما له من وظيفة تربوية.

## ٢ - ٤ - التعريف الدلالي

هو التعبير عن معنى الكلمة بكلمة أخرى أو جملةمن الكلمات تحمل مؤشرات نوعية معينة تجعل مفهوم العلامة المعرّفة واضحا لدى من يجهلها. وهي قضية شائكة جدا، إذ لا توفر اللغة المقابلات الدقيقة أو يبدو أنها مازالت تبحث عن انجع الوسائل لحل هذا الاشكال. وقد حاولت المقاربات اللسانية الحديثة أن تفترض ضروبا متباينة من التعاريف يقول "ري": "ولتجنب الغموض ينبغي على الأقل أن نذكر بالفروق التقليدية بين تعاريف الكلمات و تعاريف الاشياء و بين التعاريف التوضيحية التي تحدد مفهوما ما و البنائية التي تخلق المفهوم و بين التعاريف العرضية التي تسمح فقط بمعرفة المعرّف و التعاريف الاساسية. الاصطلاحان الأولان فقط بين السلاسل الثلاث يتعلق بصناع المعاجم" [٣٣].

و التعريف الدلالي يبدو كأنه هو التعريف المعجمي الهام بالمقارنة إلى ما ذكرنا من التعاريف، و هذا القول لا يخلو من الصواب بدليل أنه في ظل هذا التعريف أمكننا أن نجد فروعا له تردفه أهمية و تدعم مكانته و يمكننا مبدئيا أن نقسم التعريف الدلالي إلى تعريف دلالي منطقي و آخر اسمي.

## ٢ - ٤ - ١ - التعريف الدلالي المنطقي

التعريفات المنطقية :هي التي تحاول التعبير عن جوهر و طبيعة الشيء المراد تمييزه بواسطة ملفوظ ذي إشارة ترتيبية عامة و النوع المكتمل، بمعنى أولي أو بعدد من المعاني الأولية المتميزة، و الإشارات النوعية. و كاد الكتّاب على الدوام أن يحددوا معطيات المشكلة في تعريفات الاسماء " [٢٤].

والمراد بالمنطقية هنا ليس الحصر في المعنى الفلسفي فقط لكن أيضا في ما يربط ذلك المعنى بالمعجم، فالتعريف المنطقي إذا : "يصنف الكلمات بحسب المحسوس و المجرد و الحقيقة و المجاز و كثيرا ما يفسر المدخل بجمل أو بنص يصنّف مضمونها من دون أن يعرفها لغويا" [٢٥].

و هدف التعريف في المنطق هو تحديد مفهوم ما و في المنطق الشكلي التعريف بكل بساطة هو مجموع الاصطلاحات (المشهورة) التي يحدد التأليف بينها المفهوم[٢٦].

و كأن هذا القول هو إعادة لتعريف التعريف وفق رؤية المناطقة. و قبل أن ندخل في تبين أهم مشاكل هذا النوع من التعريف سنحاول أن ندرسه في بعض المعاجم وفق جدول نتبين فيه بجلاء ما قد بدا غامضا في تحديدنا لهذا التعريف.

| المعجم | المدخل | علامة نوعية ١ | نوع | علامة نوعية ٢ | علامة نوعية ٣ | علامة نوعية ٤ | علامة نوعية ٥ | علامة نوعية ٦ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الوجيز | التوت | | شجر | يزرع ثمره | يأكله الانسان | ويربى على ورقه دودة القز | تتخذ سكنها تحت الارض. | |
| الوجيز | الذرة | اصغر | جسم | في عنصر ما | يصح ان يدخل في التفاعلات الكيميائية . | | | |
| الوجيز | النملة | | حشرة | خفيفة ضئيلة الجسم. | من رتبة غشائيات الاجنحة. | وقسم ذوات الحمة. | لكن اوراقه لا تصلح طعاما لدود قزية التوت. | وتعيش في جماعة من افراد نوعها دائبة متعاونة. |
| المنجد | التوت | جنس | اشجار | من فصيلة القرصيات وقبيلة التوتية. | تزرع لورقها الذي يقدم طعاما لدودة الحرير. | بعض انواعها ينتج ثمار لذيذة حمراء وبيضاء. | يعيش كالنحل في قرى تحت الارض. | |

| المعجم | المدخل | علامة نوعية ١ | نوع | علامة نوعية ٢ | علامة نوعية ٣ | علامة نوعية ٤ | علامة نوعية ٥ | علامة نوعية ٦ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| المنجد | النمل | حشرات | | من رتبة غشائية الاجنحة . | حريصة على جمع الغذاء. | انواعه كثيرة ومنتشرة كثيرة ومنتشرة في كل انحاء الدنيا . | تتخذ للكتابة والرسم. | تتألف من ملكة منجبة ومن علاملا غير منجبة وخلية من الذكور: الخ. |
| الرائد | القلم | خشبة | | اسطوانية | مستطلية | تتوسطها مادة رصاصية سوداء او ملونة. | | |
| الرائد | النرجس | نبت | | من الرياحين | اصله بصل صغار | له زهر ابيض مستدير . | | |
| لاروس | المستطيل | شكل | | مغلق | له اربعة اضلاع | كل ضلعين منهما متساويان و متوازيان. | واربع زوايا قائمة. | |

| المعجم | المدخل | علامة نوعية ١ | نوع | علامة نوعية ٢ | علامة نوعية ٣ | علامة نوعية ٤ | علامة نوعية ٥ | علامة نوعية ٦ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| لاروس | عنقاء | طائر | | وهمي | لم يوجد | | | |
| القاموس الجديد | النحاس | معدن | | ضارب الى الحمرة. | قابل للتطريق | موصل لحرارة والكهرباء. | لايتطرقه الصدى من الندى والنجار. | وهو بذلك صالح لصنع مختلف الاواني والاسلاك وغيرها. |
| المعجم الاساسي | فيل | حيوان | | | له خرطون طويل يتناول به الاشياء وله نابان بارزان طويلان يتخذ منهما العاج. | | | |
| المعجم الاساسي | تنين | حيوان | | ضخم الجسم اسطوري. | يجمع بين الزواحف والطيور. | | | |

و باعادة النظر في الجدول السابق الذي حاولنا فيه جمع ما يمثل انواعا مختلفة و معالجات تراوحت بين الطول و القصر وفي جزء من المدونة المعجمية المدروسة أساسا، لاحظنا ان بعض التعاريف المنطقية قد تطول بتعدد العلامات النوعية التي تميزها . و طول التعريف المنطقي قد يكون ضرورة لمزيد وضع المعرف في مربع معنوي مستقل ضمن شبكة المعاني التي يشاركه غيره فيها مكانا. ومثالنا على ذلك من المعجم الاساسي في تعريف نسر :"طائر، من الجوارح، ينتمي إلى فصيلة النسريات، حاد البصر، له منقار معقوف مدبب ذو جوانب مزودة بقواطع حادة، وله قائمتان عاريتان، و مخالب قصيرة ضعيفة، و جناحان كبيران، يتغذى بالجيف، و لا يهاجم الحيوان إلا اضطرارا" فنلاحظ أنه فضلا عن النوع ذكر ثمان علامات نوعية تفرق بين النسر و سواه من الجوارح كالصقر و الحدأة وغيرهما ولعل في هذا المسلك أهمية تربوية على درجة من الوضوح، بل ان بعض الدارسين يعتبر التعريف المنطقي أحسن طريقة تربوية للأطفال والتلاميذ.

ومن ضروب التعريف المنطقي ما يسمى التعريف بواسطة الترابط المفهومي اذ يذكر الشيء في علاقة بمفهومين آخرين، و تكون العلاقة بالاساس محلية فمثلا في المعجم الأساسي :"البنصر : الاصبع بين الوسطى و الخنصر" وفي لاروس :" البنصر الاصبع ما قبل الأخير أي بين الوسطى و الخنصر" و في لاروس أيضا :"الزهرة : بين عطارد و الأرض".

و كذلك التعريف بواسطة علاقة التشابه ففي المنجد :"النمل يعيش كالنحل تحت الارض" ـ بغض النظر عن صحة المشابهة فإن معرفة الأول مرهونة بمعرفة الثاني.

ولنا صيغ كان تعريفها بواسطة علاقة القرابة :(كذا من فصيلة كذا) : في تعريف النباتات و الحيوانات ففي المنجد :"النسر من فصيلة النسريات..." و "الفول : نبات عشبي سنوي من فصيلة القطانيات الفراشية..." على أن الغالب إن لا نجد تعريفا لما يشار إليه من الفصائل ففصيلة السريات والقطابنات غير معرفتين.

ومن أمثلة علاقة القرابة في الرائد "الخال : اخو الام" وفي القاموس الجديد "الصهر : هو زوج الإبنة أو الأخت".

أو التعريف بواسطة علاقة تبعية ففي لاروس مثلا : "عطار: كوكب من السيارات" أو علاقة صرفية: "الابيض هو المتصف بالبياض" كما في القاموس الجديد أو "العِصابة هي العِصاَب" كما في معظم المعاجم.

ومع كل هذا فالتعريف المنطقي مازال بحاجة إلى كثير من الدرس والتمحص، إذ أن العناصر النوعية المعرّفة التي ذكرناها بالجدول السابق ينبغي أن "تختار في المقام الأول بموجب ملائمتها السيميائية، والواقع أنه في سبيل حيازة ايجاز كاف ينبغي على التعريفات المنطقية إجمال المعرّف دون ان تقع مع ذلك في كثير من العمومية [٢٧].

فكأن التعريف المنطقي مدعو إلى استعمال الأسلوب البرقي في تقديم العلامات النوعية المحددة للمعرف بحيث يقدم أكبر عدد من الاشارات التي تميز المعرّف عن سواه و تجعله واضحا لدى القارئ دون إطالة لا نفع من وراءها: لما يسبب ذلك للقارئ من الملل و يُذْهِب المساحة في المعجم هدرا.

فالعمل المعجمي يرتكز على وجهين رئيسيين من العناصر الاخرى المكونة للتعريف :

أ - البحث عن أشد سمات الملفوظ نوعية. فالتعريف هو قبل كل شيء عملية تأليف حازت على صيغة موجزة و كافية في آن معا، وهو يفترض معرفة اختيار السمات الأكثر قبولا و جدارة بالذكر.

ب - البحث عن التطبيقات المنطقية الدائمة فبعض السمات تفضل - لهذا السبب - على الاشارات الوصفية البسيطة.

فكيفية الانتفاع و التوظيف و الاستعمال تمثل السمات المنشودة أكثر، لان هذه السمات تسهم أفضل من سواها في تشخيص المعرّف" [٢٨].

و إن بدت هذه الملاحظات عامة فإن وراءها تكمن قُضايا كبرى ربما لم يتسن لبحثنا وهذا الدخول في تفصيلها.

## ٢ - ٤ - ٢ - التعريف الدلالي الاسمي

لا نقصد بالاسمية هنا كونها لا تحتوي الفعل، و إنما لأن التعريف فيها يكون كالتسمية للمدخل بشكل يخرج به عن الشرح التفصيلي الذي رأيناه في التعريف المنطقي "لأن الاسمية تستعمل غالبا في التعريف فقلّ أن يستعمل الفعل لتعريف المدخل" (٢٩).

ويشير "فاغنر" أن التعريفات الاسمية :"هي أقل اعتبارا بكثير لدى المناطقه والمعجميين المتشددين معا وهي لا تكون تعريفات بالمعنى المراد إذ تقدم المعادلات الاسمية أو مُقَارِباتِ الكلمات التيَ بواسطتها ينبغي أن يتضح معنى المعرَّف الذي ضبط بواسطته تمثيل فعلي افترض معرفته مسبقا" (٣٠).

و تنقسم التعريفات الاسمية إلى اقسام فرعية اختلف الباحثون في تصنيفها نذكر منها التعريف الاسمي بالترادف، و بالمخالفة، و بالإحالة، وبالتخصيص.

### ٢ - ٤ - ٢ - ١ - التعريف بالترادف

يفترض عادة أن تحقق اللغة علاقة ما بين مصطلحين اثنين على الأقل تقوم بينهما رابطة ترادفية فكأن الشرح بالترادف هو إبراز الوحدة التي تجمع هذين المصطلحين المترادفين في البنية العميقة لهما. و بغض النظر عن المشاكل التي تطرح في مستوى صحة وجود ترادف حقيقي (٣١)، فإن الذي يهمنا هو أن المعاجم تعتمد وجوده بدليل أنها تفسر بعض المداخل بذكر مرادفات لها، مما يخلق أحيانا مشاكل في وضوح التعريف و جلائه. وقد حاولنا رصد هذه الظاهرة في المعاجم المدروسة فوجدناها الأكثر شيوعا ففي المنجد مثلا "الذهب : التبر" فإن ذهبنا إلى مدخل التبر وجدنا أنه :"ما كان من الذهب غير مضروب أو غير مصنوع في تراب معدنه". فهل هذا هو معنى الذهب ؟ أو "قط : السنور" فإن بحثنا عن معنى السنور لا نجده البتة.

و قائمة التمثيل للتعريف بالمرادفة صعب الإلمام بها لأنه يبدو كما لو أنه الأصل

السائد و ما عدا هو الفروع. فالصيغ الفعلية و الاسمية تعرف بمرادف أو أكثر ففي عصب مثلا (عصبه : طواه، شدّه، لواه ) و هذا نجده في كل المعاجم تقريبا وقس على ذلك.

و هذا الشيوع ليس فقط في المعاجم العربية ففي المعاجم الاجنبية يذكر "فاغنر" أن التعريفات بالترادف هي في الغالب الاكثر استخداما و هذه التعريفات تنتمي خاصة إلى المعاجم المختصرة و الآثر الثنائية اللغة" (٣٢).

و نحن نتناول معاجم الطلاب وهي في الغالب مختصرات تضطر لان تلجأ إلى هذه التقنية في التعريف. على أن "القاعدة العامة أن الكتب الاكثر حداثة تتخلص من التعريفات الاسمية التي يمكن تجنبها" (٣٣). و يعلل "فاغنر" ذلك الآن هذه التعريفات يعوزها الضبط و الوضوح (٣٤) و قد مثلنا لصدق هذا التعليل في العلاقة بين الذهب والتبر مثلاً.

## ٢ - ٤ - ٢ - ٢ - التعريف بالمخالفة

و هذه المخالفة قد تكون على أساس الضدية أو السلب "أي تعريف الكلمة بضدها" (٣٥) و شاع هذا التعريف في المعاجم القديمة و لا يزال في المعاجم الحديثة و أشهر صيغه :

كذا خلاف كذا" في الوجيز "اليمنى خلاف اليسرى" وفي لاروس كذلك و في القاموس الجديد "الكذب خلاف الصدق".

"كذا نقيض كذا" في الوجيز الاسود نقيض الابيض.

"كذا ضد كذا" في القاموس الجديد اليمين ضد اليسار.

"كذا عكس كذا" في المعجم الاساسي الدفء عكس البرد، أيسر عكس ايمن.

وهذا تعريف مفرغ لأنه يقتضي معرفة أحد الطرفين حتى يفهم الطرف الآخر، وهو ماقد يقود إلى ظاهرة التعاريف الدائرية.

### ٢ - ٤ - ٢ - ٣ - التعريف بالإحالة

و يكون ذلك "بإحالة معنى اللفظ على لفظة أخرى" (٣٦) و تلجأ إليه المعاجم تجنبا للتكرار الذي قد تقع فيه في حالة أن يتواجد معنى لمدخلين، ولكنهما يختلفان اختلافا بسيطا في الرسم، لأن الاختلاف الكلي في الكتابة يسوقنا إلى الترادف دون وجود مشترك في المبنى و يمكن أن نمثل لهذه الاحالة من المنجد الابجدي حيث يقول في مدخل "بادنجان : إطلب باذنجان" و كذلك المعجم الاساسي "فيلم : إنظر فلم" و جعل الرائد و رائد الطلاب الرمز : "ر" لبيان الإحالة إلى المدخل المشار إليه. و الإحالة تكون إذا لمبررين اما لتوافق في الكتابة بين مدخلين، لكنه توافق لا يكتمل مثل برنامج، البارنامج فيوضع احد اللفظين مدخلا معرفا و الآخر مدخلا لكن تعريفه يحال إلى اللفظ السابق. و السبب هنا أن اللفظ الاعجمي المقترض تشكل بطريقتين أو اكثر مما استدعى اثباته وفق تعدد طرائق رسمه. و قد يكون للإحالة مبرر ثان أصله صرفي بحت، ذلك ان بعض الصيغ العربية تبدأ في المأخذ المعجمي الثاني بشكل يختلف عما هي عليه في المأخذ المعجمي الأول، وليس ثمة قاعدة تضبط إمكانية المرور بين المأخذين لذلك يوضع لكل صيغة مدخل خاص و يحال أحدهما على الآخر انظر "تؤدة، ميقات، حاجة" في الوجيز و المعجم الاساسي و هذا يتعلق بالترتيب الأصولي على الخصوص. أما الترتيب النطقي فالأمر محلول سلفا، إذ أنه يحشر هذه الصيغ تحت حروفها كاملة دون الحاجة إلى إرجاعها إلى أصلها الذي عنه اشتقت.

### ٢ - ٤ - ٢ - ٤ - التعريف التخصيصي

و نعني به ضربين من الظواهر التي بانت لنا في درس المعاجم. أولها أن بعض الألفاظ عرفت تعريفها العام، ثم عرفت تعريفا تخصيصيا مرتبطا بما اصطلح عليه في استعمالها في مجال بعينه، وقد عولجت هذه القضية بشكل موسع في المنجد و الأبجدي و الأعدادي، إذ حوت هذه المعاجم قائمة اصطلاحية بالرموز المستعملة في متنها و يمكن أن نذكرها على النحو التالي :

ز : زراعة　　م : موسيقى

ع ا : علم اعضاء　　ا ع : اصطلاح عسكري

ب : فن البناء　　ص : صناعة

ع ج : علم الجبر　　طب: طب

ع ح : علم الحساب　　هـ : علم الهندسة

فك : علم الفلك　　ط أ : علم طبقات الارض

ن : علم النبات　　حى : علم الحيل

ك : علم الكيمياء　　ح : علم الحيوان

ت : اصطلاح تجاري　　ف : علم الفيزياء

ط : اصطلاح مطبخي　　ف ج : الفنون الجميلة

تعمدنا ذكرها بكاملها لأنها وردت في ثلاثة معاجم و لأننا نود استكشاف المناحي التخصصية التي طرقتها المعاجم، لأن ذلك سيعكس اهتمامها بالطلاب في شعبهم المختلفة، وهو مطلب يردده المربون دوما، و ما نلاحظه هو أن تتابعها في هذا الكشف ليس له مبرر صرفي أو معنوي واضح فالمعروف أن المعاجم ترتب الرموز المختصرة وفق تتابع حروف الهجاء حتى يسهل في حالة العثور عليها في متن المعجم مراجعتها في صدره لفك رموزها. و نلاحظ أيضا أننا لم نجد تعريفا لمعنى علم الحيل في المنجد. وهو من مصطلحاته العلمية في هذا الكشف. و قد سلك لاروس هذا المسلك مع بعض الفوارق والإضافات فكانت رموزه الاصطلاحية كما يلي:

ا ج : اجتماع　　فقـ : فقه

ا ق : اقتصاد　　فل : فلك

بد : بديع　　فيـ : فيزياء

تشـ : تشريح　　قا : قانون

جغـ : جغرافية　　كا : كلام

| | |
|---|---|
| حسـ : حساب | كيـ : كيمياء |
| حشـ : حشرات | منـ : منطق |
| حيـ : حياة . حيوان | مو : موسيقى |
| ريـ : رياضيات | نبـ : نبات |
| صو : صوفية | نفـ : علم نفس |
| طب : طب | هنـ : هندسة |

ولعله من المفيد هنا المقارنة بين القائمتين لنتبين الفوضى التي يعيشها ضبط المصطلح و التقييس له فلكل مُصنِّف في مصنَّفه شؤون .

ومن المؤسف أننا ننفرد بهذه الفوضى إذ أننا لا نجد في المعجمات الأجنبية هذا البون الشاسع وإن احتفظ كل معجم ببعض المميزات دون الآخر. و لهذه المصطلحات أهمية كبرى في التعريف لأنها تكرس مزيدا من تفصيل المعنى و ربطه في حقول دلالية ينتمي إليها ضرورة، و لكن تظل مسألة تقييس هذه المصطلحات وإناطتها ببعض الألفاظ دون بعضها حدثا جماعيا ننتظره.

و يمكن أن نحشر في التعريف التخصيصي الصيغ التي جاءت لتمحض بعض الألفاظ للدلالة على مستوى معين من اللغة كاستعمال الوجيز للصيغة "عند أهل العصر" أو استعمال المنجد "عند العامة" و هكذا. أي أن هذه المعرّفات تحدد إلى أي سجل ينتمي اللفظ المعرف، وهو جانب له دوره التربوي لأنه يرشد الطالب إلى أن ينتقل من مستوى المقول إلى مستوى المكتوب.

## ٢ - ٤ - ٣ - التعريف بالسياق

و نقصد به التعريف الذي يرفد التعاريف السابقة بأن يضع المدخل المعرَّف في سياق ينسجم مع المفهوم الذي قد صيغ به ذلك المدخل بواسطة التعاريف فمثلا في المعجم الأساسي : "جهد الشخص : جد "كان يجهد لان يكمل دراسته في وقت مبكر" فقد ساند السياق هنا المرادف جد. و هكذا يمكن القول أن التعريف بالسياق هو نفسه التعريف بالشواهد بفارق أننا نعتبر الشواهد فرعا فيه إلى جانب الامثلة.

فالمعروف أن المعاجم القديمة كانت تورد الشاهد للبرهنة "على أن كلمة أو معنى من معانيها موجودة فعلا في اللغة" (٣٦) أما لتوضيح الاستعمال، كما ضربنا لذلك في المثل السابق، فذلك ما جاءت به المعاجم الحديثة و قد لاحظنا كثرته في المعجم الأساسي على الخصوص.

و هكذا فالشواهد هي في المعاجم العربية هي إما آية من القرآن أو حديث نبوي أو بيت شعر، على أننا لا نجد استشهادا من النثر الفني لا القديم و لا الحديث أما الأمثلة فهي تلك العبارات و الجمل التي يصنعها محررو المعاجم لغاية التوضيح.

و تطرح قضية الشواهد في المعاجم من زاويتين : الأزمنة التي ينبغي أن تقتبس منها الشواهد، والمصادر المعتمدة لهذه الشواهد.

فأما الزمان فإن مدارس ثلاث اختلفت بشأنه :

- المدرسة الأولى ترى ضرورة أخذ الشواهد من كتابات القدماء لنقاء لفظهم و خلوه من العجمة.

- المدرسة الثانية ترى أن تأخذ الشواهدمن المعاصرين بصرف النظر عن خلود نتاجهم ،

- المدرسة الثالثة ترى ضرورة جمع الشواهد من كل الفترات.

ومعظم المعاجم المدروسة تعمل برأي المدرسة الثالثة باعتبار أنها تقدم حلا وسطا يتجاوز تحجر القدماء وضيقهم ذرعا بالقيمة النفعية للشاهد بقدر ما يهتمون بقيمته المرجعية أي بقائله، زد على هذا أن المدرسة الأولى هي مدرسة الفصاحة بمفهومها العربي القديم الذي اصبح موضع نظر لدى المحدثين (٣٧).

والمدرسة الثانية ذات بال إذا فهمنا أن الشاهد يقاس بمدى ما يقدمه من نفعية على مستوى استيعاب المعنى و لأن الشاهد من الزمن المعاصر سيجعل الألفاظ المجاورة للمدخل الذي وضع الاستشهاد لجلاء معناه أسهل فهما، فتتظافر في إضاءة المعنى المعجمي و بيانه . و هذه المدارس تلخص الصراع بين ما أسميناه بالمعاجم التطورية و الآنية.

و معاجمنا الحديثة إن بدت مصنفة ضمن المدرسة الثالثة فإنها إلى المدرسة الأولى أقرب منها إلى الثانية ذلك أننا لاحظنا أن الشواهد في لاروس و الوجيز والقاموس الجديد جاءت من القرآن و الحديث و الشعر القديم و الحكم و الامثال. و بدا الشاهد الحديث قليلا، لكنه نال حظا لا بأس به في القاموس الجديد خلافا لغيره فنجد في الشعر أنه استشهد بما يقارب ١٦٦٣ بيتا كان نصيب المحدثين الخمس (٢٠ ٪) (٣٨).

أما من حيث مصدر الشواهد و اسنادها فلنا اتجاهان :

- اتجاه يرى وجوب اسناد الشواهد بصورة كاملة لقائلها ليسهل التأكد من صحتها و الوثوق من دلالتها الأصلية التي قدتتأثر عند نقلها إلى المعجم بسبب اختصارها أو بسبب إجتثاثها من السياق الذي وردت فيه أو غير ذلك من الاسباب. (٣٩).

و من هنا نرى أن المعاجم التي درسناها قد اثبتت بواسطة بعض الصيغ مصدر الاسناد، ففي الوجيز يشار إلى مصدر الآيات بالصيغة "وفي القرآن الكريم" . أما القاموس الجديد فيستعمل الصيغة "قال تعالى" في حين استعمل لاروس و المعجم الاساسي الصيغة (قرآن) في ذيل الآية المستشهد بها . و كذلك الشأن في اسناد اقوال النبي في بقولهم "وفي الحديث الشريف" أو "حديث".

أما اسناد الشعر إلى قائله فقد جاء بالصيغة قال (فلان ...) على أن الاسم قد لا يذكر وقد سجل في القاموس الجديد أن ٥٠ ٪ ممن ذكر من الشعراء بدون تسمية و ذكر بعض الشعراء من القدماء و المحدثين باسمائهم وبإحصائها لاحظنا "ميلا ملحوظا إلى المدرسة الكلاسيكية المجددة في القديم "المتنبي، البحتري، ابو فراس، ابن زيدون..." و إلى المدرسة الكلاسيكية المجددة في الحديث (الرصافي، العقاد، حافظ ابراهيم، أحمد شوقي)" (٤٠). أي غلب في الشواهد انتماؤها الآني على حساب التطوري و هكذا تكرس مفهوم المشترك بين الآنية و التطورية.

أما الاتجاه الثاني، في قضية اسناد الشواهد، فيرى أن ليس من الضروري

التوثيق التام للشواهد لأنه ليس قائل العبارة أو الجملة هو المهم بل الكيفية التي استعملت فيها الكلمة هي التي تهمنا. أضف إلى ذلك أن "الإسناد الكامل يتطلب مساحة كبيرة (٤١)".

و لعل هذا الاتجاه هو الذي طبق في المنجد و الأبجدي و الأعدادي و إن كان الملاحظ أنها لا تكثر سوى من العبارات العربية الجاهزة التي لا نعرف لها قائلا بالأصل.

أما الأمثلة المصنوعة من قبل المحررين فقد كثرت كثرة ملحوظة في المعجم الأساسي ثم جاءت بمقدار لا بأس به في "الرائد" و "رائد الطلاب". يمكن ملاحظة الأمثلة و الشواهد في الفصل الذي ذكرنا فيه قضية الجمع في مناسبات التوزيع وهي أهم ما يمكن أن يجعل من المعجم أداة تربوية طيّعة في يد الطالب.

## ٢ - ٤ - ٤ - التعريف التصويري

يمكن أن نجعل التعريف المسند إلى مدخل معجمي ما في مواضعات ثلاث : التعريف المفهومي كما ذكرنا من أنواع التعاريف السابقة عدى التعريف بالسياق، التعريف بالسياق الذي يبين ما قد يكون غامضا في المفهوم بواسطة الشواهد والأمثلة، ثم التعريف بالصورة وهي المواضعة الثالثة التي تُجْلي ما قد لا يفهم بواسطة المواضعتين السابقتين. لذلك يجعل بعض الكتّاب معادلة التعريف بالصورة كما يلي (٤٢).

الشاهد الصوري = رسم + توضيح لفظي

وهذا التنظير ربما كان حديثا في قالبه التجريدي لكنه كان موجودا في ذهن معجمي القرن الماضي في فرنسا و علي رأسهم فوربير Vorepierre (٤٣) صاحب معجم اللغة الفرنسية.

فدخول الصورة الحقل المعجمي حديث قياسا بالسنوات التي قطعها المعجم في حضارات العالم. فمنذ القرن التاسع عشر فقط "بدأت دور نشر المعاجم في أوروبا

تتوسع في التصوير، لأن القائمين عليها أحسوا أنه يكسب المعجم في عين الباحث ثقة أكبر، و يترك في نفسه أثرا مبهما هو أن هذا المعجم عصري و مساير لآخر مراحل التطور الفكري بدليل أنه يعطي صورا للإشياء الحديثة المعنة في الجدة، ويترتب على ذلك كله سهولة انتشار المعجم و كثرة البيع و اتساع دائرة تسويقه-(٤٤).

و كما أشرنا في الفصول السابقة من أن احتكاك العرب بالغرب كان عاملا في تطور النشاط المعجمي، نكرر التأكيد هنا انطلاقا من أن تقنية استعمال الصورة في المعجم، على عراقة تأليفه، لم تكن موجودة عند العرب، و هكذا كان المنجد كما لو أنه أول معجم عربي لغوي يستعمل الصورة فنال ما نال من الرواج و الشهرة.

و توالت المعاجم العربية وهي تستعمل الصورة مرافقة للكلمة و كان أكثرها استعمالا لها هو لاروس باعتبار اتجاهه الموسوعي نوعا ما، وقد أشار إلى ذلك في المقدمة من أنه راع "الأناقة في الطباعة و التزيين باللوحات الملونة و غير الملونة واللوحات الفنية بحيث لا تقل قيمة المعجم الجمالية عن قيمته اللغوية و العلمية-(٤٥).

وقد جاء توزيع الصورة فيه بجانب الكلمات مما أكسبها قيمة وظيفية مباشرة وهو نهج اتبعه "القاموس الجديد" و "المعجم الوجيز" و أن لم تأت الصورة في هذين الأخيرين على درجة من الوضوح التي يرجى أن يكون لها. أما في المناجد و "الرائد" و "رائد الطلاب" و "القاموس المدرسي" فقد خصصوا صفحات بعينها وكانت المناجد فقط هي التي ترمز لوجود الصورة كقيمة تعريفية أو بمصطلحنا السابق باعتبار الصورة مواضعة ثالثة في التعريف في حين لا نجد هذه الإشارة في "الرائد" و "رائد الطلاب" و "القاموس المدرسي".

و خلا "المعجم الاساسي" من الصورة تماما رغم ما يدركه القائمون عليه من أهميتها إذ أن الصورة :

- تفسر المقابل اللفظي و تعززه

- تزود القارئ بأمثلة بصرية يمكن تعميمها من اجل توضيح مفهوم معين،

ولكن مع كل ذلك تظل "الصورة قاصرة عن أداء الداخل للمجردة و من ذلك الحب و العداء و الحرية..." (٤٦).

زد على ذلك أن الصورة في المعجم العربي هي من "المقترض" إذا صح أن نسميها كذلك. و هذا يعني أنها قليلا ما تعكس واقع الأشياء وفق صورتها الموجودة في الذاكرة الجماعية لأبناء العروبة. و هذا الغموض وذلك التشويش مرتبط بنظرية الصورة في نقل المعنى، فإدراك المراد من الصورة يكون إما بفضل خواصها كمنبه و إما بفضل الخبرة السابقة للقارئ و المشاهد، على أن ثمة رأيا ثالثا مفاده أنه "يتم إدراك مغزى الصورة و فحواها نتيجة لكل من خواص الصورة التي تقوم بدور المنبه وخبرات المشاهد السابقة"(٤٧).

و هكذا كان لا بد في ضوء هذه النظريات من مراعاة الانتماء الحضاري للصورة باعتبار أنه ينمي دور الخبرة و الاهتمام بوضوح معالم الصورة وباعتبار انه يزيد في قيمة المنبه، وقد كان أوائل مستعملي الصورة يقتصرون على "توضيح الخصائص المميزة علميا و تشريحيا لفصائل النبات و الحيوان و أشكال الصخور و طبقات الأرض و تفاصيل بعض الآلات و المخترعات الحديثة و نحو ذلك" (٤٨).

و هو نفسه المنهج الذي نراه في المنجد على الخصوص إذ يفرد أحيانا صفحات للعربات و الطائرات و السفن و ليس لها من قيمة وظيفية بقدر قيمتها التاريخية الحضارية.

و لأن معظم معاجمنا كانت بمبادرات فردية فالمشكل يطرح في مستوى الصورة في مدى خبرة هؤلاء بقضايا الصورة، إذ يندر أن يكون الرسام لغويا كما أن اللغوي ليس من الدقة العلمية و الخبرة و الدراية فيما يتصل بالعلوم الرياضية والميكانيكية و فنون الصناعة و علم الأحياء و غيرها بحيث يستطيع بدون خطأ أن يقول إن الصورة المرسومة هي لهذا المسمى دون غيره. لذلك كثرت الأخطاء في المعاجم المصورة أي اضيفت أخطاء الصورة إلى اخطاء التأليف، و التعريف مما جعل استعمال الصورة في المعجم أمرا يحتاج إلى طول روية (٤٩).

على أننا لا بد من أن نشير، و نحن نتحدث عن المعاجم اللغوية أن استعمال الصورة فيها غيره في المعاجم المصورة أصلا، ففي هذه الاخيرة تمثل الصورة مدخلا رئيسيا و تكون الكلمة تعريفا لها في حين أن هذا الاتجاه من الصورة إلى الكلمة لا يكون في المعاجم اللغوية و إنما هناك اتجاهان يخدم كل منهما الآخر و تبقى الكلمة هي المدخل و الصورة هي مواضعة من مواضعات التعريف.

## ٢ - ٥ - معضلات التعريف

لعل التعريف كما ظهر مما سبق يبدو أشد مكونات المعجم إثارة للاشكالات من حيث فهمه نظريا ثم تطبيقه عمليا فتعدد أنواعه يفضي إلى ظهور معضلات ينفرد بها كل نوع. و قد لاحظنا ذلك في كل منها على حدة، و هنا نحاول أن نجمع فقط أهم المعضلات البارزة في التعريف ويمكن تلخيصها في ثلاث معضلات : الصعوبة، عدم الإفادة، الخطأ.

فمن حيث الصعوبة نجد أن ألفاظ التعريف تكون أحيانا أصعب من المدخل الذي تعرفه ففي منجد الطلاب مثلا يعرف المشمش بأنه "سبط العود والورق" وفي تعريف اللوزينج بقوله "حلو يشبه القطائف يؤدم بدهن اللوز" على إن اللغة تعرض أمكانيات و مستويات في نقل المعنى و لنا ان نختار منها ما هو أوضح و أكثر استعمالا حتى لا يضطر الطالب إلى البحث عما يعني : سبط، و يؤدم.

و يورد المعجم أحيانا تعريفا علميا دقيقا لبعض المداخل يهم المختصين فقط في حين أن هذه المداخل موضع استعمال عام فمثلا في الوجيز "الرصاص : عنصر فلزي لين، وزنه الذري ٢٠٧.٢١ و عدده الذري ٨٢ وكثافته ١١.٣٤ و ينصهر عند ٣٢٧ م".

فأين معنى الرصاص باعتبار أنه العيار الناري الذي نسمع عنه في الوسائل الاعلامية يوميا او الرصاص كمعدن و الأمثلة على هذا كثيرة.

أما عدم الإفادة فتكون إما نتيجة للتعريف الترادفي أو التعريف بالتضاد بحيث أنهما دوما يحيلان على غيرهما، و هذا الغير يحيل عليهما، فيحدث ما يعرف بالتعريف الدائري أو المتسلسل ففي الوجيز "اليسرى خلاف اليمنى و اليمنى خلا اليسرى" وفي القاموس المدرسي "عرف الشيء: علمه، و علم الشيء : عرفه" .

ومن أمثلة التعريفات غير المفيدة تعريف بعض المداخل بالنص على أنها معروفة ففي المنجد "الرصاص : معدن معروف سمي بذلك لتداخل اجزائه ورمزه Pb، النحاس : معدن معروف سمي بذلك لمخالفته الجواهر الشريفة الذهب و الفضة، الحديد : المعدن المعروف رمزه Fe " و مثل هذه في المنجد الأبجدي.

وهي تعرفات متوارثة في قالبها الصيغي وإن لم تكن مع نفس الداخل.

أما الخطأ فقد يكون نتيجة النقل عن بعض المعاجم دون تمحيص ذلك، إذ أن ظاهرة نقل المعاجم بعضها عن بعض ما سبقها ظاهرة متفشية بشكل ملحوظ، وقد ظهرت على مستوى التعريف من جراء هذا النقل أخطاء علميةلم يعد قبولها مستساغا. ففي الوجيز "القمل: حشرة تتولد على البدن عند دفعه العفونة إلى الخارج وهو تعريف سابق لعهد باستور Pasteur (١٨٢٢ – ١٨٩٥) وفي الوجيز أيضا "المكاء : طائر صغير يألف الريف يجمع يديه ثم يصفر صفيرا حسنا".

وقد سمى أحمد شفيق الخطيب مثل هذه التعريفات بالتعريفات (الفيروزابادية)[٥٠] نسبة الى صاحب القاموس الفيروز ابادي.

وقد يكون الخطأ نتيجة عدم الاضطلاع بما جد من جديد في العلم ونحوه، فمثلا في لاروس "زحل : أعظم السيارات و أبعدها في النظام الشمسي". و في هذا التعريف خطان. اولهما أن زحل ليس اعظم السيارات فقبله المشترى و المريخ.

وثانيهما أنه ليس ابعدهما في النظام الشمسي فقد اكتشف وليم هرشل William Herschel (١٧٣٨ – ١٨٢٢) كوكب اورانيوس سنة ١٧٨١.

وقد تبين لنا من التعريف جملة من القضايا الهامة لعل أوكدها هو ذلك التنوع الذي رأيناه في التعريف و ضروبه بحيث أنها تشكل مجتمعة قوام المنشود في بناء تعريف ينال كل جوانب الاهتمام، وفق تصور مسبق. و إن كنا قد أفضنا في الجانب النظري في هذا الباب فإننا قد وفينا الجانب الإجرائي حقه أو بعض حقه من الذكر و التمثيل و كان همنا هو توفير قدر من المعلومات التي ستشكل مدخلا لمحاولة رسم الخطوط العامة "لنظرية معجمية عربية" يكون بمقتضاها بناء معاجم الطلاب اللغوية.

# هوامش الفصل السادس

(١) Wagner, les vocabulaires... P. 135

(٢) Wagner, op. cit. P.135

(٣) Rey, le lexique..., P.98

(٤) Idid. P.100

(٥) idid P.100

(٦) idid P.100

(٧) المسدي : الاسلوبية ... ص ١٥٣.

(٨) Rey op.cit. P.100

(٩) القرطاجني : منهاج البلغاء ص ١٨ ـ ١٩ ضمن النظرية اللسانية و الشعرية... ص ١٩٩.

(١٠) المهيري، صمود، المسدي.. النظرية اللسانية و الشعرية ... ص ٣٦.

(١١) Rey, op. cit. P.101

(١٢) idid P101

(١٣) idid P102

(١٤) idid P102

(١٥) الحمزاوي من قضايا المعجم ... ص ١٦٣

(١٦) Rey op. cit. P.102

(١٧) idid. P. 102-103

(١٨) القاسمي : المعجم العربي للناطقين باللغات الاخرى، ضمن صناعة المعجم... ص ٢٥٥

(١٩) السيوطي المزهر ١ : ٢٦٣ ضمن الحمزاوي : العربية و الحداثة ... ص ١١.

(٢٠) القاسمي : المعجم العربي للناطقين باللغات الاخرى ضمن صناعة المعجم ... ص٢٥٨-٢٥٩.

(٢١) بالمقارنة بين الايطالية Vulcano و الفرنسية volcon نجد الفرنسية اقرب من النطق العربي الحالي

(٢٢) المعجم الاساسي ص ٦١

(٢٣) Rey, op. cit. P.99

(٢٤) Wagner. op. cit. P. 135

(٢٥) الحمزاوي : من قضايا المعجم ... ص ١٦٦

(٢٦) Rey, op. cit. P.98

(٢٧) Wagner, op. cit. P. 136

(٢٨) idid. P. 137 - 138.

(٢٩) الحمزاوي : من قضايا المعجم ... ص ١٦٥.

(٣٠) Wagner, op. cit. P.188

(٣١) حسن ظاظا : كلام العرب ... ص ١٠٢.

(٣٢) Wagner, op. cit. P. 128

(٣٣) idid. , P.138

(٣٤) idid., P. 128

(٣٥) الحمزاوي : من قضايا المعجم ص ١٦٦

(٣٦) القاسمي : علم اللغة ... ص ١٧٤.

(٣٧) الحمزاوي : العربية و الحداثة ص ١١ و ما بعدها

(٣٨) بوحوش وقائع ١، ص ٢٣٤

(٣٩) القاسمي : علم اللغة... ص ١٨١

(٤٠) بوحوس وقائع ١ ص ٢٢٩

(٤١) القاسمي . علم اللغة ... ص ١٨١.

(٤٢) القاسمي : علم اللغة ... ص ١٨٥

(٤٣) B. Dupiney de Vorepierre, Dictionnaire Françaism Paris 1868

(٤٤) حسن ظاظا : كلام العرب ... ص ١٥٠.

(٤٥) لاروس : المقدم

(٤٦) الحمزاوي : من قضايا المعجم ... ص ١٧٧.

(٤٧) القاسمي · علم اللغة ... ص ١٩٠

(٤٨) حسن ظاظا · كلام العرب .. ص ١٥٢.

(٤٩) المرجع نفسه ص ١٥١.

(٥٠) شفيق الخطيب : حول المعجم العربي الحديث ... ص ٣٦

# الخـــاتـــمـــة

*"لو أردت لعملي الكمال ما فرغت منه أبدا"*

**كونفوشيوس**

هكذا نكون قد درسنا معجم الطلاب اللغوي في مراحل ثلاث رئيسية، مرحلة المصطلح والتصنيف، تبينا في ذلك القضية في محاورها الكبرى في المعجم عامة وساعدنا هذا في مرحلة لاحقة على إنزال معجم الطلاب اللغوي في السياق العام ومن ثمة النفاذ إلى المرحلة الثالثة، وهي ضبط نشأة معجم الطلاب وتطوره وفيها تبينا أن لمعجم الطلاب جذورا قديمة تبلورت بشكل واضح في العصر الحديث ومكنتنا هذه المرحلة من ضبط المدونة التي يمكن درسها كنموذج مستعمل في أيامنا هذه، وجاءت المرحلة الثالثة في البحث لتطرح جملة من المشاكل النظرية والاجرائية في المدونة المدروسة ابتداءا بالجمع وما يطرحه من قضايا في مستوى المصطلح والمصادر والمنهج ومرورا بالوضع وما يطرحه من تعددية تصل حد الفوضى ومن غياب النسق والاطراد وانتهاءا بالتعريف وما يكتنفه من الاضطراب. وان كنا قد زاوجنا في البحث بين الجانب النظري والإجرائي بحيث ظهرا متصلين فأننا قد ضمنا درسها التحليل والنقد معا وسيكون من نافلة القول إعادة تفصيل ذلك ونكتفي بالخطوط الكبرى التي تعكس النتائج التي توصلنا اليها :

أن العمل العربي المعجمي الحديث تعوزه النظرية المعجمية التي تؤطره في نظام محدود، وهذه النظرية يمكن أن تؤخذمن منجزات اللسانيات الحديثة سواء في

ـستوى اللسانيات نفسها بما توفره من مدارس متعددة (تاريخية، بنيوية، وظيفية تحويلية، توليدية ... إلخ) أو في مستوى المعجمية الحديثة التي أتت بنظرات ومفاهيم وتقنيات يمكن لها ان تحل كثيرا من المشاكل العالقة في المعجمية العربية وللاسف لم نجد مقاربات لسانية لقضايا المعجم في جل الدراسات العربية التي وقفنا عليها، باستثناء ما كتبه رشاد الحمزاوي والفاسي الفهري، وإن بدت كتابات الفهري صعبة التمثل أو غامضة بعض الشيء.

و هكذا بان لنا أن قضية المعجم العربي لم تنل حقها في الدرس المرتكز على منجزات العلوم العصرية وخاصة منها التي يمكن أن تُقَيِّس المصطلح المستعمل في المعالجات النظرية ومن ثمة تحاول رسم نظرية معجمية تحل كثيرا من المشاكل العالقة فـ "لا معجم بلا نظرية معجمية" وحتى لا يبدو هذا القول تحريفا لكلم شعار معروف تكراره، يمكن أن نبين ضرورة النظرية من عدة وجوه أهمها ضبط مكونات المعجم الأساسي في هيكل تنظيمي محدد تَغَيُّر بعض اجزائه يقتضي تغير بعضها الآخر، فنبين أن الجمع في المعجم يخضع لقيمة وظيفية تناط بالمعجم وليس لغاية تكديس الألفاظ بطريقة متداخلة يتوه فيها الطالب ويضل فيها الصادي إلى المعرفة. فالمعجم يقوم في أصل جمعه بناء على دراسة ميدانية لحاجة المستفيدين منه على اختلاف فئاتهم . وإن كانت بعض الدراسات والمحاولات لجمع الشائع من الألفاظ قد حدثت [١] فإن ذلك لم يرق إلى تبلوره في معجم طلابي. فليس من ضمن المدونة التي درسناها معجم قام على هذا الأساس، إن استثنينا القاموس المدرسي الذي اعتمد الرصيد اللغوي الوظيفي المغاربي فإننا لا نستطيع أن نحدد نوعية الاستفادة وشروطها ومقتضياتها لعدم توفر معلومات دقيقة عن ذلك. وطلعت علينا أخيرا محاولة جادة على المستوى العربي هي "الرصيد اللغوي الوظيفي"، الذي دونت فيه مجموعة من المفردات والتراكيب العربية الفصيحة أو الجارية على قياس كلام العرب التي يحتاج اليها التلميذ في مرحلة التعليم الابتدائي والثانوي حتى يتسنى له التعبير عن الاغراض والمعاني العادية التي تجري في التخاطب اليومي من ناحية، ومن ناحية أخرى التعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسية التي

يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة من التعليم" (٢) وهذه القولة تهم بحثنا لأننا نروم فعلا أن يحدد في الجمع الكم اللفظي بناءا على الحاجة الوظيفية، وهذا يستجيب للمقتضيات التربوية المناطة بكل مصنف يود أن يكون للطلاب فلا يشتمل على أكثر مما يحتاج إليه الطالب في سن معينة ومستوى دراسي محدد.

وقد سلك القائمون على الرصيد اللغوي منهجا في الجمع اعتمد المقروء والمكتوب والمسموع، وبغض النظر عن الواقع العملي الذي تحقق في ظله هذا الجمع وفق معايير المشروع النظرية(٣) فإن أهميته هوأن ثمة قاعدة نظرية سبقت عملية الجمع وحددت مصادره في الكتب المدرسية وكتابات التلاميذ وأقوالهم. أي أن الجمع اقتصر على مدونة بالمعنى اللساني محددة زمانا ومكانا وميدانا.

و إن كانت بعض المعاجم التي درسناها قد أشارت أنها جاءت بعد دراسة "دقيقة" سبرت بها الطاقات اللغوية والثقافية عند الطالب(٤) فإننا نشك في هذا السبر، لأنه كان - إن وجد - محدودا في المكان وليس له مبررات ولا حجة. فلا يصح أن يُعَمَّمَ على الوطن العربي، ولأنه كان بجهد فردي محض وكان هذا من أعظم الأضرار التي أُصِيْبَ بها المعجم الطلابي وغيره من المعاجم. فقد لاحظنا أن ما يزيد عن نصف المدونة كان تأليفه بجهود فردية محضة وهذا أفقد الجمع أهمية الجانب الاستقصائي فيه أي سبر القدرات اللغوية لدى المستفيدين، فالقدرة الفردية لا ترقى للقيام بهذه المهمة وقد كان تأليف المعاجم بجهود فردية مغمزا عليها جملة لما يعتريها من النقائص : "فرب كلمة لغوية ينبذها المؤلف لأنها في رأيه حوشية أو سمجة أو أنها مما لا يحتاج إليه أبناء هذا العصر وكلمة اخرى يختارها ويدونها في معجمه مستحليا لها معجبا بها مع أن هنالك آخرين من الأدباء يرون عكس ما رأه فهم يستحسنون ما استقبح، ويستقبحون ما استحسن، وهكذا معاجمنا الحديثة تبقى معرضة لهذا الضرب من النقد مادام مؤلفوها قد قاموا بعملهم منفردين مستقلين. أما اذا قام بتصنيفها جماعة من علماء اللغة متآزرين متعاونين فإن النقد واللوم يقل في ما أحسب (٥).

وقد رأينا نموذجا عمليا جسد هذا الطرح في المعاجم المدروسة، في موقف

بعض المصنفين من الألفاظ ومنهجهم في التعامل معها حذفا وإضافة دون مبررات علمية ومنهجية واضحة مجمع عليها.

أما في الوضع فالقضية ليست أقل أهمية مما ذكرنا في الجمع، لأن فيه يتجلى المنهج الذي تقوم به المادة المجموعة، ولذلك ظل المعجميون زمنا يتقلبون بين المناهج أيها أسهل توصيلا وأسرع إبلاغا، ولا سيما في معاجم المبتدئين من الطلاب وهي ظاهرة استمرت في العصر الحديث فقضية الوضع إذا قضية خلافية قديما وحديثا.

فلقد فات الفريقين الأخذ بمفهوم بالحقل المعجمي وهو من منجزات اللسانيات الحديثة إذ به يمكن ضبط المحتوى زمانا ومكانا فتوصف اللغة في حالة استقرار وتطور محدودين وعليه تحدد القيمة الإبلاغية للمعجم وخاصة الطلابي منه.

و لئن كنا قد تبينا ثلاثة أنواع من الوضع في معجم الطلاب هي الوضع حسب الجذر، وحسب النطق، وحسب الاصل، فإننا نميل إلى أن يأخذ معجم الطلاب بالترتيب حسب الأصل لأنه يبدو لنا أقرب إلى روح العربية ولأن يمكن أن يبرر لسانيا وتربويا. بل أن بعض المعاجم في اللغات الأخرى أخذت تميل إلى أن تقدم للطلاب الألفاظ في هيئة أسر لفظية ليسهل عليهم إثراء تكوينهم اللغوي متخذة مما تسميه بمناسبات الاشتراك بين الألفاظ منهجا ولأن في هذا الترتيب توفيق بين الجذري والنطقي. أما ترتيب المعاني فقد لاحظنا أن جل المعاجم تستعمل الترتيب بالاشتراك وهذا يعني تبنيهم القول "أن الكلمة وحدة لغوية لها أصل دلالي ثابت لا يتغير مع الزمن وله مدلولات تستخرج من الاستعمال" (٦) والرأي لدى المحدثين أن تلجأ المعاجم إلى ترتيب آخر عرف بالتجنيس أي اعتبار الكلمة وحدة كلامية مستقلة بحسب سياقها(٧) وهذا سيكون مساعدا لمعجم الطلاب لكي يبرز للمستفدين الداخل في تنوع معناها واختلاف أصولها بشكل منفصل ويرفع اللبس الذي يقع عادة في خلط المستويات اللغوية والتعريفات النحوية وخلط الأصول الحضارية للكمة. زد على هذا أن مشكلة الألفاظ المتشابهة مبنى والمختلفة معنى ستحل، لأن التجنيس مرتبط بالمعاوضة أي "أن نعوض الكلمة بمرادفها في سياقات مختلفة" (٨)

أما التعريف وهو أهم قضية وأعوص مشكلة في المعجم لأنه لا يرتبط به فحسب بل تدخله علوم أخرى كالفلسفة والاسلوبية والسيميائية وغيرها مما يستدعي أن يشترط في المصنف المعجمي الإلمام بالآراء النظرية لهذه العلوم التي تقارب التعريف وتدرسه بغية التوصل إلى أدق خصائصه النوعية قدرة على نقل المعنى المراد، فقد تبين لنا أن مقدار المشاكل التي يعانيها المعجم في التعريف ولذلك نقترح أن تحل القضية باعتماد التعريف البنيوي الذي "لا يمكن تصوره إلاّ باعتبار ما يسمى بالحقل المعجمي والحقل الدلالي فالأول يعني مجموع الكلمات التي توفرها اللغة او تنشأها للتعبير عن مختلف عناصر تقنية من التقنيات أو شيء من الأشياء. فيمكن لنا أن نتحدث عن حقل السيارة المعجمي وعن حقل الطيران والجبر وولموذة والله إلخ.

أما الحقل الدلالي أو السيمي فهو يعني مجموع استعمالات كلمة واحدة للتعبير عن معان تستخرج باستقراء ما يحيط بتلك الكلمة من سياقات. إن الحقلين متكاملان [...] لأن الحقل المعجمي يحصر الميدان الذي يسعى المعجم إلى معالجته دون الخروج عن هدفه المعين، فهو يساعد أصحاب المعاجم على اختيار لغة معجمهم وميادينها وزمانها مثلا مما ظل مخلوطا في جل معاجمنا. أما الحقل الدلالي فهو يرتب تلك الميادين بنصوص من مدونة مكتوبة ومقولة مضبوطة لا يمكن الاستناد إلى دونها ولا يمكن استنباط المعاني إلاّ منها" (٩).

وقد أوردنا الفقرة كاملة لأنها تعريفية وتاسيسية معا، وهي توضح أمورا عدة منها الترابط بين مكونات المعجم من جمع ووضع وتعريف، كما أنها تطمح إلى تجاوز هوة ظلت تفصل معنى اللفظ في المعجم عن معناه في السياق الدلالي العام، إذ جرت العادة أن نقول أن المعنى المعجمي في الكلمة المفردة فقط أما حين تدخل في السياق فإن معناها لا يسمى معجميا نظرا لأن السياق يحفل بكثير من القرائن الحالية والمقالية التي قد تعطي الكلمة من المعاني ما لا يرد على بال صاحب المعجم" (١٠).

و التعريف البنيوي المقصود يعتمد على ما آسميناه الترتيب بالتجنيس

والمعاوضة، فيحل لنا إشكالا غويصا ظلت معاجمنا تشكوه وهو التعريف بالترادف فبواسطته يتخلخل الاعتقاد السائد بالترادف المطلق الذي ذهبت إليه كل المعاجم ويكون طريقة "تجنبنا المترادفات الكثيرة للمدخل الواحد، كما رأينا سابقا، وتخلصنا من تعسف التعريف المنطقي والشواهد الأدبية أو التعليمية الملفقة التي تنكر ميادين التربية وتنفي تصور معجم تربوي يساعد الطلاب على فهم نظام اللغة واستيعاب خصاصها".[11]

فالتعريف البنيوي سيعتمد السياق لا باعتباره المرجعي ولكن باعتباره النفعي في تقديم المعلومات للطالب.

و هذه الأمور أن روعيت يمكن أن يجد الطالب معجمه من حيث الجمع يحتوي قدرا وظيفيا، ومن حيث الوضع رتب على أسس تربوية ولسانية مبررة، ومن حيث التعريف روعيت المعاني التي تغذي حاجة الطالب وجدانيا وعمليا.

و نكون بهذه الملاحظات المتفرقة التي أمدتنا بها الدراسات المعجمية وتمحض عنها بحثنا قد لفتنا اهتمام صناع المعاجم إلى قضية هامة هي أن الصناعة بحاجة قبل الانجاز إلى تخطيط مسبق وكل من هاتين المرحلتين (أي التخطيط والصناعة) المتعاقبتين لم يعودا حكرا على اللغويين. فالمعجم في القرن العشرين " لا يصنعه اللغويون فحسب، وإنما يصنعه العلماء في اللغة والمتخصصون في علوم كثيرة آخرى، متعاونين مع أفراد يتقن الواحد منهم ضربا من الفن الذي لا بد منه لإخراج معجم يرضي اساطين اللغة وغيرهم من العلماء ويعجب الطلاب وسائر القراء".[12]

و هذا أهم ما كان البحث يود أن يصل إليه، ومع ذلك لا بد من كلمة نسطر بها ختام البحث مؤداها أن هذا البحث ليس إلاّ جهدا متواضعا بحاجة إلى مزيد النظر والتحقيق شأنه شأن كل بداية بحاجة إلى رعاية وتعهد مستمرين حتى ينمو ويكتب له الفعالية، ولقد صدق كونفوشيوس (نحو ٥٥١ - ٤٧٩ ق.م)، الفيلسوف الصيني المعروف، حين قال: "لو أردت لعملي الكمال ما فرغت منه ابدا".

# هوامش الخاتمة

(١) قامت بعض المحاولات لضبط الألفاظ الشائعة أو المستعملة منذ الأربعينات، لكنها لم تصل إلى معجم طلابي. لمزيد التفصيل عن هذه المحاولات انظر: داوود عطية عبده: المفردات الشائعة في اللغة العربية، جامعه الرياض، السعوديه ١٩٧٩، (٢٤٣ ص) (نسخة مرقونة) وكذلك أحمد العايد: معطيات أساسية عن الرصيد اللغوي ... وقائع ١ ص ٢٢٥ وما بعدها.

(٢) مشروع الرصيد اللغوي العربي... ص ٩ - ١٠

(٣) نفس المرجع ص ٢٢ - وما بعدها

(٤) رائد الطلاب: المقدمة

(٥) عبد القادر المغربي: المعتمد، م م ل ع د، ج ١١، مج ٧، س ١٩٢٧، ص ٥١٨.

(٦) الحمزاوي: من قضايا المعجم ... ص ١٦١

(٧) نفس المرجع ص ١٦٢

(٨) نفس المرجع ص ١٦١

(٩) الحمزاوي: من قضايا المعجم ص ١٦٧ - ١٦٨

(١٠) تمام حسان. اللغة معناها ومبناها ... ص ٢٢٤ - ٢٢٥.

(١١) الحمزاوي: من قضايا المعجم ... ص ١٦٨

(١٢) عدنان الخطيب: معجم القرن العشرين ... م م ل ع ق، ج ٥٢، س ١٩٨٤، ص٨٦.

# قائمة المصادر والمراجع

- القائمة مرتبة هجائيا

- ذكرنا عناوين المصنفات كاملة وأشرنا إلى الكيفية التي أختصرت بها في هوامش البحث بين قوسين

- اقتصرنا على ذكر أهم المصنفات التي افادت البحث افادة مباشرة واهملنا ما كانت الاشارة اليه على سبيل التوسع

## المصادر


١ - ابن جني (عثمان)
- سر صناعة الاعراب، تحقيق مصطفى السقاء وآخرين، الباب الحلبي، القاهرة، ١٩٥٤.

٢ - ابن منظور
- لسان العرب، تصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت، د.ت، ٣ مجلدات.

٣ - البستاني (بطرس)
- قطر المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٦٦ ، في مجلدين، (٢٤٥٢ ص)

٤ - البستاني (عبد الله)
- فاكهة البستان، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٦٦ ، (١٦٨٤ ص)

٥ - البستاني (فؤاد افرام)
- منجد الطلاب، دار المشرق، بيروت، ١٩٤١ ، (٩٦٥ ص)

٦ - الجاحظ
- رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، د.ت، ٤ اجزاء.

٧ - الجر (خليل)
- المعجم العربي الحديث - لاروس، مكتبة لاروس، فرنسا، ١٩٧٣ ، (١٣٦١ص) (=لاروس)

٨ – جماعة من الاساتذة العرب
– المعجم العربي الاساسي، مكتبة لاروس، فرنسا، ١٩٨٩، (١٣٤٧ ص – (=المعجم الاساسي)

٩ – دار المشرق
– المنجد الابجدي، ط٣، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٢، (١١٧٤ ص – (= الابجدي)

١٠ – نفسه
– المنجد الاعدادي، ط ٥، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٧، (٦٥٨ ص – (= الاعدادي)

١١ – الرازي (محمد بن ابي بكر)
مختار الصحاح، عني بترتيبه محمود خاطر وراجعه حمزة فتح الله، المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٩٠٥، (٧٧١ ص)

١٢ – نفسه
– المختار من صحاح اللغة، عني بترتيبه محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي، الكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٣٤، (٥٩١ص)

١٣ – رضا (أحمد)
– متن اللغة، مكتبة الحياة، بيروت، ٥ مجلدات

١٤ – الزاوي (الطاهر أحمد)
– مختار القاموس، ط٢، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، (١٩٧٨)، (٦٧٧ ص)

١٥ – الزمخشري
– اساس البلاغة، دار الكتب، مصر، ١٩٤١

١٦ الشدياق (أحمد فارس)
الجاسوس على القاموس، الاستانة، مطبعة الجوائب، ١٢٩٩ هـ (=الجاسوس)

١٧ الشرتوني (سعيد الخوري)
اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، طبع بين ١٨٨٩ – ١٨٩٣، لبنان، ٣ اجزاء (- اقرب الموارد)

١٨ العسكري (ابو هلال)
الفروق في اللغة، تحقيق لجنة احياء التراث العربي في دار الآفاق، ط٦، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، ١٩٨٣، (٢١٢ ص) (=الفروق)

١٩ - عطية (جرجيس شاهين)
- المعتمد فيما يحتاج اليه المتادبون والمنشؤون من متن اللغة، مكتبة صادر، بيروت، ١٩٢٧ ، (١٦٨٤ ص) (= المعتمد)

٢٠ - مجمع اللغة العربية في القاهرة
- المعجم الوسيط، ط٢، دار الامواج، بيروت، ١٩٨٧ ، (١٠٦٧ ص) (=الوسيط)

٢١ - نفسه
- المعجم الوجيز، ط١ ، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت، ١٩٨٠، (٦٨٧ ص) (= الوجيز)

٢٢ - مسعود (جبران)
- الرائد، ط٤ ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١ ، (١٣٦٧ ص)

٢٣ - نفسه
- رائد الطلاب، ط٨، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٥ ، (١٠٠٤ ص)

٢٤ - معلوف (لويس)
- المنجد في اللغة والاعلام، ط ٢٨ ، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦ ، (١٠١٤ ص وكذلك رجعنا الى مقدمة الطبعة الاولى (= المنجد)

٢٥ - همام (جرجس)
- معجم الطالب في المأنوس من متن اللغة العربية والاصطلاحات العلمية العصرية، المطبعة العثمانية، بيروت، ١٩٠٧ ، (١٢٧٢ ص) (= معجم الطالب)

٢٦ - يحي (الجيلاني بن الحاج )، البليش (بلحسن)، بن هادية (علي)
- القاموس الجديد للطلاب، ط ٢، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٨٠ ، (١٥٠٨ ص) (= القاموس الجديد)

٢٧ - أنفسهم
- القاموس المدرسي، ط ٧، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٨٣ ، (٥٨٠ص)

## ب - المراجع


١ - ابن مراد (ابراهيم)

- المعجم العلمي العربي المختص في تونس حتى القرن الثامن للهجرة، وقائع ١، (ص ٣٩ - ٦٢) (= المعجم العلمي العربي ...)

٢ - نفسه

- مشاكل الترتيب المنهجية في المعجم العام العربي الحديث، م م، ع٣، س ١٩٨٧، (ص ١١ - ٣٩ ) (= مشاكل الترتيب ...)

٣ - ابو الفرج (محمد أحمد)

- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، ط١ ، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٦، ( ١٥٠ ص) (= المعاجم اللغوية ...)

٤ - اقبال (أحمد الشرقاوي)

- معجم المعاجم، ط١ ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٧، (٣٩٢ ص)

٥ - آل ياسين (محمد حسين)

- الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث الهجري، ط١ ، مكتبة دار الحياة، بيروت، ١٩٨٠ ، (٥٤٢ ص)، (= الدراسات اللغوية...)

٦ - بوحوش (الهادي)

- دراسة في القاموس الجديد، ضمن وقائع ١، (ص ٢١٧ - ٢٣٤)

٧ - نفسه

- من قضايا المعجم المدرسي، م م، ع٣، س ١٩٨٧ ، (ص ٦١ - ٩٢)

٨ - التونجي (محمد)

- الجوائب ودورها في المعجمية العربية، ضمن في المعجمية العربية (ص١٤٣ - ١٥٤ ) (= الجوائب ودورها ...)

٩- حسان (تمام)

- مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٧٩ ، ( ٢٣٤ ص) (=مناهج البحث)

١٠ - نفسه

- الاصول دراسة ابستيمولوجية لاصول الفكر اللغوي العربي، ط١ ، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨١، (٣٩٥ ص) (= الاصول)

١١ - نفسه

- اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، د.ت، (٣٧٣ص) (=اللغة معناها ومبناها)

١٢ - الحمزاوي (محمد رشاد)

- الاستعارة اللغوية قديما وحديثا، ح ج ت، ع ١٧، س ١٩٧٩، (ص٥-٢٤ ) (=الاستعارة اللغوية ...)

١٣ - نفسه

- الاستيعاب في المعجم العربي الاوروبي من حيث مناسبات التعويض ومناسبات السياق واثره في المعرفة والتربية والترجمة ضمن في المعجمية العربية (ص٣٦١ - ٣٧٢) (= الاستيعاب في المعجم العربي...)

١٤ - نفسه

- العربية والحداثة او الفصاحة فصاحات، ط٢ ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٦ ، (٢٣١ ص) (= العربية والحداثة)

١٥ - نفسه

- معجم المصطلحات المعجمية - المعجم، م م، ع٢، س ١٩٨٦، (ص٩-١٣)، (=معجم المصطلحات)

١٦ - نفسه

- من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، ط١ ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٦ ، (٢٠٧ ص) (= من قضايا المعجم...)

١٧ - نفسه

- من مصطلحات المعجم - الاساس والاصل، م م، ع٣، س ١٩٨٧ (ص٧- ١٠ ) (= معجم المصطلحات)

١٨ - نفسه

- قاموس اللسانيات (تقديم)، م م، ع ٣، س ١٩٨٧ (ص ١٩٩ - ٢٠٥)

١٩ - نفسه

- اعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٨ (٦٢٧ ص) (= مجمع اللغة ...)

٢٠ - خشيم (علي فهمي)

- هل في القرآن أعجمي ؟ ضمن الندوة العالمية حول ترجمة معاني القرآن الكريم (ص ١٠٢ - ١٣٥)، ط١ ، ليبيا، ١٣٩٥ من وفاة الرسول.

٢١ - الخطيب (احمد شفيق)

- من قضايا المعجمية العربية المعاصرة، ضمن في المعجمية العربية (ص٥٩٧-٦٥٠) (= من قضايا المعجمية...)

٢٢ - نفسه

- حول المعجم العربي الحديث، من محاضرات الموسم الثقافي الاول لمجمع اللغة العربية الاردني، مكتبة لبنان، ١٩٨٣ ، ( ٤٨ ص ) (= حول المعجم العربي ...)

٢٣ - الخطيب (عدنان)

- المعجم العربي بين الماضي والحاضر، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٧ (١٠٢ ص) (= المعجم العربي ...)

٢٤ - نفسه

- معجم القرن العشرين العربي، م م ل ع ق، ج ٥٣، س ١٩٨٤ ، (ص٨١-٨٦)

٢٥ - خليل (حلمي)

- علم المعاجم عند احمد فارس الشدياق، ضمن في المعجمية العربية، (ص١٨١-٢٢٥) (= علم المعاجم ...)

٢٦ - الزركلي (خير الدين)

- الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ٨ مجلدات

٢٧ - الشريف (محمد صلاح الدين)

- المعجم بين النظرية اللغوية والتطبيق الصناعي، م م، ع٢، س ١٩٨٦ (ص١٥-٣٠) (= المعجم بين النظرية...)

٢٨ – صمود (حمادي –
– معجم لمصطلحات النقد الحديث (قسم اول)، ح ج ت، ع ١٥، س ١٩٧٧ (ص١٢٥ – ١٥٩ ) (= معجم مصطلحات النقد ...)

٢٩ – صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية
– مكتب تنسيق التعريب، الرباط، ١٩٨١، (٢٨٦ ص) (= صناعة المعجم العربي...)

٣٠ – طحان (ريمون)، (دينيز بيطار طحان)
– فنون التقعيد وعلوم الالسنية، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت، (٣٣٦ص) (= فنون التقعيد ...)

٣١ – الطرابلسي (امجد)
– نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والادب، ط٥، دار قرطبة، الدار البيضاء، ١٩٨٦، (٢٣٠ ص) (= حركة التأليف عند العرب)

٣٢ – ظاظا (حسن)
– كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار النهضة العربية بيروت، ١٩٨٦، (٢١٩ص) (= كلام العرب ...)

٣٣ – العايد (أحمد)
– معطيات اساسية عن الرصيد اللغوي في تونس، وقائع ١، (ص٢٣٥–٢٩٧) (=معطيات اساسية ...)

٣٤ – نفسه
– هل من معجم عربي وظيفي ؟ ضمن في المعجمية العربية (ص٥٥٥–٥٩٥ )

٣٥ – عطار (عبد الغفور)
– الصحاح ومدارس المعجمات العربية، ط٢، بيروت، ١٩٦٧، (٢٤٤ ص) (=ممدارس المعجمات...)

٣٦ – عمر (أحمد مختار)
– البحث اللغوي عند العرب، ط٤، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٢، (٢٧٩ص) (=البحث اللغوي...)

٣٧ – الفحام (شاكر)
– نظرة في المعاجم العربية الحديثة، مجلة العرب، ج ٤ و٥، س ٢٤ / ١٩٨٩، (ص١٤٥ – ١٦٠ )– (= نظرة في المعاجم ...)

٣٨ – الفهري (عبد القادر الفاسي)

– اللسانيات واللغة العربية، ط٢، دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٨٨، الكتاب الثاني، (٢٩٧ ص)

٣٩ – القاسمي (علي)

– علم اللغة وصناعة المعجم، مطبوعات جامعة الرياض، ١٩٧٥، (١٩٧ص) (= علم اللغة ...)

٤٠ – نفسه

– المعجم العربي للناطقين باللغات الاخرى، ضمن صناعة المعجم العربي... (ص٢٤٥ – ٢٦٥)

٤١ – نفسه

– ترتيب مداخل المعجم، ل ع، ع ١٩، س ١٩٨٢ (ص ١٤ – ٢٠)

٤٢ – نفسه

– ماذا نتوخى في المعجم العربي للناطقين باللغات الاخرى، ل ع، ع ٢٠، س ١٩٨٢، ( ص ١١٣ – ١١٨ ) (= ماذا نتوخى في المعجم)

٤٣ – كحالة (عمر رضا)

– معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ١٥ ج، ٨مج.

٤٤ – كشلي (حكمت)

– المعجم العربي في لبنان، ط١، دار بن خلدون، بيروت، ١٩٨٢، (٣٤٤ص) (=المعجم العربي ...)

٤٥ – كمون (عبد الحميد)

– المدرسة النفسية النظامية، ضمن اهم المدارس اللسانية (ص ٥٣ – ٧٤) منشورات المعهد القومي لعلوم التربية تونس، ١٩٨٦ (= المدرسة النفسية)

٤٦ – المسدي (عبد السلام)

– الاسلوبية والاسلوب، ط٢، دار الكتاب العربي، ليبيا تونس، د.ت، (٢٧٧ص ) (=الاسلوبية...)

٤٧ – للغربي (عبد القادر)
– المعتمد، م م ل ع د، ج ١١، مج ٧، س ١٩٢٧

٤٨ – للنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
– مشروع الرصيد اللغوي العربي، دليل تعريفي، تونس ١٩٨١، (٢٨٨ ص) (نسخة مرقونة)

٤٩ – للهيري (عبد القادر)، صمود (حمادي)، المسدي (عبد السلام)
– النظريات اللسانية والشعرية في التراث العربي من خلال النصوص، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٨ (= النظريات اللسانية والشعرية)

٥٠ – مونان (جرج)
– مفاتيح الالسنية، ترجمة الطيب البكوش، ط١ : منشورات الجديد، تونس،١٩٨١، (١٨٠ ص)

٥١ – نصار (حسين)
– المعجم العربي نشاته وتطوره، ط٢ ، دار مصر لطباعة القاهرة، ١٩٦٧ ، في جزأين، (= المعجم العربي ...)

٥٢ – نفسه
– نحو معجم جديد، م م ل ع د، ج ٤، مج ٥٤، س ١٩٧٩، (٨٢٤–٨٣٨ص)

٥٣ – في المعجمية العربية المعاصرة وقائع ندوة مائوية الشدياق والبستاني ودوزي – تونس
ط١ ، دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٧ ، (٦٦٩ ص)، (= في المعجمية العربية)

٥٤ – وقائع ندوة اسهام تونسيين في اثراء المعجم العربي
– ط١ ، دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٥ ، (٣٠٢ ص – (= وقائع ١ )

٥٥ – اليازجي (ابراهيم)
– لغة الجرائد، جمعه وقدم له نظير عبود، ط١ ، دار مارون عبود، بيروت، ١٩٨٤، الجزء الاول (١٤٦ ص)

٥٦ – يعقوب (أميل)
– المعاجم اللغوية بداءتها وتطورها، ط١ ، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٨١، (٢٠٨ص ) (= في المعاجم اللغوية...

## ج - المصادر والمراجع الاعجمية


1 - **Dubois (Jean) , Dubois (Claude)**
Introduction à la lexicographie , le dictionnaire
Larousse, Paris, 1971 (217 P) (= introduction ...)

**(John) - Haywood,**
Kamus "dictionnaire"
Encyclopedie de l'Islam , nouvelle edition IV P. 545 - 548 (= EI2)

3 - **Mounin (G)**
Dictionnaire de la linguistique
PUF , Paris 1974 (340 P) (= dict. de la ling.)

4 - **Petit Larousse, Paris 1985**

5 - **Petit Robert, Paris 1988**

6 - **Rey (Alain)**
Le lexique: images et modeles du dictionnaire à la lexicologie.
Armand Colin , Paris 1977 (307 P) (= le lexique...)

7 - **Vinay (J.P) et Darbelnet (J)**
Stylistique comparée du français et de l'anglais
Didier, Paris 1958, ed.: revue et corrigee 1978 (331 P) (=stylistique comparee...)

8 - **Wagner (R.L)**
Les vocabulaires français, t.I: definitions, les dictionnaires,
Didier, Paris 1967 (168 P) (= les vocabulaires ...)



- الدكتور حميد علي مطيع العواضي
- من مواليد ١٩٦٢ ، العدين ، محافظة إب
- حصل على :-
  - الأستاذية في اللغة العربية وآدابها عام ١٩٨٨ ، جامعة تونس
  - شهادة الكفاءة في البحث في اللغة العربية ، عام ١٩٨٩ ، جامعة تونس .
  - شهادة الدراسات المعمقة في اللغة الفرنسية عام ١٩٩٣ ، جامعة السربون ، فرنسا .
  - شهادة الدكتوراه في علم الترجمة ، عام ١٩٩٨ ، جامعة السربون ، فرنسا .

  موضوعها : مفهوم الصعوبة في الترجمة : مقاربة نظرية وتطبيقية .
- له العديد من الدراسات والبحوث . والترجمات المنشورة في المجلات والدوريات .
- له العديد من المساهمات الصحفية وتولى إدارة تحرير مجلة اليمن الصادرة في باريس باللغات العربية ، والفرنسية ، والإنكليزية .
- يعمل حالياً رئيساً لتحرير الموسوعة اليمنية في طبعتها الثانية .
- أستاذ اللغة الفرنسية المساعد في جامعة صنعاء .


مؤسسة العفيف الثقافية



ص.ب : ( ١٢٤٨٤ ) تلفاكس : ( ٢٤٠١٤٨ )